

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الإملاء في نظام الكتابة العربية

مباحث لغوية ٣٥

تحرير:

أ.د. جاسم علي جاسم

المشاركون:

أ.د. جاسم علي جاسم
أ.د. علي عبدالمحسن الحديبي
أ.د. بوشعيب بن مسعود راغين
أ.د. فيصل بن منور حصيد
د. خالد حسين أبو عمشة
د. مصطفى أحمد حسين قنبر
د.مجدي مصطفى ياقوت موسى
د.محمود محمد قدوم

مباحث لغوية ٣٥

الإملاء في نظام الكتابة العربية

تحرير:

الأستاذ الدكتور/ جاسم علي جاسم

المشاركون

أ.د. جاسم علي جاسم

د. خالد حسين أبو عمشة

أ.د. علي عبدالمحسن الحديبي

د. مصطفى أحمد حسين قنبر

أ.د. بوشعيب بن مسعود راغين

د.مجدي مصطفى ياقوت موسى

أ.د. فيصل بن منور حصيد

د.محمود محمد قدوم





الإملاء في

نظام الكتابة العربية

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإلكتروني: nashr@kaica.org.sa

ح/ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٨هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
جاسم، علي جاسم
الإملاء في نظام الكتابة العربية./ علي جاسم جاسم. -
الرياض، ١٤٣٨هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ٣-٤-٩٠٩٦٤-٦٠٣-٩٧٨
١ - اللغة العربية - الإملاء ٢-الكتابة العربية أ. العنوان
ديوي ٤١١,٢ ١٤٣٨/٨٩٥١
رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٩٥١
ردمك: ٣-٤-٩٠٩٦٤-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
WOJOOOH
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف: 4562410 الفاكس: 4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com



هذا المشروع:

مشروع (نظام الكتابة العربية) يهدف إلى بناء تراكمي كاشفٍ لنظام الكتابة العربية، ويعدّ هذا الكتاب هو (الجزء الثالث) من هذا المشروع.

يصدر هذا المشروع ضمن سلسلة (مباحث لغوية) التي يشرف المركز على اختيار عنواناتها، وتكليف المحررين والمؤلفين، ومتابعة التأليف، حتى إصدار الكتب، وهي سلسلة يجتهد المركز أن تكون سداداً لحاجات بحثية وعلمية تحتاج إلى تنبيه الباحثين عليها، أو تكثيف البحث فيها.

مدير مشروع (نظام الكتابة العربية)

د.هشام بن صالح القاضي

المشرف العام على سلسلة (مباحث لغوية)

د.عبدالله بن صالح الوشمي

التعريف بالباحثين:

الأستاذ الدكتور/ جاسم علي جاسم

أستاذ علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله منشورات عديدة (كتب ومقالات) في مجال علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لغير الناطقين بها، وهو من الرواد المهتمين بتأصيل علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في التراث العربي القديم.

الأستاذ الدكتور/ علي عبدالمحسن الحديبي

أستاذ طرق التدريس وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله منشورات عديدة (كتب ومقالات) في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها، وهو من رواد الجودة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الأستاذ الدكتور/ بوشعيب بن مسعود راغين

أستاذ علم اللغة العام والنحو والصرف في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، وله كتب قيمة في علم اللغة العام ذات سمعة طيبة.

الأستاذ الدكتور/ فيصل بن منور حصيد

عميد كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور خنشلة – الجزائر، وهو أستاذ التأويلية وعلم اللغة في اللغة العربية، وله كتب ومقالات عديدة منشورة في المجلات والمؤتمرات العلمية العالمية.

الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد حسين أبو عمشة

المدير الأكاديمي لمعهد قاصد، في المملكة الأردنية الهاشمية. وله كتب ومقالات علمية عديدة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وحصل على شهادتي دكتوراه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي علم اللغة.

الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي مصطفى ياقوت موسى

يعمل مشرفاً ومنسقاً للغة العربية في وزارة التعليم والتعليم العالي دولة قطر، وله كتب ومقالات علمية قيمة في اللغة العربية، وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية في الوطن العربي.

الأستاذ المساعد الدكتور/ محمود محمد قدوم

أستاذ النحو والصرف في كليّة العلوم الإسلاميّة - جامعة بارطِن، تركيا، وله مشاركات عديدة في المؤتمرات العلمية في تركيا والأردن وغيرهما، وشارك في تحرير بعض السلاسل في مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية.

الأستاذ المساعد الدكتور/ مصطفى أحمد حسين قنبر

يعمل مشرفاً ومنسقاً للغة العربية في وزارة التعليم والتعليم العالي دولة قطر، وله كتب ومقالات علمية منشورة في مجلات علمية محكمة وفي الجرائد اليومية المنشورة في قطر.

□□□

فهرس الكتاب

□□□

تقديم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما رسمت البنان بالأقلام، وبعد

الكتابة قدرها جليل، وشأنها رفيع، ونسب الله تعالى تعليمها إليه، وامتن علينا بهذا الكرم والفضل والبيان. قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[1]. إن هذه الآيات والتي قبلها أول ما نزل على نبي الأميين محمد – صلى الله عليه وسلم – وفي ذلك من الاهتمام بشأنها ورفعة مكانتها ما لا خفاء فيه. ووصف الله – سبحانه وتعالى– الملائكة الحافظين بقوله عز وجلَّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾[2] وأقسم الله عز وجل بالقلم، الذي هو آلة الكتابة. فقال جل جلاله: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾[3].

(١) سورة العلق، ٣-٥.

(٢) سورة الانفطار، ١٠-١١.

(٣) سورة القلم، ١-٢.

ونظرا لتعدد أنظمة الكتابة، وتنوعها، فإننا نقدم بين يدي القراء الكرام هذا الكتاب والذي عنوانه «الإملاء في نظام الكتابة العربية»، وهو الجزء الثالث من: «مشروع سلسلة مباحث في نظام الكتابة العربية»، الذي قام بإعداده ثلة نيِّرة من أعلام العالم العربي – من محيطه إلى خليجه –المشهود لهم بالكفاءة، والخبرة، والباع الطويل، في التأليف والتدريس.

وتتضمن الكتابة أشكالا ثلاثة هي: الإملائية، والعثمانية، والصوتية (العروضية). والكتابة الإملائية هي التي تستخدم بين الناس بمختلف مؤهلاتهم وأماكنهم، أما الكتابة العثمانية فهي الخاصة بكتابة المصحف الشريف، حيث إن لها قواعد وأصولاً محددة، في حين أن الكتابة العروضية أو الصوتية فهي الخاصة بعلم العروض الذي يتناول الشعر في العربية ووزنه وفقاً لأحد بحور الشعر.

وكي تتم تغطية هذه الأنواع الثلاثة، فقد تم تقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول، تم البدء فيها بما يتعلق بالكتابة الإملائية؛ لأنها التي يحتاج إليها مستخدمو اللغة في نقل أفكارهم إلى الآخرين، وهي أيضا التي يستقبلها القارئ عندما تقع عينه على نص مكتوب ، ولذلك يلزم أن تكون قواعدها سهلة وبسيطة، حتى تتحقق عملية الفهم (من خلال قراءة النصوص المكتوبة) أو الإفهام (من خلال الكتابة للآخرين).

بعد ذلك تم تناول أنماط الكتابة الأخرى، من خلال البدء بتوضيح العلاقة بين اللهجات العربية ونظام الكتابة ، ثم الكتابة العثمانية ، والصوتية والعروضية، وأخيراً الكتابة المغربية.

وعلى هذا جاء ترتيب الكتاب في ثمانية فصول، تم ترتيبها وفقا لما يأتي:

- الفصل الأول: «**نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية**». وقد أعده الأستاذ المشارك الدكتور خالد حسين أبو عمشة.
- الفصل الثاني: «**الإملاء الوظيفي وقواعد الكتابة العربية**». وقد أعده الأستاذ الدكتور علي عبدالمحسن الحديبي.
- الفصل الثالث: «**التعقيد الإملائي في نظام الكتابة العربية: الدعاوى والحقائق**». وقد أعده الأستاذ المساعد الدكتور مصطفى أحمد حسين قنبر.

- الفصل الرابع: «**إصلاح الإملاء العربي: الدعوات والمآلات**». وقد أعده الأستاذ الدكتور فيصل بن منور حصيد.
- الفصل الخامس: «**تمثلات الهمزة وخياراتها الإملائية في نظام الكتابة العربية**». وقد أعده الأستاذ المساعد الدكتور مجدي مصطفى ياقوت موسى.
- الفصل السادس: «**اللهجات الفصيحة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة**». وقد أعده الأستاذ المساعد الدكتور محمود محمد قدوم.
- الفصل السابع: «**الكتابة العربية وتعدد الأنظمة الإملائية: الكتابة الصوتية، والكتابة القرآنية الرسم العثماني، والكتابة العروضية**». وقد أعده الأستاذ الدكتور جاسم علي جاسم.
- الفصل الثامن: «**تباين الأنظمة الإملائية بين المشرق والمغرب العربيين دراسة تحليلية مقارنة**». وقد أعده الأستاذ الدكتور بوشعيب بن مسعود راغين.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل **لمركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية**، على ما يوليه من اهتمام بالغ لكل ما من شأنه أن يسهم في نشر اللغة العربية وتمكينها وخدمتها داخل البلاد العربية وخارجها.

وندعو الله عز وجل أن يوفقنا جميعا للخير، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، ونافعاً ومفيداً .

وبالله التوفيق، وله الشكر على ما أنعم وأعطى، وأفاض وأجاد.

المحرّر، الأستاذ الدكتور/ جاسم علي جاسم
معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية
٩/ ٩/ ١٤٣٨هـ الموافق ٤/ ٦/ ٢٠١٧م

المبحث الأول
نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية

الأستاذ المشارك الدكتور خالد حسين أبو عمشة

المدير الأكاديمي لمعهد قاصد، الأردن

الملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية ومنزلتهما في المنظومة اللغوية العربية والعالمية، حيث ما تزال اللغة العربية تكتب بالطريقة ذاتها منذ جمع القرآن الكريم وتدوينه، بل منذ ظهور النقوش التي ظهرت فيها الحروف العربية قبل ذلك بمئات السنين، وأضحى نظام الكتابة الذي استخدم في تدوين القرآن الكريم مرجعاً لكل المشتغلين في نظام الكتابة العربية، من حيث الشكل المكتوب والرمز المنطوق. وعليه تروم الدراسة التركيز على الأنظمة السطحية والعميقة في نظام الكتابة العربية، وعلاقة المنطوق (الأصوات) بالمكتوب (رسم الحروف) في ضوء نظرية الشفافية الإملائية، ودور الصوائت: الحركات الطويلة والقصيرة (التشكيل) في التمثيل الكتابي للعربية، ودور السياق في القراءة العربية.

المقدمة

لم تحظ أنظمة الكتابة عموماً بالاهتمام الذي حظيت به الفروع الأخرى من علوم اللغة إلا في السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من هذا الاهتمام الذي ظهر في السنوات الأخيرة في اللسانيات الغربية إلا أنه لم يضارعه اهتمام مكافئ بنظام الكتابة العربي. ويعرف

اللغويون نظام الكتابة بأنه "مجموعة من العلامات المكتوبة مشفوعة بمجموعة خاصة من التقاليد لاستخدامها"(١). ويشتمل النظام الكتابي على مجموعة من المصطلحات المهمة لعل من أبرزها: الكتابة، والتهجئة، والخط، والإملاء، والألفبائية، والأبجدية، وعلامات الترقيم، واللغة ذاتها التي تتكون من الصوامت (الحروف) والصوائت. ويقرر جون ماوتنفورد أن أهم عنصرين يشكلان أي نظام كتابة هما: التهجئة والخط إذا أريد لذلك النظام الكتابي أن يستخدم في طريقة التخاطب العادية(٢).

وعادة ما "ينشد الناس وضعاً مثالياً للنظام الكتابي، وضعاً تكون في الكتابة مطابقة مطابقة مِرآوية للنطق، حيث يكون لكل وحدة كلاميّة منطوقة علامة كتابيّة واحدة، ويعبّر كل رمز كتابي عن وحدة كلامية منطوقة"(٣). وقد وصف نهاد الموسى العلاقة بين المنطوق والمكتوب بالعلاقة الاعتباطية حيث يقول: "وحقاً أنّ الكتابة الأبجدية تمثل في الأصل علاقة اعتباطية بين الصوت والحرف، ولكنها تصبح في دورة الزّمان منظومة عُرفية، وحقاً أنّ الكتابة تقصِدُ من حيث المبدأ إلى تمثيل المنطوق، وحقاً أنّ الكتابة الأبجدية في الغالب كتابة صوتية"(٤).

ويتكون نظام الكتابة العربي من ثمانية وعشرين حرفاً وفي رواية تسعة وعشرين، تُكتب بشكل أفقي موصول، من اليمين إلى اليسار، وتكتب جل كلمات العربية دون رفع للقلم إلا في حالات قليلة تستدعي ذلك، وهي الحروف الستة التي لا تتصل من اليسار أو من أجل وضع النقاط والعلامات الأخرى كرمز الكاف وغيرها. ويظهر كل حروف بشكل أساسي في أربعة مواضع مختلفة: في البداية والوسط والنهاية متصلاً ومنفصلاً، وهذا التفكير يعد مضللاً إلى حدٍ بعيد، حيث إن صورة الحرف تبقى هي هي، دون تغييرات، وما يجري على الحرف العربي يجري على الحروف اللاتينية دون عدها بصور مختلفة، فما يُظهر التغيير في صورة الحرف هي الوصلة التي تضاف قبل

(1)Sampson, Geoffrey. 1985. Writing systems: a linguistic introduction. Stanford University Press: P21

(٢) كولنج، ن. ي ١٤٢١هـ. الموسوعة اللغوية، منشورات جامعة الملك سعود، الجزء الثالث: ٧٠٨.

(٣) نهاد الموسى: الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشرؤوق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٣: ١٩٠

(٤) نفسه: ١٩٠.

الحرف وبعده في حال وصله من اليمين أو اليسار. كما ينماز نظام الكتابة العربي بأنه لا يبدأ بصامت، عكس كثير من أنظمة الكتابة في اللغات الأخرى، يقول جون ماوتنفورد متحدثاً عن اللغة العربية والعبرية: "هما أبجديتان جيدتان للغاية لأغراض الفهرسة لأن الكلمات العربية والعبرية لا يمكن أن تبدأ بصائت"(١).

مشكلات نظام الكتابة العربي

ولدى توصيف نظام الكتابة العربي حديثاً تم التعرض لبعض تحدياته، وقد تعرض لحملة سَعِرَة، كون الكتابة العربية تفضي إلى اللبس واحتمالات الوقوع في الخطأ، وتوقع الاحتمالات، وهو أشبه ما يكون بحسب أنيس فريحة بـ "هيكل عظمي"(٢) يمكن أن يدل على شخوص متعددة. ومن أبرز الملامح أو التحديات التي تحدث عنها منتقدو نظام الكتابة العربي:

- الاحتياج إلى السياق الذي ترد فيه الكلمة لمعرفة كيفية ضبطها وبالتالي قراءتها.
- تغيّر شكل الحرف بحسب موقعه في الكلمة، فبعض الحروف تتخذ أربعة أشكال وبعضها أكثر من ذلك وبعضها الآخر شكلان. ت/ تـ/ ـتـ/ ـت/ ة ، ـة.
- تقارب بعض أشكال الحروف تقارباً يفضي إلى اللبس كما الحال بين العين والغين والراء والدال إلخ.
- وصل الحروف بعضها ببعض يفضي إلى التداخل والاختلاط خاصة في مجموعات الحروف المتشابهة حتى في القراءات القرآنية، كما الحال في، فتبينوا و/ أو فتثبتوا.
- تغير صور بعض الحروف كالتّاء المربوطة والهمزات التي يتداخل فيها النظام الكتابي مع الإعرابي.
- تغير صور بعض حروف العلة/ اللينة كما الحال في علا - يعلو - وسعى - يسعى - ومشى - يمشي أي التداخل بين النظام الإملائي والصرفي.
- ما يكتب ولا يلفظ وما يلفظ ولا يكتب.

---

(١) الموسوعة اللغوية: ٧١٣.

(٢) عارف النكدي: تسهيل الإملاء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٣٨، الجزء ٤١٩٦٣.

• ما يخالف رسمه لفظه، كما هو الحال في اللام الشمسية.

وعلى الرغم من هذه التحديات والصعوبات التي رصدها اللغويون يبقى نظام الكتابة العربية هو الأقرب في أنظمة كتابة اللغات العالمية إلى الكتابة الصوتية. وهو نظام اقتصادي قل نظيره إذ يعتمد على التنقيط في تكوين حروف جديدة، حيث إنّ التطابق المرآوي المطلق بين الصوت والحرف كما أن الكتابة القائمة على التلقائية بين صوتٍ وحرف دالٍّ عليه غير متاحةٍ حتى الآن[١].

النظريات المفسرة لنشأة نظام الكتابة العربي

ليس من السهل التقرير في بدايات نشأة نظام الكتابة العربي شأنها شأن كثير من القضايا اللغوية التي يلف تاريخها الشك والتخمين بسبب غياب وسائل التسجيل والتأريخ في ذلك الوقت، ويغلب الظن إلى أنّ نشأة نظام الكتابة العربي يعود إلى الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع إلى القرن السادس بعد الميلاد[٢]، واستند اللغويون في ذلك إلى عدد قليل من النقوش. ويمكن رد نظريات نشأة نظام الكتابة العربية شأنه شأن نشأة اللغة ذاتها إلى نظريات ثلاث:

• **نظرية التوقيف:** يرى أصحاب هذه النظرية أن نظام الكتابة العربي ليس وضعاً بشرياً ولكنه توقيف من الله سبحانه وتعالى، يقول ابن النديم في الفهرست: إن آدم عليه السلام سجلها في ألواح من طين مطبوخة، فلما جاء الطوفان على عهد نوح، حمل تلك الألواح، فتفرقت في الأصقاع والبقاع، وبعد انحساره أصاب كل قوم كتابتهم، وقد أصاب العرب الخط العربي[٣].

• **نظرية الوضع:** يقول ابن عبد ربه في العقد الفريد: "إنّ أول مَن وضع الخط نفيس ونصر وتيما بنو إسماعيل بن إبراهيم متصل الحرف بعضها ببعض حتى فرقه نبت

(١) الموسى: الثنائيات: ١٩١.

(٢) صالح الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٣: ١٧.

(٣) محمد بن إسحاق النديم: الفهرست، تحقيق، ناهد عثمان، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة ١٩٨٥: ٢٩.

وهميسع وقيدرى"[١]. فيما يرى ابن قتيبة بأنه مرامر بن مرة[٢].

- **نظرية الاشتقاق**: ولهذه النظرية نظريات مختلفة، فمنها ما ترجعه إلى المسند الحميري، وأطلقوا عليه الخط العربي اسم خط الجزم لأنه جزم واقتطع من المسند[٣]، يقول ابن خلدون: وقد كان الخطّ العربيّ بالغاً مبالغة من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التّبابعة، لما بلغت من الحضارة والتّرف وهو المسمّى بالخطّ الحميريّ. وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التّبابعة في العصبيّة والمجدّدين لملك العرب بأرض العراق. ولم يكن الخطّ عندهم من الإجادة كما كان عند التّبابعة لقصور ما بين الدّولتين. وكانت الحضارة وتوابعها من الصّنائع وغيرها قاصرة عن ذلك. ومن الحيرة لقنه أهل الطّائف وقريش فيما ذكر[٤]. وهناك رأي ثان يذهب إلى أن نظام الكتابة العربية أُخذ عن الأنبار، يقول ابن النديم: سئل أهل الحيرة ممن أخذتم الخط العربي؟ فقالوا: من أهل الأنبار[٥].ومن الباحثين مَن يعتقد بأن نظام الكتابة العربي مشتق من الكتابة السّريالية، بسبب تقارب حروفهما، واتحاد أبجدياتهما، واتفاق أسماء حروفهما، وظهور النقاط والحركات القصيرة في كليهما[٦].

وتبقى هذه الروايات غير علمية لا يمكن الاطمئنان إليها، وهي تنحو منحى غيبياً ظنياً قصصياً، مما يحدو المرء إلى عدم الاعتداد بها باعتبار أن الأبجدية عمل جبار يحتاج إلى تضافر جهود كبيرة وعظيمة، لا بد أن يكون قد مر بمراحل وعصور مختلفة ليصل إلى ما وصل إليه من الكمال والرشد.

والمرجح لدى كثير من الباحثين العرب والمستشرقين، أمثال: صلاح الدين المنجد، ومحمد حجازي، وأنيس فريحة، وخليل نامي، وكلير، ووتيدور، وجروهامان، وهوبر

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٦: ٤/ ٥٧.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣: ١/ ٤٣.

(٣)محمود حمودة: دراسات في علم الكتابة العربية، متكبة غريب. مصر: ٧ وما بعدها.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار: ٧٥٥.

(٥) ابن النديم: ٣٠.

(٦) نفسه: ٣٨.

وغيرهم، في نظام الكتابة العربي أنه يعود إلى نظام الكتابة النبطي. ومنهم مَن يوفق بينها حيث يقول باشتقاق الخط العربي من الخط السّرياني أو النبطي بسبب التقارب بين الخط الكوفي من الخط السّرياني، وخط النسخ من الخط النبطي[1]. فضلًا عن اتصال الوحدات الكتابية بعضها ببعض بوصلة كتابية واحدة، واختلاف الرسوم الكتابية باختلاف مواقعها في الجملة، وغياب تمثيل الحركات في الأبجديتين.

أمّا محمد حجاج فيرى في مقالته "من أين جاء نُطق الحروف العربية؟ أن "الأبجدية العربية اشتقت من الأبجدية الفينيقية واحتفظت بنفس النُطق ولكنها فقدت المعنى. ويفسر هذه المقولة: في البدء كانت لدينا الكتابة السينائية نسبة إلى سيناء مصر الأولية، التي هي عبارة عن رسومات ترمز لأشياء مُحددة؛ كرسم لثور... أو رسم لمنزل... أو رسم لعين... وهكذا، بعد ذلك، وُلدت الأبجدية الفينيقية من السينائية الأولية. على الرغم من أن الأبجدية الفينيقية تحركت في اتجاه أكثر تجريدًا – وذلك لأنها اعتمدت رموزًا أقل تفصيلًا مُقارنة بالأصل – إلا أنها احتفظت بنفس معاني ونُطق الرسومات التي اشتُقت منها. هذا يعني أن كُل حرف في الأبجدية الفينيقية يحمل معنى في ذاته، على عكس الحروف الحديثة. بمعنى الحروف العربية أصبحت عديمة المعنى في ذاتها، ولكنها احتفظت تقريبًا بنفس نُطق الأبجدية التي اشتُقت منها، الأبجدية الفينيقية. ويبقى السؤال: أين ذهبت تلك المعاني؟ لقد تمت إضافتها للعربية على هيئة مُفردات مُنفصلة، وبنفس النُطق! كما في حرف "ب" اشتق من حرف فينيقي يُقرأ "بِت"، ويعني بيت، والذي بدوره تم اشتقاقه من رمز سينائي أولي عبارة عن رسم لبيت. علماً بأن الكتابة السينائية الأولية من المُعتقد أنها اشتُقت من الهيروغليفية المصرية. وفي النهاية، قد تكون الكتابة الهيروغليفية هي الجد الأكبر للأبجدية العربية[2].

وحري بالقول إن الإسلام نزل مع وجود هذه الأبجدية التي كانت تُستخدم في نجد والحجاز وفيها تم رسم المصحف القرآني الذي خالف الكتابة المعهودة في بعض صورها[3].

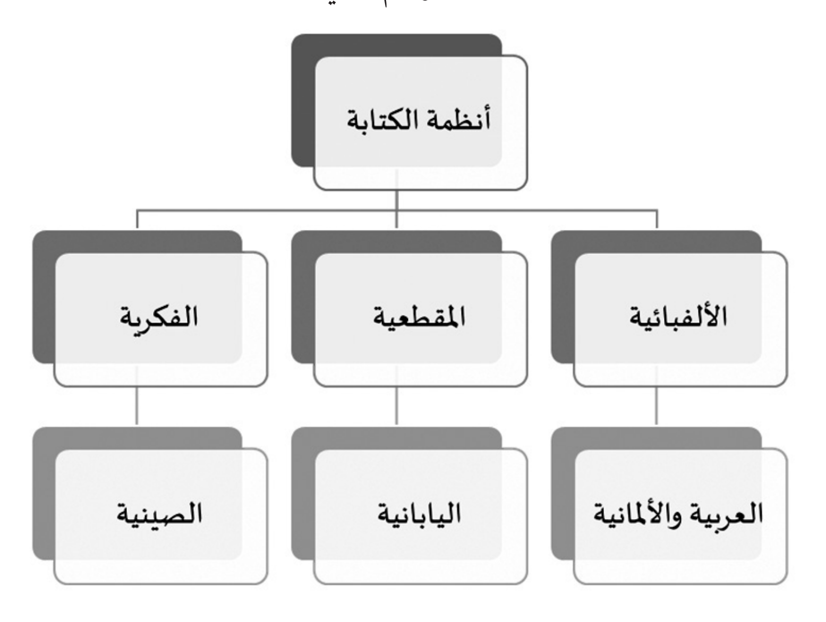
---

(١) شعبان خليقة: ٩٠.

(٢) محمد حجاج: من أين جاء نُطق الحروف العربية؟ ٢٠١٦ مدونات الجزيرة. http: / /blogs.aljazeera.net /blogs

(٣) ليس هذا موضع تسجيلها، حيث سيكون هناك فصل خاص لمناقشة الكتابة القرآنية.

وأنظمة الكتابة العالمية ثلاثة، يبينها الرسم الآتي:



الشكل رقم ١: أنظمة الكتابة العالمية.

يقوم النظام الألفبائي بإعطاء مقابل مكتوب للصوت المنطوق أي ألوجراف في مقابل كل فونيم كما يعكس صوت الباء حرف الباء (ب) في العربية، وهو النظام الذي يعكس نظرية الشفافية الإملائية التي سنتحدث عنها بعد قليل، أما النظام المقطعي فهو الذي يعطي رمزاً كتابياً لمقطع صوتي واحد لا لصوت واحد، كما هو الحال في حرف الشين في الكلمة الإنجليزية She، فالشين صوت واحد لكن الوحدة الكتابية الممثلة له هي مقطع وليست حرفاً، أمّا النظام الفكري فيختلف اختلافاً جوهرياً عن النظامين السابقين؛ لأن الكلمة المكتوبة فيه لا تمثل الأصوات المنطوقة بل الفكرة أو المفهوم التي تشير إليه كما هو الحال في اللغة الصينية[١].

(١) انظر لمزيد من التفاصيل حول أنظمة الكتابة: طالب عبد الرحمن: نحو تقويم جديد للكتابة العربية. الطبعة الأولى، منشورات كتاب الأمة، قطر، العدد ٦٩ ١٩٩٩: ٥٥ وما بعدها.

التطورات التي شهدها نظام الكتابة العربي

وقد شهد نظام الكتابة العربي تطورات عدة استجابة للحاجة في القراءة والكتابة على حدٍ سواء، فقد كان التمثيل النقطي غائباً عن العربية حيث كان التمثيل الفونيمي مشكلاً في الوحدات الكتابية، فصوت الحاء والخاء والجيم كان بوحدة كتابية واحدة تظهر هكذا ح، وكذلك الحال في فونيمات الباء والتاء والثاء، حيث كانت تكتب على صورة الباء دون نقطة إلخ[1]. أمّا التغير الجوهري الثاني فقد تمثل في التمثيل الخطي للحركات القصيرة بسبب تعدد احتمالات قراءة الكلمة الواحدة التي ظهرت في بداية الأمر على شكل نقاط ملونة ثم تطورت إلى ما هي عليه الآن الحركات القصيرة من رموز مكتوبة، قال أبو الأسود الدؤلي لرجل من عبد القيس « خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين»[2]. وبالنظر إلى عصر أبي الأسود الدؤلي يكون ذلك قد استقر في منتصف القرن الثاني للهجرة. وقام الخليل بن أحمد الفراهيدي بعد ذلك بسبب بعض الخلط بين نقاط الإعجام ونقاط الحركات إلى تغيير نقاط الحركات الملونة إلى الرموز الكتابية الحالية للحركات القصيرة: الفتحة والضمة والكسرة، وهي العلامات المعروفة اليوم، قال جلال الدين السيوطي: كان الشّكل في الصدر الأول نقطاً، فالفتحة نقطة على أوّل الحرف، والضمّة على آخره والكسرة تحت أوّله. وعليه مشى الداني. والذي اشتهر الآن: الضّبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل بن أحمد الفراهيدي فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضمّ واو صغيرة فوقه، والتنوين زيادة مثلها ... قال: وأوّل من وضع الـهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل أيضاً[3].

---

(١) انظر لمزيد من التفاصيل حول الإصلاح في الخط العربي: محمود حمودة: دراسات في علم الكتابة العربية، متكبة غريب. مصر: ٤٧.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهر في علوم اللغة وعلومها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨: ٢:٣٩٨.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، العيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤: ٢/ ذ

وبهذا يكون النظام الأبجدي العربي قد استقر وثبت على حاله منذ عصر الخليل بن أحمد إلى العصر الراهن، على الرغم من الدعوة التي قام بها مجمع اللغة العربية في القاهرة في محاولته إصلاح نظام الكتابة العربي الذي تلقى فيه أكثر من مئتي مشروع تطويري لم يكتب لأي منها النجاح حتى الآن. وقد انقسم المحدثون إلى فئتين، الأولى مؤيدة لنظام الكتابة العربي كما هو والرافضة للتغيير الذي يرى صلاحيتها للماضي ولهذا العصر ولكل العصور، والأخرى التي نقدت نظام الكتابة العربي وترى أنه لا بد من إجراء إصلاح فيه، أو اتخاذ أبجدية أخرى تحل مكانه[1].

تحديات قراءة نظام الكتابة العربي

وتذكر بعض الدراسات التي طبقت على نظام الكتابة العربي وقراءته أن القرءاة في اللغة العربية أكثر تحدياً من القراءة باللغة الإنجليزية وحتى العبرية التي تنتمي إلى الأم ذاتها، وذلك بسبب التعقيدات البصرية في نظام الكتابة أو الإملاء العربي، ومن أسباب ذلك كما ذكرنا آنفاً اتصال الحروف ببعضها، واختلاف أشكالها باختلاف مواضعها في البداية والوسط والنهاية متصلةً ومنفصلةً. وظهور الحركات القصيرة واختفائها من الكلمات، وقد طرحت العديد من الأسئلة حول هذا الموضوع بين مظهر لأهمية الضبط الصرفي للكلمة كونها تؤدي إلى بلوغ مستوى أفضل من الطلاقة والدقة اللغوية، في حين يرى آخرون أن المعرفة بالنظام الصرفي وموازينه كافية إلى بلوغ هذه الطلاقة والدقة، ومن الباحثين مَن يقف موقفاً وسطاً حيث يظهر أهمية تطبيق بعض القوانين التي تضبط الحركات فلا حاجة إلى إظهارها كونها من أساسيات النظام العربي في الكتابة، ويظهر بعضها الآخر الذي قد يفضي إلى اللبس. ومن هذه القواعد التي عرضها أبو عمشة في مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني: أن بداية الكلمات لا تُضبط إذا كانت مفتوحة بحسب القاعدة التي وضعها الفيروزآبادي في قاموسه، ويتجاهلها جل كتّاب العربية، وكذلك الحال أن ما قبل التاء المربوطة مفتوح دائماً فلا يحتاج إلى ضبط، وكذلك الحال ما يسبق حروف العلة في جل الكلمات بحيث تكون الحركة من جنسها، فالواو تسبقها ضمة غالباً، والألف تسبقها فتحة، والياء تسبقها كسرة فلا حاجة أو ضرورة إلى إظهارها، بل تظهر في حال كانت الكلمة تخالف القاعدة السابقة كقولنا كلمة «بيت» عندئذ يمكن

(١) حسين لافي: نظام الكتابة العربية في ضوء علم اللغة الحديث. ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ٢٠٠٦: ١١.

للفتحة أن تظهر رفعاً للبس. ويبقى التسآل هل فعلاً ظهور الحركات على الحروف العربية يساعد في تحقيق طلاقة وكفاءة ودقة في اللغة أعلى وأرفع مما لو كانت دون ضبط؟ وأجد لزاماً أن أقول إن الدراسات التي أجريت إلى اللحظة على العربية ما تزال قليلة بل نادرة ولا يمكن الركون إليها في تحقيق دور الضبط الصرفي في تحقيق الكفاءة اللغوية في العربية، فيشيرخالد الشديفات في دراسته ٢٠١٤ إلى أن لحركات الضبط الصرفي دوراً كبيراً في القراءة بطلاقة ودقة على كافة المستويات، في حين يرى خالد أبو عمشة في دراسته ٢٠١٦ أن تحقيق الطلاقة والدقة منوط باختفاء الحركات، والاعتماد على ما أطلق عليه الميزان الصرفي وضوابط قراءة الكلمة، حيث كلما قلت الوحدات الكتابية وصورها كانت الطلاقة والسرعة والدقة حليفة القارئ والمتكلم.

نظرية الشفافية الإملائية وعلاقة المنطوق (الأصوات) بالمكتوب (رسم الحروف)

تطلق نظرية الشفافية الإملائية على نظام التهجئة/ الإملائي/ الكتابي الذي يربط النظام الصوتي النطقي بالنظام الإملائي المكتوب بشكل شفاف ومتطابق إلى أبعد الحدود. وتختلف أنظمة الكتابة في اللغات المختلفة في درجة الشفافية الإملائية حيث تقترب هذه الشفافية من المطابقة في الأنظمة الألفبائية في العموم، وتكون أبعد قليلاً في الأنظمة المقطعية، وتبتعد كل البعد في الأنظمة الفكرية. وترتبط لا شك نظرية الشفافية الإملائية التي تربط بين الفونيم والألوجراف بالنظام الصوتي الفونولوجي للغة.

ولهذه النظرية مستويان: المستوى السطحي والمستوى العميق. ويقصد بالمستوى السحطي عندما يكون التمثيل المكتوب مطابق للتمثلات الصوتية، أمّا المستوى العميق فهو عندما يبتعد الأداء المنطوق عن الشكل المكتوب، ولا يمكن الاعتماد على الملفوظ في رسم المكتوب. ويبدو للباحث أن النظام الحقيقي للكتابة العربية غائب ومغيّب إلى حدٍ بعيد عن مناهج تعليم العربية للناطقين بها وبغيرها. وتفتقر المكتبة العربية إلى الدراسات في هذا المجال مجال العلاقة بين المنطوق والمرسوم ودراسة الجرافيمات والألوجرافات العربية وسماتها الكتابية. وقد خلط اللغويون في نظام الكتابة العربي بين الجرافيمات والألوجرافات وبالتالي لم تظهر توظيفات هذه النظرية في المناهج الكتابية العربية. ويقودنا هذا الكلام إلى تحليل وتوصيف نظام الكتابة العربي لننطلق منه إلى كيفية توظيفه في الكتب والمناهج الدراسية.

تتولد الوحدات الكتابية العربية من الجرافيمات والألوجرافات، ويعرّف الجرافيم بأنه «أصغر وحدة كتابية»، أو «هو وحدة كتابية تتألف من سلسلة من الرموز الخطية المكتوبة التي تستخدم لتمثيل صوت واحد»[١]. أمّا الألوجراف فهو الرموز الكتابية المختلفة للجرافيم[٢]، التي تظهر بسبب اختلاف موقع الحرف في الكلمة، فالتاء «تَ» هي جرافيم عبر تنوعاتها الكتابية تَ و ـتَ وـتَ وةَ وـةَ التي هي ألوجرافات. ولهذه الجرافيمات والألوجرافات سمات مميزة أعرضها فيما يلي:

- **الإهمال والإعجام**: وهما سمتان مترابطتان بالنقط من حيث الظهور والاختفاء عن الوحدات الكتابية العربية.

- **الفوقية والتحية**: وهما أيضاً سمتان ترتبطان بمكان النقط من حيث وجودهما فوق الوحدة الكتابية أو تحتها.

- **التوحيد والتثنية والتثليث**: وهي سمات ترتبط بفكرة النقط أيضاً لكنها من حيث العدد، فهناك حروف لها نقطة واحدة، وأخرى نقطتان، وثالثة ثلاث نقاط.

أمّا أشكال الجرافيمات والألوجرافات في نظام الكتابة العربية أو ما يطلق عليها بالرسوم الهندسية، أو الرموز الكتابية، أو أشكال الحروف فهي تتمثل في خمسة عشر رسماً بسبب تشابه بعضها واختلافها في عدد النقاط فقط فوق الحرف أو تحته، وبعضهم جعلها في عشرة، وآخرون اختزلوها في ثلاثة.

وتتكون الأبجدية العربية بالنسبة لثمانية وعشرين حرفاً من خمسة عشر شكلاً، نضع لإضافة الحروف نقاطاً: نقطة أو نقطتين أو ثلاثاً، فوق الحرف أو تحته، ويجب أن نضيف أنّ حروفاً معينة لا توجد بدون نقاط كالفاء وسن الباء ... ويوجد نقاط في خمسة عشر من الثمانية والعشرين وهي أكثر من النصف"[٣]. ويقول آخر في أنها تتكون من عشر صور: ونستطيع القول على وجه الإجمال: إن صور الحروف العربية الأصلية عشر صور فقط هي: ا ب حـ د ر صـ عـ ه هـ، فمن الصورة الأولى تنشأ الألف واللام والكاف

(1) Webster›s dictionary

(٢) نفسه.

(٣) مينت نقلًا عن محمد عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام الطبعة الأولى ٢٠٠٦: ص ٣١٢.

وعن الثانية تنشأ الباء والتاء والثاء والنون والياء ..."[1]. أمّا صاحب القول بأنها ثلاث صور، فيقول: الشكل الأول الخط الرأسي، والشكل الثاني الخط الأفقي والشكل الثالث الدائرة الكاملة وجزء الدائرة المفتوح من جهة اليمين مكرراً أو منفرداً وجزء الدائرة المفتوح من أعلى ... وجزء الدائرة المفتوح من جهة اليسار[2].

واقترح الدكتور محمد عبد الدايم[3] تصوراً جديداً للخصائص المميزة للأبجدية العربية من حيث إنها رسوم تقوم على أربعة رموز:

- **الخط المستقيم**: كما في ا لـ بـ

- **القوس**: ويقصد به ما يكون في رأس الحاء وأخواتها (حـ)

- **النبرات المتصلة**: ويقصد بها ما يكون مع حرفي السين والشين(سـ)

- **الدائرة**: كما في الميم والفاء والقاف (فـ قـ مـ) .

ويتم مضاعفة الرسوم الأساسية السّابقة، وتوليد جرافيمات مختلفة منها عبر القيام بمجموعة من العمليات هي[4]:

- **الهيئة**: وتتصل برسمين من الرسوم الإملائية، هما: الخط المستقيم والدائرة، ويرد الخط المستقيم رأسيّاً كما في الألف (ا) ، وأفقياً كما في الباء وأخواتهابـ ، ورأسياً أفقياً كما في اللام (لـ) ، وأفقياً رأسياً أفقياً كما في الكاف (كـ) . وترد الدائرة سويّة كما في الميم والفاء والقاف مـ فـ قـ ، ومفلطحة كما في الصاد والضاد صـ ضـ وما يتولد عنهما كالظاء والطاء، ونصف دائرة فحسب، كما في الدال والراء ورأس العين د ر عـ وما يتولد عنها.

- **الحجم**: ويتصل الحجم بنصف الدّائرة على نحو خاص إذ يفرق بين بعض الحروف وبعض. وترد نصف الدائرة ضيقة كما في الدال والعين د ذ عـ غ وتوليداتهما، وواسعة كما في الراء وما يتولد عنها ر ز .

---

(١) عبد القادر حامد: دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، مجلة مجمع القاهرة، ج١٢١٩٦٠ ص ٩٨.

(٢) الخليفة، يوسف ١٩٨٣. التدرب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثاني: ١٣١.

(٣) عبد الدايم: ٣١٤.

(٤) عبد الدايم: ٣١٥ وما بعدها.

- **الاتجاه:** ويعني رسم الأشكال أو الرسوم المختلفة، ويرد من اليمين إلى اليسار في الخط الأفقي، كما في خط الباء، وما يولد عنها بـ تـ ثـ نـ يـ ، ومن اليمين إلى اليسار في الخط الرأسي الأفقي كما في اللام لـ. ومزدوج الحركة في الخط الأفقي الرأسي الأفقي وذلك خط الكاف كـ . ويرد القوس مع ما تحته من خطه باتجاه مزدوج كرأس الحاء الذي تبدأ حركته من اليسار إلى اليمين ثم من اليمين إلى اليسارحـ .وترسم النبرات متصلة من اليمين، كما ترسم الدائرة من اليسار كما في الصاد وما يتولد منهاصـ .

- **الموقع**: وهو موقع الرسم من الوصلة أو الخط الواصل بين الحروف المتصلة في الكلمة، وتتخذ أحد أربعة مواقع، هي: يرسم الخط المستقيم على الوصلة نفسها كالباء، وفوق الوصلة كالألف، وفوق الوصلة وعليها كاللام. ويرسم القوس وما تحته من خط على الوصلة نفسها وفوقها، وترسم النبرات المتصلة فوق الوصلة وعليها، وترسم الدائرة فوقية في حال كونها نصف دائرة كما في الفاء، وتحتية في بعض حالات الدائرة السوية كما في الميم، وترسم على الوصلة وتحتها وذلك في حال الدائرة الواسعة كما في الراء ومثيلاتها.

وتجد الإشارة إلى أن ما يضاعف الرسوم الكتابية في العربية قبول الجرافيم للتغير من عدمه، فهناك جرافيمات متغيرة وأخرى صفرية، كتلك التي تقبل تعدد التنقيط، وتكون تغييراتها إمّا مفردة التنقيط أو مزدوجة.

يرى اللغويون أن الألوجرافات تتعدد بتعدد مواقع الجرافيم في الكلمة، فالجرافيم ب مثلاً تتعدد صوره الألوجرافية إلى:

- **الباء في مبتدأ الكلام بـ .**

- **الباء في وسط الكلام ـبـ .**

- **الباء في نهاية الكلمة متصلاً ـب .**

وهو في ظني اعتقاد خاطئ؛ لأن ما يجري على ما أطلق عليه بالألوجرافات هو تغير صوري غير جوهري أو جذري، وهو تعديل محدد، جرى بسبب ما طرأ عليه بحسب موقعه في الجملة، وبتصور شكله الأساس دون تلك الوصلة الكتابية التي أشبه ما تكون بالشرطة هي ظاهرة موجودة في كل اللغات تقريباً التي يوجد فيها وصل وفصل

يبقى هو ذاته دون تغيير يذكر، والغريب في عدم اعتبار تلك الجرافيمات ألوجرافات في الإنجليزية وغيرها على سبيل المثال لدى كتابة Ali متصلة على هذا الشكل *Ali*، وهي المسألة ذاتها في العربية. ولعل هذه السمة تضفي وظيفية وقيمة نوعية في جعل الكتابة تبدو انسيابية دون الحاجة إلى رفع القلم من أجل كتابة كل حرف منفصلاً، وهو الأمر الذي دفع اللغويون الغربيون إلى تشجيع الكتابة الخطية متصلة. وعليه فدعوى تعدد الألوجرافات في العربية هو محض ادعاء؛ لأن صور الباء تبقى واحدة بتعدد مواقعها في الجملة، أسوة بما هو عليه الحال في الإنجليزية وغيرها، وبالتالي تكون العربية أكثر لغات الأرض بعد الكورية مطابقة بين الفونيمات والألوجرافات أي أنها أقرب لغات العالم إلى مثالية نظرية الشفافية الإملائية.

مرآوية العلاقة بين المنطوق والمكتوب

وتعدّ العربية من أكثر اللغات مرآوية بين المنطوق والمكتوب، جعلت بعض الباحثين يطلقون عليها بأنها أي الكتابة العربية كتابة فونيتيكة أي أنها معبرة عن المنطوق بدقة[١] لدرجة انحراف الرسم الكتابي التمثيلي للفونيمات بقصد تجسيد المنطوق كما هو الحال في عمّا، مما، ممن، ألا، ففي الأمثلة السابقة تنحرف الكتابة العربية عن منهجها المعياري في تمثيل الوحدات الصوتية الأساسية الفونيمات إلى تمثيل التنوعات الصوتية الألوفونات، فالأصل في هذه الكلمات أن تأتي على هيئة عن ما، من ما، من مَن، أن لا، وذلك جرياً وراء اطراد القاعدة المعيارية[٢]. وذلك على عكس اللغة الإنجليزية التي يخالف نظامها المكتوب نظامها المنطوق مخالفة واسعة بينة شاسعة، لدرجة أن أهلها يقيمون مسابقات محلية وإقليمية وعالمية في تهجئة الكلمات في حين لا يجدي ذلك نفعاً في العربية لمطابقة المنطوق المكتوب إلى حدٍ بعيد. وعليه يكون النظام العربي متميزاً خاصة في ضوء عدم تمثيل الصوت الواحد برموز خطية مختلفة كما هو الحال في كثير من لغات العالم وعلى رأسها اللغة الإنحليزية، والعكس صحيح في تمثيل رسم كتابي واحد لمجموعة من الأداءات النطقية أو الفونيمات على عكس ما هو موجود بالعربية.

---

(١) أبو عيد، محمد ١٩٩٨. الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك: ٥٥

(٢) نفسه: ٥٥

وتبقى بعض الظواهر القليلة التي تحتاج إلى تحليل ودراسة من حيث المطابقة بين المنطوق والمكتوب على مستوى البنيتين العميقة والسطحية، ولعل من أهمها في العربية: كبعض الأصوات التي تنطق ولا تكتب كما في هذا، وهذه، وما يكتب ولا ينطق في بعض الأحيان كما هو الحال في ال الشمسية، وهمزة ابن التي تقع بين علمين، والألف في فعل الأمر بعد الفاء أو الواو كما في واضرب، وألف الجماعة في الأفعال، وظاهرة التنوين. وهي ظواهر استثنائية لكل منها تعليها وتخريجها على المستويين الصوتي والصرفي ليس هذا موضع تفصيلها.

البنية السّطحية والعميقة في نظام التهجئة العربي

تتسم الصوائت (الحركات القصيرة والطويلة) في نظام الكتابة العربية بأنها قليلة العدد إذا ما قورنت بمثيلاتها في اللغات الأخرى، فالحركات القصيرة ثلاث، لا رابع لها، هي: الفتحة والضمة والكسرة، وإذا ما تم إشباعها فإنها تتحول إلى الحركات الطويلة: الألف والواو والياء. ولهذه الحركات الطويلة صورتان، تظهر في الأولى على أنها صوائت طويلة، أو فونيمات مستقلة مثلها مثل باقي فونيمات العربية تؤدي دوراً في تغيير المعنى. ومما قاله القدماء حول ذلك قول سيبويه: إلى أنّ الفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمّة من الواو[1]ـ وإلى ذلك ذهب ابن جنّي حيث قال: الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو[2]. ويمكن القول بأن اللغويين أدركوا تماماً خاصة مَن يطالع الدرس الصرفي وعيهم بدور الحركات في تبيان المعنى وأنها أي الحركات تكاد تكون مصنعاً لتوليد الكلمات وتقليبها.

وعليه تعد ظاهرة الحركات القصيرة بالذات من سمات العربية وخصائصها التي انفردت بها، وقد حاول غير باحث تبيان دور الحركات في نظام الكتابة من جهة، وفي القراءة والمقدرة على التعرف على الكلمات بها وبدونها، وقد أطلق اللغويون على الكلمات المشكولة بالبنية السطحية، وعلى الكلمات غير المشكولة بالبنية العميقة، ويمكن تفسير

---

(١) أبو بشر سيبوي: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣: ٣/ ٤٢٦

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب: ٢/ ٣١٥

هذه التسمية كون البنية العميقة تحتاج إلى توظيف مجموعة من الاستراتيجيات في معرفة ضبط الكلمة الصحيح، عبر توظيف الميزان الصرفي على سبيل المثال، وموقع الكلمة في الجملة، وإعمال الذهن، وأنها مصدر لمجموعة الاحتمالات، في حين أن البنية السطحية لا تحتمل إلا قراءة واحدة فقط لا تحتاج إلى إعمال الفكر والذهن في قراءتها[1].

وترتبط البنية العميقة والسطحية في درجة صعوبة أو سهولة التنبؤ بمنطوق الحرف أو الوحدة الكتابية بناءً على إملائها أو تهجئتها، فالبنية السطحية سهلة التعرف والقراءة بناء على الشكل المكتوب. والبنية العميقة هي التي تتطلب تحديات أكبر وصعوبات أكثر في نطق الكلمة بناء على شكلها المكتوب. وفيما يتعلق بالبنية السطحية فإن الكلمة تتمتع بضوابط واضحة في كتابتها وفي قواعد قراءتها ونطقها، بحيث يستطيع مَن يعرف هذه القواعد نطق الكلمة بالشكل الصحيح سواء أكان ناطقاً باللغة أو متعلماً لها، ويطلق على هذه العملية بالعملية الشفافة في الإملاء أو التهجئة، ومن هنا جاء اسم نظرية الشفافية الإملائية، أو النظرية الفونيمية، وهي تعكس العلاقة بين الجرافيمات والفونيمات، وانتظامية إملاء أو كتابة الكلمة بحيث يكون هناك فوينم واحد مقابل كل جرافيم واحد مطابق، وبالمقابل فإن البنية العميقة لنظام الكتابة العربي فإن العلاقة تعدّ أقلّ مباشرة، وينبغي على القارئ أن يعرف كيفية نطق الكلمة في ظل غياب حركاتها القصيرة، وظهور بعض الحروف التي تكتب ولا تنطق، ونطق بعض الرموز بطريقة مغايرة لصورتها الفونيمية المعتادة، وضبط الكلمة بحركاتها الصحيحة ضمن مجموعة من المعطيات لعل من أبرزها الوزن والسياق والمعنى. إن البنية العميقة للإملاء العربي هو عدم مطابقة المنطوق للمكتوب الظاهر خاصة، أي في ظل غياب الحركات. فالقراءة الناجحة هي التي يقوم العقل فيها بإجراء علاقة ناجحة ومفهومة بين الوحدة الكتابية والصوت المقابل له، بين الكتابة والصوت، خاصة في ضوء وجود جرافيمات متعددة لفونيم واحد في بعض اللغات كالإنجليزية والعبرية والفرنسية.

واللغة العربية كما هو معروف وسيأتي لاحقاً لغة اشتقاقية تقوم صناعة المفردات فيها على الجذر والأوزان، وبالتالي تلعب هذه الفكرة دوراً في فهم الكلمات والتعرف إليها

(١) ينبغي الاحتراس في أن هذا الموضوع يعالج موضوع الضبط الصرفي وليس الضبط النحوي، وهي مهارة أرفع من مهارة التشكيل على مستوى الكلمة.

وقراءتها. ويمكن بناء على ذلك في ضوء الاستغناء عن التشكيل في الكلمات بناء على وزنها، أن تعدّ العربية لغة ذات بنية عميقة في النظام الكتابي إلا إذا أثبتنا التشكيل على المفردات في كل الأحوال فتتحول إلى لغة ذات بنية سطحية في نظام الكتابة، مما يقودنا إلى القول: بأن مسألة اعتبار العربية ذات نظام عميق أو سحطي يعد أمراً نسبياً بناء على قرارنا وموقفنا في كيفية كتابة الكلمة مشكولة أو غير مشكولة. وبالتالي فإن المجال رحب للبحث ودراسة هذا الواقع بين سطحية النظام الكتابي العربي وعمقه، وأيهما يقود إلى كفاءة وسرعة أعلى في القراءة في مجال الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها.

كما تنماز العربية في هذه المسألة كون اعتبار نظامها الكتابي سطحي أم عميق بناء على نظام الحركات القصيرة فقط وليس الحروف كما هو الحال في لغات العالم الأخرى التي تتسم أنظمتها الكتابية بالسحطية أو العمق بناء على تعدد صور الوحدات الكتابية التي تتكون من حروف وليس حركات. وهذه خصوصية للعربية تجعلها حالة فريدة في قدرة بعض الأشخاص على اعتبار البنية العميقة سطحية والبنية السطحية عميقة في ضوء توظيف استراتيجيات أخرى في كيفية فك أو فهم أو تحليل الجرافيمات وتحويلها إلى فونيمات كالوزن والمعنى والسياق. وهذا يفضي بنا إلى ضرورة معالجة هذا الموضوع موضوع نظرية الشفافية الإملائية للعربية في ضوء الدرس الصرفي وأوزانه ومقاييسه المغيب منهجاً ورؤية من الكتب والمناهج التي تدرس العربية.

وفي ضوء نظرية الشفافية الإملائية تظهر لنا فرضية الشفافية التي تفترض بأنّ البنية السطحية لنظام الكتابة العربية تعدّ أسهل في عملية التعرف إلى الكلمة ونطقها، في المقابل تدفع البنية العميقة إلى الافتراض بأن عملية التعرف ونطق الكلمات غير المشكولة تعد أكثر صعوبة وتحتاج إلى جهود أكبر من القارئ من أجل فك رموز ما خفي عليه. ونتيجة لذلك فإن القراء للعربية يتعلمون القراءة بشكل بطيء[1]. ويعتقد Bosch

(1) Katz, L. & Frost, R. 1992. The reading process is different for different orthographies: The orthographic depth hypothesis. In Frost, R. & Katz, L., Eds.. Orthography, Phonology, Morphology, and Meaning, pp. 67-84. Amsterdam: Elsevier North Holland Press. And Frost, R., Katz, L., & Bentin, S. 1987. Strategies for visual word recognition and orthographical depth: A multilingual comparison. Journal of Experimental Psychology: Human Perception and Performance, 13, 104–115. And Elinor Saiegh-Haddad،R. Malatesha Joshi 2014. Handbook of Arabic Literacy: Insights and Perspectivesm Springer.

أنّ البنية العميقة لنظام الكتابة يتكون من مكونين مختلفين، الأول صعوبة العلاقة بين مستوى الجرافيمات والفونيمات في كيفية تحويل الوحدات الكتابية إلى منطوقات شفوية على مستوى البنية الصرفية، والثاني العلاقة العلامة الإعرابية المتوقعة وغير الظاهرة على آخر الكلمة مع منطوقها الشفوي الصحيح(١).

وتجدر الإشارة أن البنية العميقة للنصوص العربية تكاد تهيمن على ما هو مطبوع فيها سواء أكان في الكتب أم المواقع الإلكترونية، كما هو الحال في الجرائد والصحف اليومية والمنشورات التي تتعلق بكل جوانب الحياة، فيما تظهر البنية السطحية للكتابة العربية في كتب الأطفال والكتب المدرسية ناهيك عن القرآن الكريم.

ويرتبط موضوع الضبط أو التشكيل ارتباطاً وثيقاً بالدرس الصرفي كما ذكرت آنفاً، ويمكن القول بأن الميزان الصرفي الذي اعتمد عليه الدّرس الصرفي بشكل كبير قد كان نموذجاً فريداً في الدّرس اللغوي الدقيق، وذلك أنّه فرّق بدقة عالية بين التغيرات الفونيمية والتغيرات الألفونية، فلم يسجل تغييرات الإعلال والإبدال والإدغام بسبب وعي الصرفيين العرب بالفرق بين هذين النمطين من التغييرات وقصرهم الميزان على التغييرات الفونيمية لا الألفونية(٢).

وقد أجرى هيثم طه دراسة حول البنية السطحية والعميقة لنظام الكتابة العربي وانعكاساته في القراءة جودة وإتقاناً وسرعة، ووجد أن الطلبة كانوا أكثر سرعة وإتقاناً في قراءة الكلمات غير المشكولة من الكلمات المشكولة لدى فئة الصغار فيما أظهرت النتائج وجود صعوبة وعبء أكبر لدى الكبار في قراءة الكلمات المشكولة(٣). فيما وجد عبد العزيز حسين في دراسته التي أجراها أيضاً على الدارسين العرب حول قراءة الكلمات

(1)Van den Bosch, A., Content, A., Daelemans, W., and De Gelder, B. 1994. Analysing orthographic depth of different languages using data-oriented algorithms. And Gunna Funder Hansen 2008. Visual Word Recognition in Arabic: Towards a Language Specific Reading Model, CENTRE FOR CONTEMPORARY MIDDLE EAST STUDIES UNIVERSITY OF SOUTHERN DENMARK: 22.

(٢) خالد أبو عمشة: نظرة في تدريس الأوزان العشرة، موقع الجزيرة ٢٠١٧.

(3) Haitham Taha 2016.Writing Systems Research: Deep and shallow in Arabic orthography: New evidence from reading performance of elementary school native Arab readers.

العربية ببنيتيها العميقة والسّطحية أنّ قراءة النصوص المعلوماتية غير المشكولة كانَ أكثر دقة وأكثر فهماً لكن بسرعة أقل من قراءة النصوص الأدبية المشكولة. وقد كشفت الدراسة اللثام أيضاً عن أن قراءة النصوص الأدبية المشكولة كان أفضل من قراءة النصوص المعلوماتية المشكولة في حين أن قراءة النصوص المعلوماتية غير المشكولة كان أفضل وأعمق من قراءة النصوص الأدبية المشكولة(1). بمعنى أن الحركات قد تكون ضرورة في النصوص الأدبية في أنها غير ذلك في النصوص الأخرى. فيما كانت دراسة الدكتور خالد أبو عمشة قريبة ومنسجمة إلى حدٍ كبير مع النتائج السابقة لكنها قد أجريت على الطلبة غير الناطقين بالعربية(2) وبينّ أنّ للأوزان العشرة فوائد جمّة في تعلم العربية وتعليمها قراءة ومحادثة يمكنني أن أجملها فيما يلي:

١- تبين ما يطرأ على الكلمة من تغييرات.

٢- تبين لنا ما يجري على الكلمة من حذف أو قلب.

٣- تبين لنا ما في الكلمة من حروف أصلية أو زائدة باختصار شديد.

٤- تبين لنا الحركات والسكون.

٥- تبين لنا التقديم والتأخير في الحروف الأصلية والزائدة.

٦- تساعد على تمييز الأفعال والتفرقة بين ما هو ثلاثي وما هو رباعي وما هو خماسي.

٧- تعرفنا بالحروف: بمواضعها الأصلية والزائدة في الكلمة.

٨- إفهام المتعلم التغييرات الصرفية التي طرأت على الكلمة.

٩- الميزان الصرفي يعطينا فكرة عن سبب الاختلافات الصرفية.

١٠- يمكن القول: إن الميزان الصرفي أفضل وسيلة لتنمية مفردات الدارسين اللغوية عبر توظيف إستراتيجية الاكتشاف عبر الجذر والوزن.

---

(1) Hussienm Abdelaziz M. 2014. Reading Arabic Shallow and Deep Genres: Indispensible Variables tScience of Reading. Journal of Education and Learning; Vol. 3, No. 1.

(٢) خالد أبو عمشة: نظريات اكتساب اللغة في الفكر اللغوي العربي وتطبيقاتها المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ٢٠١٧: ٨٤

١١- يمكّن الميزان الصرفي الدارسين من امتلاك مهارة قراءة جاهرة وصامتة قوية، دون حاجة إلى ظهور الحركات القصيرة على كلماتها.

١٢- يساهم الميزان الصرفي في تعزيز مهارات الكتابة والتهجئة الصحيحة عبر توظيف الأوزان ومعانيها.

١٣- تمكن الدارسين من إيجاد الكلمات التي يحتاجون التعبير عنها دون التعرض إليها بالضرورة وذلك عبر تطبيق مبادئ الميزان الصرفي.

١٤- الميزان الصرفي يعزز الثقة لدى الدارسين في عملية اكتسابهم للغة، ويدفعهم نحو الاستزادة والإقبال عليها لما يرونه من انعكاس على كفاءتهم اللغوية.

وتجدر الإشارة إلى أن الربط بين الإملاء وتعليم الصرف العربي ضرورة ملحة إذ وجد أبو عمشة أيضاً في دراسة لا تزال قيد الإجراء في معهد قاصد في الأردن على مَن يدرسون وفق الميزان الصرفي القديم، والأوزان العشرة، بأن مَن يدرسون وفق منظومة الميزان الصرفي يتسمون بـ:

- نطق الأصوات بطريقة أفضل من أقرانهم.
- لديهم مقدرة أفضل على ضبط بنية المفردات ضبطاً صحيحاً وقراءتها.
- لديهم مقدرة على توليد الألفاظ التي يحتاجون استخدامها.
- لديهم مقدرة أفضل على اشتقاق المعاني، وتخير المعنى المناسب للمفردة في سياقها.
- لديهم فهم أعمق لما يجري على المفردات من تغييرات بنائية.
- لديهم سرعة أكبر في فهم الجملة العربية وبالتالي الفقرة أو المعنى العام للنص.
- يظهرون كفاءة لغوية عامة أحسن من غيرهم[١].

وقد أوصى خالد الشديفات في دراسته فعالية الحركات القصيرة في قراءة العربية[٢] بضرورة الانتقال التدريجي ما بين النصوص المشكولة إلى النصوص غير المشكولة وفق

(١) خالد أبو عمشة:. الأوزان العشرة المعتمدة في تعليم العربية للناطقين بغيرها ٢٠١٧.

(2) AL-SHDIFAT, KHALID G, Ph.D. 2014. The Effect of Short Vowels on Arabic Reading Accuracy. Directed by Dr. Alan G. Kamhi: 2.

منهج مضبوط يعتمد على رؤية استراتيجية وطريقة فعالة لأنها العالم الحقيقي الذي سيدخله قارئ العربية في الكتب والصحف والمصادر المطبوعة الأخرى.

التشكيل والقراءة

قليلة هي الدراسات العلمية حول العربية التي أبرزت دور التشكيل في إتقان القراءة من عدمه، وجل ما ورد في الموضوع لا يعدو الآراء الشخصية، لدرجة دفعت البعض إلى القول بأنّ التلاميذ يخطئون في قراءة المشكول خطأهم في قراءة غير المشكول(١)، وأنّ الشكل أو الضبط لا ينقذ من الخطأ بل إنه قد يكون مدعاة له(٢). ويفضي هذا الحديث إلى ضرورة أن تضبط الكلمة بحيث لا يحتمل في قراءتها في سياقها العام إلا قراءة واحدة ومعنى مخصوصاً في ضوء أن القراءة هي عملية فك وتحليل وفهم الرموز الكتابية.

وقد خاض اللغويون العرب في هذه المسألة شأن خوضهم في موضوع الأبجدية ذاتها، ورأوا أنها من أكبر معضلات العربية مما دفعهم نحو تقديم الاقتراحات والحلول لهذه القضية، ومما عرضه هؤلاء فكرة التلتين(٣)، والتعديل، والشكل التام(٤)، ولا ريب أن هذه المحاولات لم تراوح مكانها وبقيت أفكاراً ومشاريع عرضت على مجمع القاهرة، وما تزال حبيسة أدراجه.

ويحق لنا أن نتساءل، ما هي اتجاهات المؤلفين المحدثين في موضوع الضبط والتشكيل في المناهج والكتب المدرسيّة؟ يذكر خالد أبو عمشة أنه على الرغم من ضبط الكتب المدرسية في جل البلاد العربية من الروضة إلى المرحلة الثانوية إلا أن ذلك لم يسعف الجيل من تمكينهم من قراءة النصوص المضبوطة وغير المضبوطة بشكل مقبول ومعقول(٥). وقد وجد أن هناك ثلاث مدارس ومذاهب تعاملت مع التشكيل، هي(٦):

---

(١) عبد العزيز فهمي: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، القاهرة ١٩٤٤: ٨.

(٢) نفسه: ٩

(٣) تبني حروف اللغة اللاتينية في نظام الكتابة العربي.

(٤) محمد أبو عيد: الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن ١٩٩٨: ٧٤.

(٥) خالد أبو عمشة:. الضبط والتشكيل في مناهج العربية للناطقين بغيرها، موقع تعليم جديد ٢٠١٧.

(٦) نفسه.

المذهب الأول: لعل أكبر اتجاه في هذا الصدد هو اتجاه الضبط والتشكيل الكامل للنص، وهو نظام يحذو حذو القذة بالقذة – كما يقولون – للنظام العربي، بل إنهم يضبطون الساكن وما يسبق حروف العلة الطويلة، التي لا تكاد تشذّ عن القاعدة إلا فيما ندر، ولم تعكس نتائج التعلّم في هذا النظام قدرة أو مقدرة على قراءة مقبولة ولا معقولة لأي نص قرائي غير مشكول أو مضبوط على الرغم من الساعات والشهور والسنوات الطوال التي قضوها في دراسة العربية.

المذهب الثاني: مذهب الضبط الجزئي للنص، وهو مذهب لا يعتمد على قواعد بعينها في الضبط، مما لم يسفر عنه ملكة أو مقدرة عند الطلبة، تمكنهم من موضوع الضبط في القراءة، في حال غيابه، وأسوأ ما في أمر هذا المذهب أنه قد يتغير ضبط الكلمة الواحدة إذا تغير موقعها لأنه لا ضابط لها، وبالتالي يمكن القول بأنه مذهب لا قواعد له ولا أصول، يساعد الطالب في اكتساب مهارة القراءة الصحيحة.

المذهب الثالث: وهو مذهب تبنى نظاماً في الضبط بشكل عام، وهو على قسمين:

القسم الأول: وهو مذهب اعتمد على ضبط المفردات الجديدة في بداية كل وحدة تعليمية من الكتب التي يدرسها الطالب، حيث يتم تجريد الكلمات من نص القراءة الأساسي للوحدة، ويُطلب من الدارس حفظها والتمكن منها مضبوطة ثمّ يتم نزع الضبط عن المفردات فيما بعد، بل يقدّم النص كاملاً غير مضبوط. وقد أظهر هذا الاتجاه تمكناً مقبولاً لدى الدارسين خاصة عندما يترافق مع هذا المذهب تقديم نظام الصرف العربي القائم على الأوزان العشرة.

القسم الثاني: هو القسم الذي يضبط بعض المواقع ويترك أخرى وفق نظام مدروس، ومن ذلك تقديم بعض الضوابط للطلبة في موضوع التشكيل، فعلى سبيل المثال يُعلم الدارسون أن الحروف التي تسبق حروف العلة الثلاثة الألف والواو والياء تكون من جنسها، فلا داعي لوضعها وظهورها إلا ما ندر، وفي حال كانت الكلمة على غير ذلك، فإنها تُضبط رفعاً للبس، ومثال ذلك، تظهر هذه الكلمات كالآتي: نور، نار، نير، فيما تظهر كلمة بَيّت هكذا. وكذلك الحال أن ما يسبق التاء المربوطة فتحة دائماً، كقولنا مَدْرَسة، ويتزامن هذا مع تقديم نظام الأوزان العشرة التي تعوّد الدارسين على القراءة الصحيحة والسليمة التي تعتمد على القواعد والقوانين التي تعلموها شكلاً ومعنى،

فعندما يُعلم الدارسون صيغة صرفية يُدربون على قراءتها، فحين يتعلمون على سبيل المثال اسم الفاعل والمفعول، فإنه يُضبط في المرة الأولى فيعرفون كيف يقرؤون مكتوب ومحمول ومدروس ومقهور ومسجون إلخ.

وهذا من المذاهب المحمودة التي أنتجت طلبة يُحسنون القراءة دون ضبط وتشكيل ليس لنصوص حديثة وحسب بل لنصوص كلاسيكية تفتقر إلى الضبط والإعجام في بعض الأحيان، خاصة إذا علمنا أنّ اللغة العربية لغة اشتقاقية تقوم على الميزان الصرفي الذي يمثل مصنع إنتاج المفردات بشكل عام وكيفية قراءتها ونطقها.

وقد حاول مجمع اللغة العربية في القاهرة اتخاذ بعض التدابير التي تحاول أن تزيل ما يستغلق على القارئين من لبس في قراءة بعض الكلمات، وما زال يحاول ذلك منذ أربعينيات القرن الماضي، وقد استهدف أمرين: الأول أن تكون الكتابة مرشدة وهادية للقارئ ممثلة لما ينبغي أن ينطق به، والآخر أن تكون الكتابة ميسرة سهلة التناول على المتعلم حين يتعلّم، وعلى الطابع حين يطبع وينشر. ومن جميع ما قيل في هذا السياق ما ذكره حفني ناصف حيث قال: "أَشْكِلْ ما يُشْكِل"، وقول محمد علي الدّسوقي: تركُ الشّكل بأجمعه غلط، وإرهاق الكلمات بجميعه شطط، والاقتصار على ضبط ما يُشكل توسّط، وخير الأمور الوسط[1].

وقد حاول أسعد خطيب اختبار فرضية أن قراءة الكلمات العربية فيها عبء إضافي على العين تفضي إلى التأثير سلباً على كفاية القراءة الصحيحة والسريعة، وذلك بسبب عدم ضبط الكلمات واختلاف رسم الحروف في مبتدأ الكلام ووسطه ونهايته، وهي أي قراءة العربية أكثر تحدّياً من قراءة اللغة العبرية والإنجليزية[2]. وقد وجد في دراسته التي أجراها على فئتين فئة ذات مهارة عالية في القراءة وأخرى تعاني من صعوبات القراءة، ووجد أنه لا يوجد تأثير على القراءة بسبب غياب الضبط وتنوع الرسم الكتابي للحرف في مواقعه المختلفة لدى الفئتين[3].

---

(١) محمد شوقي أمين: الكتابة العربية، دار المعارف، مصر: ١٩ وما بعدها.

(2) Khateb, Asaid 2013. The effect of the internal orthographic connectivity of written Arabic words on the process of the visual recognition: a comparison between skilled and dyslexic readers, Routlegde: 1

(٣) نفسه: ١.

وقد حاول كثير من اللغويين تفسير كيفية تحويل النص المكتوب إلى صورة منطوقة وفهم العمليات التي يقوم بها العقل والدماغ، وأيهما ذات فعالية أكبر كلما زادت الوحدات الكتابية أم قلّت، سواء من حيث عدد الحروف التي تتكون منها الكلمة أو الحركات المصاحبة للحروف فوقها وتحتها، وأثر السياق في هذه العملية. وقد أشار اللغويون إلى مجموعة من العوامل التي تؤثر في سرعة القراءة وإتقانها، منها: عدد حروف الكلمة، وضبطها، ودرجة ألفتها وشيوعها، والسياق الذي ترد فيه، فضلاً عن تشابه حروفها أو اختلافها. وأضاف إليها ماكلونك درجة معرفة القارئ بالمستويات الدلالية والصرفية والنحوية للغة المقروءة(١).

وخلاصة القول في هذه المسألة أن غياب التشكيل يفضي إلى إكساب القارئ سرعة وكفاءة أعلى لأسباب كثيرة أبرزها الاقتصاد اللغوي، وإعمال الفكر بشرط توظيف الدرس الصرفي كما سبق ذكره في العملية التعليمية بشكل فعال، الذي يقوم على الأوزان، فأفعال العربية جميعها تكاد تعود إلى أوزان وصور عشرة تكون قوالب محفوظة في ذهن القارئ لا يحتاج عندها إلى إظهار الحركات على الكلمة، فإذا تعلّم القارئ أن ما يأتي على فاعل إمّا أن يكون اسماً أو فعلاً فإن السياق سيفي بمعرفة تلك الحركة التي تفرق الاسم عن الفعل في أي سياق تتمثل فيه الكلمة، فهي ظاهرة إيجابية لا سلبية. الأمر الذي دفع زالتر إونج إلى القول في كتابه الشفاهية والكتابة إلى أن العربية: تسهل قراءتها مع أن الكلمات مكتوبة بحروف صوامت فقط(٢).

دور السياق في القراءة العربية

تشير أدبيات نظرية الشفافية الإملائية إلى أنّ هناك ثلاث طرائق لتحويل النص المكتوب إلى كلام منطوق أي قراءة الكلمة بصوت جهري وفق نظرية الشفافية الإملائية العميقة، وهي(٣):

---

(1)McClung, Nicola Ann 2012. Effects of Orthographic Depth on Literacy Performance: Reading Comprehension Difficulties Across Languages, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Education in the Graduate Division of the University of California, Berkeley: 1.

(٢) والتر أولنج: الشفاهية والكتابة، ترجمة: حسن البنا عز الدين، ومراجعة محم عصفور، منشورات عالم المعرفة، رقم: ١٨٢: ١٩٩٤ ١٧٤.

(3) Frost, R. & Katz, L., Eds.. Orthography, Phonology, Morphology, and Meaning, Amsterdam: Elsevier North Holland Press: 45.

الطريقة الأولى: تمر عبر النظام الدلالي، فلدى إلقاء نظرة على كلمة ما يتم استدعاء بعدها الدلالي مستعينة بالمستوى الصوتي الذي سوف تتشكل فيه.

الطريقة الثانية: الانطلاق من البعد الصوتي في النظر إلى الكلمة وصولاً إلى بعدها الدلالي في أثناء عملية نطقها أو بعيده.

الطريقة الأخيرة: تقوم على الربط المباشر بين المقاطع الكتابية الألوجرافات ومقابلاتها الصوتية الفونيمات لكي يتم تشكيل دلالة الكملة في أثناء القيام بهذه العملية.

ويعتقد بعض اللسانيين العرب والمستشرقين أن الكتابة العربية دون ضبط وتشكيل مُفْضِية إلى اللبس واحتمالية الوقوع في الخطأ، يقول نهاد الموسى محاولاً إظهار دور السياق في فهم المعنى وتيسير القراءة: تبدو أبنية العربية دون شكل مظنة إشكال، حيث إن كلمة شكل نفسها تحتمل أن تقرأ إذا لم تشكّل على الوجوه الآتية: شكْل، شَكَلَ، شُكِلَ، شكَّلَ، شَكِّلْ، شُكِّلَ ... وإذا وردت في عبارة مثل شكل الكتاب، ضاقت الاحتمالات إلى مثل شكلُ الكتاب، وشُكل الكتاب، وشُكِّل الكتاب، وشكّلِ الكتاب، فإذا جاءت في جملة مثل: شكل الكتاب جميل، احتملت شَكْلُ الكتاب جميل، أو شكل الكتابَ جميل، فإذا أوردنا العبارة في جملة: شكل الكتاب شكلاً تاماً، احتملت شُكِلَ الكتاب شكلا تاماً، أو شكِّلِ الكتاب شكلاً تامّاً، فإذا أوردناها في سياق أوسع فقلنا: وقد شكل الكتاب كلا تاماً فزاد ذلك من تكاليف الطباعة، وأعباء الطابع ولكنه أراح الكتّاب من عنت الحيرة في تقدير الاحتمالات الممكنة لقراءة كثير من الكلِم، إذا أودرناها في مثل هذا السياق الأوسع تعين الوجه في قراءتها على شُكِلَ[1].

ويفهم من ذلك أن من لوازم القراءة في العربية كما هو الحال في بعض لغات العالم الأخرى كالألمانية فهم السياق الذي ترد في الكلمة بحيث يمكن للسياق الصرفي والنحوي والدلالي أن يكون ضابطاً من ضوابط معرفة التشكيل ومساعداً على رفع اللبس المحتمل من عدم التشكيل.

---

(١) نهاد الموسى: الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشرؤوق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٣: ١٨٨

فعالية نظام الكتابة العربي

بعد هذا التطواف في نظام الكتابة العربي، ونظرية الشفافية الإملائية أود تسليط بعض الأضواء على فعالية نظام الكتابة العربية ونظامه الإملائي الذي يعدّ نظاماً فونيمياً[(١)] بامتياز، فلكل فونيم في العربية هويته الخاصة به، إلا في حالات نادرة لا تخرج عن عدد أصابع اليد الواحدة، كما هو الحال في "هرم" و"حرم" اللتين تعنيان شيئين مختلفين نظراً لاختلاف فوينم الهاء والحاء. ومما تنماز به العربية أيضاً أن حركاتها تعد فونيمات من نوع خاص لأنها معنى الكلمة يتغير بتغيرها، كما هو الحال في شَعَر، و شِعر، والكلمات الثنائية والثلاثية، كما في جَد، وجِد، وبَر وبِر وبُر. وقد تجاهل نظام الكتابة العربي الألفونات كونها متأثرة بما يجاورها من حروف محدثة ما يطلق عليه بالهمس والجهر والترقيق والتفخيم والإمالة وغيرها. ويقود ذلك إلى مقدرة الشخص سواء أكان عربياً أم أجنبياً دارسًا للعربية على قراءة أي كلمة كانت ما دامت في سياق دون ضبط أو دون سياق في ضبط ما قد يلبس الفعل بالاسم أو تعدد المعاني للجذر الواحد حتى لو لم يكن قد سمع بها أو درسها عكس ما هو موجود في اللغة الإنجليزية والفرنسية التي لا يستطيع كثير من الناس قراءة كلمات لم يتعرضوا لها من قبل. ويصل بنا هذا الحديث إلى أن الحرف المكتوب بالعربية لا يمثل إلا صوتاً واحداً، بصرف النظر عن موقعه في مبتدأ الكلام أو وسطه أو نهايته عكس ما هو مشهور وذائع في اللغات الأجنبية الأخرى، والوجه الآخر لهذه المعادلة أن الفونيم الواحد أي الصوت الواحد لا تمثيل له كتابياً إلا برمز واحد له يأتي في مبتدأ الكلام أو وسطه أو نهايته.

ويمكن القول بأن الكتابة العربية تتسم بكتابة ما ينطق، وقراءة ما يكتب إلا في حالات نادرة جداً، وهي قليلة لا ترتقي إلى أن تشكّل ظاهرة في اللغة، فلا حروف صامتة في العربية كما هو الحال في الفرنسية والإنجليزية على سبيل المثال، وإن ظهرت فهي تظهر لسبب وجيه، كما هو الحال في التفريق بين الاسمية والفعلية في قاتلوا، وقاتلو، حيث إن الأولى فعل والألف رغم كونها صامتة لا تنطق فهي تدل على الفعلية، والثانية هي جمع قاتِل في حالة الرفع. وشواذ الكتابة الفعلية نادرة الوجود، مثل: مائة، وعمرو إلخ. ولهذه الأسباب وغيرها حافظت العربية على دائرة اتصال وثيقة بين

(١) الفونيم هو الصوت الذي يؤدي استبداله بصوت آخر إلى تغير معنى الكلمة، كما في حان، وهان.

عصورها بسبب ثبات القيم الصوتية للعربية حيث نستطيع قراءة النصوص القديمة والمخطوطات والمسكوكات التي كتبت قبل أكثر أربعة عشر قرناً.

الخاتمة

يتضح مما سبق أنّ هذا الموضوع نظرية الشفافية الإملائية في نظام الكتابة العربية من الموضوعات المهمة والحيوية في اللسانيات الحديثة، ويحتاج إلى مزيد عناية واهتمام في ضوء ندرة الدراسات حول نظام الكتابة العربي عموماً ونظرية الشفافية الإملائية خصوصاً.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عرض التحديات التي تواجه نظام الكتابة العربي، وإثبات أن نظام الكتابة العربي يعدّ من أكثر النظم الكتابية المعاصرة بعد الكورية شفافية ومرآوية لصنوه المنطوق، حيث عدّت الكتابة العربية كتابة صوتية فونيتيكة أي أنها معبرة عن المنطوق بدقة.

وقد أشارت الدراسة أيضاً إلى النظريات التي تطرقت إلى نشأة نظام الكتابة العربي وميل الباحث إلى أن النظام العربي يجمع ما بين التوقيف والوضع.

كما عرّجت الدراسة على التطورات التي شهدها نظام الكتابة العربي خاصة في مجالي النقط والتشكيل التي كان لها أثر كبير في الارتقاء بمستوى نظام الكتابة العربي الذي جعل القراءة أكثر مطابقة للرسم الإملائي.

ثم حاولت الدراسة وضع ملامح نظرية الشفافية الإملائية في نظام الكتابة العربي في بنيتيها السطحية والعميقة، وانعكاس ذلك على الكفاءة اللغوية والطلاقة القرائية، حيث كشفت الدراسة اللثام عن مواقف المدارس اللغوية المختلفة في ضبط النصوص في الكتب والمناهج الدراسية وغير الدراسية، حيث أظهرت الدراسة نتائج تبين عكس ما كان يُعتقد بأن الحركات القصيرة في العربية مدعاة للبطء في القراءة واللبس فيها.

وأخيراً، يمكن القول بأنّ نظام الكتابة العربي وفق منظورات نظرية الشفافية الإملائية يتمتع بفعالية كبيرة ومرآوية عالية في مطابقة المنطوق بالمكتوب.

المصادر والمراجع:

- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهر في علوم اللغة وعلومها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
- حمدي بخيت عمران: الكتابة العربية: نشأتها وتطورها، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- ريم معايطة: براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، الطبعة العربية، دار اليازوري، عَمَّان، ٢٠٠٨.
- شعبان خليفة: الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء. العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٦.
- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار د. ت.
- عبد العزيز فهمي: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، القاهرة، ١٩٤٤.
- عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
- غانم قدوري الحمد: علم الكتابة العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمَّان، ٢٠٠٤.
- كولنج، ن. ي. الموسوعة اللغوية، منشورات جامعة الملك سعود، الجزء الثالث، ١٤٢١هـ.
- محمد أبو الرب: الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل للنشر، عَمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

• محمد بن إسحاق النديم: الفهرست، تحقيق، ناهد عثمان، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، 1985.

• محمد شوقي أمين: الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، د. ت.

• محمد عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

• محسن علي: مهارة الرسم الكتابي وقواعدها والضعف فيها، الأسباب والمعالجة، دار المناهج، عَمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.

• محمود حمودة: دراسات في علم الكتابة العربية، مكتبة غريب، مصر، د. ت..

• نهاد الموسى: الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عَمَّان، ٢٠٠٣.

الرسائل العلمية:

• حسين لافي: نظام الكتابة العربية في ضوء علم اللغة الحديث. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٦.

• خالد أبو عمشة: نظريات اكتساب اللغة في الفكر اللغوي العربي وتطبيقاتها المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٧.

• محمد أبو عيد: الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨.

المجلات والدوريات العلمية:

• صالح الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

• طالب عبد الرحمن: نحو تقويم جديد للكتابة العربية. الطبعة الأولى، منشورات كتاب الأمة، قطر، العدد ٦٩، ١٩٩٩.

• عارف النكدي: تسهيل الإملاء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٣٨، الجزء ٤، ١٩٦٣.

• عبد القادر حامد: دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، مجلة مجمع القاهرة، ١٩٦٠.

• والتر أولنج: الشفاهية والكتابة، ترجمة: حسن البنا عز الدين، ومراجعة محمد عصفور، منشورات عالم المعرفة، الكويت، رقم: ١٨٢، ١٩٩٤.

• يوسف الخليفة: التدرب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٨٣.

الشبكة العنكبوتية:

• خالد أبو عمشة: الأوزان العشرة المعتمدة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، الجزيرة، ٢٠١٧. الموقع:

• http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/f45d4d4c-4920-40ca-a791-d5d7ec560ff1

• خالد أبو عمشة: الضبط والتشكيل في مناهج العربية للناطقين بغيرها، موقع تعليم جديد، ٢٠١٧.

• http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/f45d4d4c-4920-40ca-a791-d5d7ec560ff1

• خالد أبو عمشة: نظرة في تدريس الأوزان العشرة، موقع الجزيرة، ٢٠١٧.

• http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/f45d4d4c-4920-40ca-a791-d5d7ec560ff1

• محمد حجاج: من أين جاء نُطق الحروف العربية؟ مدونات الجزيرة، ٢٠١٦م. الموقع: http://blogs.aljazeera.net/blogs.

المراجع الأجنبية:

- Al-shdifat, Ahalid G, Ph.D. 2014. The Effect of Short Vowels on Arabic Reading Accuracy. Directed by Dr. Alan G. Kamh
- Elinor Saiegh-Haddad،R. Malatesha Joshi 2014. Handbook of Arabic Literacy: Insights and Perspectivesm Springer.
- Frost, R. & Katz, L., Eds.. Orthography, Phonology, Morphology, and Meaning, Amsterdam: Elsevier North Holland Press.
- Frost, R., Katz, L., & Bentin, S. 1987. Strategies for visual word recognition and orthographical depth: A multilingual comparison. Journal of Experimental Psychology: Human Perception and Performance.
- Gunna Funder Hansen 2008. Visual Word Recognition in Arabic: Towards a Language Specific Reading Model, centre for contemporary middle east studies university of southern denmark.
- Haitham Taha 2016.Writing Systems Research: Deep and shallow in Arabic orthography: New evidence from reading performance of elementary school native Arab readers.
- http://www.slideshare.net/adileabdalla340054823-2/
- -Hussienm Abdelaziz M. 2014. Reading Arabic Shallow and Deep Genres: Indispensible Variables tScience of Reading. Journal of Education and Learning; Vol. 3, No. 1.
- Katz, L. & Frost, R. 1992. The reading process is different for different orthographies: The orthographic depth hypothesis.
- Khateb, Asaid 2013. The effect of the internal orthographic connectivity of written Arabic words on the process of the visual

- McClung, Nicola Ann 2012. Effects of Orthographic Depth on Literacy Performance: Reading Comprehension Difficulties Across Languages, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Education in the Graduate Division of the University of California, Berkeley.
- Sampson, G. 1985. Writing systems: a linguistic introduction. Hutchinson, London.
- Van den Bosch, A., Content, A., Daelemans, W., and De Gelder, B. 1994. Analysing orthographic depth of different languages using data-oriented algorithms.

□□□

المبحث الثاني
الإملاء الوظيفي وقواعد الكتابة العربية

الأستاذ الدكتور/ علي عبد المحسن الحديبي

معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

يتناول هذا الفصل تقديم إطار عام عن الإملاء الوظيفي، وقواعد الكتابة العربية، ومن ثم يتناول محورين رئيسين: الأول يعرض مقدمة نظرية عن الإملاء الوظيفي من حيث مفهومه وأهدافه، ومهاراته، والثاني يعرض قواعد الكتابة العربية المتعلقة بالإملاء الوظيفي، ومن ثم تم اختيار الموضوعات التي تستخدم كثيرا في كتابات الأفراد، وقد تمثلت في:

- الهمزة في بداية الكلمة، ووسطها، وآخرها.
- التاء المفتوحة، والتاء المربوطة، والهاء.
- الألف اللينة.
- النون الساكنة، والتنوين.
- الحروف التي تزاد.
- الحروف التي تحذف.
- علامات الترقيم.

تعريف الإملاء:

تدور مادة أملّ، وأملى في اللغة العربية حول قول شيء لكتابته، حيث أشار ابن منظور في مادة ملل إلى ما يأتي: " أملّ الشيء: قاله فكتب، وأملاه: كأملّه، على تحويل التضعيف"(1).

كما أشار إلى أنه يقال: " أمللت الكتاب، وأمليته، إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه"(2).

وقد ورد ذلك المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴿٢٨٢﴾﴾(3)، وهذا من مادة أملّ.

كما وردت مادة أملى في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾(4).

أما في الاصطلاح فهناك عدة تعريفات للإملاء، منها ما يأتي:

- عملية إتقان رسم الحروف والكلمات عند كتابتها لتصبح مهارة يكتسبها المتعلم بالتدريب والمران، وتحتاج إلى عمليات عقلية جمالية أدائية تسهم فيها البيئة المدرسية والثقافية(5).
- رسم الكلمات والحروف رسما صحيحا على حسب الأصول المتفق عليها(6).
- فن رسم الكلمات في العربية عن طريق التصوير الخطي للأصوات المنطوقة برموز تتيح للقارئ أن يعيد نطقها طبقا لصورتها الأولى؛ وذلك على وفق قواعد مرعية وضعها علماء اللغة(7).

---

(1) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الجزء ١١، بدون تاريخ، ص ٦٣١.

(2) المرجع السابق، ص ٦٣١.

(3) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(4) سورة الفرقان، الآية ٥.

(5) عبد الرحمن الهاشمي، تعليم النحو والإملاء والترقيم، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٨، ص ١٨٥.

(6) إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٢٣١.

(7) عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٨٤.

وبناء على التعريفات السابقة يمكن تعريف الإملاء بأنه: **رسم الحروف والكلمات والجمل بما يتناسب مع اللغة المنطوقة، ووفقا للقواعد المتفق عليها عند أهل اللغة، بما يحقق الفهم والإفهام.**

الإملاء الوظيفي:

الإملاء الوظيفي هو أحد تطبيقات المدخل الوظيفي في تعليم اللغات، وهذا المدخل ملخصه أن يتم التركيز عند تعليم مهارات اللغة وعناصرها على ما يستخدم فعلا في أمور الحياة المختلفة، بحيث يؤدي وظيفته في عملية الإفهام والفهم؛ من خلال مهارات الإنتاج اللغوي (التحدث، والكتابة). ومهارات الاستقبال أو التلقي (الاستماع، والقراءة)، ومن ثم يتم تأجيل الموضوعات أو القضايا التفصيلية، أو التي لا تستخدم بكثرة، أو التي بها خلاف بين العلماء إلى مراحل متقدمة من الدراسة.

ومن ثم فإن موضوعات الإملاء الوظيفي هي التي تتعلق بالأمور التي تستخدم كثيرا في الكتابة مثل كتابة الهمزة في بداية الكلمة، ووسطها، وآخرها، والتاء المفتوحة، والتاء المربوطة، والهاء، والألف المقصورة، والمنقوصة، والنون الساكنة، والتنوين، والحروف التي تزاد، والحروف التي تحذف، وعلامات الترقيم.

والهدف الرئيس من هذه لموضوعات هو تيسير عملية الكتابة، بحيث يستطيع الكاتب أن يعبر عن مراده تعبيرا دقيقا، ويستطيع القارئ فهم مراد الكاتب على الوجه الصحيح.

وإذا نظرنا إلى الجهود السابقة في هذا المجال، سنجد أن القدامى كان لهم السبق في تحسين عملية الكتابة وتيسيرها.

وإذا أخذنا علامات الترقيم مثالا؛ بوصفها من أكثر الأمور التي يحتاجها الكاتب عند الكتابة، فإننا نجد أن القدامى قد اهتموا بها اهتماما كبيرا منذ أن عرفوا الخط، وراحوا يبحثون عن سر جماله، ولقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقطع قراءته للتنبيه على أهمية استعمال علامات الترقيم، وإن عدم استعمالها في الكتابة له مفاسد كثيرة في القراءة، وذلك لمعرفة المعنى التام من عدمه، ومعرفة بداية الجملة ونهايتها، وبينوا مواضع هذه العلامات في الكتابة كي تكون واضحة في فصل الكلام ووصله، وغير ذلك من الأمور والقضايا الجوهرية المتعلقة بهذا الجانب[1].

---

(١) جاسم علي جاسم، المهارات اللغوية ومعايير جودتها، القاهرة: مركز إبصار للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ١٠٧.

ويشير حسن شحاتة[1] إلى أن الاهتمام ببحث مشكلات الإملاء في العصر الحديث يرجع إلى سنة ١٩٣٨م، عندما نادى بهي الدين بركات بإصلاح الكتابة العربية؛ لتكون هادية ومرشدة للقارئ، ممثلة لما ينبغي أن ينطق به، وأن تكون ميسرة، سهلة التناول على المتعلم، كذلك أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ الدورة الرابعة عشرة لانعقاده في بحث موضوع تيسير الإملاء من حيث رسم الهمزة والألف اللينة، واستقر الرأي في العام ١٩٦٠ على قواعد ميسرة في شأن الهمزة.

ثم توالت بعد ذلك الجهود التي تناولت تيسير الإملاء بحيث تصبح عملية الكتابة أكثر وظيفية وفائدة، وتعبر عن الهدف الذي يصبو إليه الفرد من ناحية، ويتمكن القارئ من فهم المراد من المكتوب من ناحية أخرى، وتمثلت هذه الجهود في عدة دراسات وتجارب، أو مؤلفات خاصة بالإملاء ومهاراته، ومنها ما تناول التحرير الكتابي ومهاراته.

أهداف الإملاء الوظيفي:

يهدف الإملاء الوظيفي إلى [2]:

- تدريب الأفراد على رسم الحروف والكلمات رسما صحيحا مطابقا لما اتفق عليه أهل اللغة من أصول فنية تحكم ضبط الكتابة.
- تذليل الصعوبات الإملائية التي تحتاج إلى مزيد من العناية، مثل رسم الهمزة، وكتابة الألف اللينة.
- تحسين الخط.
- تعليم الأفراد استخدام علامات الترقيم استخداما صحيحا.

---

(١) حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٤، ٢٠٠٠، ص ٣٢٨- ٣٢٩.

(٢) تم الرجوع في ذلك إلى:

- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في قواعد الإملاء والكتابة وفقا لقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة: دار التوفيقية للتراث، ٢٠١٢، ص ١٧-١٨

-عبد الرحمن الهاشمي، مرجع سابق، ص ١٨٥-١٨٦.

-عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، القاهرة: مكتبة غريب، بدون تاريخ، ص ٨-٩.

-عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، القاهرة: دار المعارف، ط ٧، بدون تاريخ، ص١٩٣.

-مصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

• تدريب الحواس الإملائية على الإجادة والإتقان، وهذه الحواس هي: الأذن التي تسمع ما يملى، واليد التي تكتبه، والعين التي تلحظ ما فيه من صواب أو خطأ.

• تعويد الأفراد على الدقة والنظام والانتباه والنظافة والترتيب وقوة الملاحظة.

• المساهمة في تحقيق الفهم والإفهام، حيث إن كتابة الكلمات والجمل كتابة صحيحة تعمل على التعبير عن المطلوب تعبيرا دقيقا، كما أن التدقيق في المكتوب ومراعاة علامات الترقيم والدقة الطباعية الموجودة فيه تساعد على فهم المقصود منه فهما صحيحا.

• تزويد الأفراد بثروة لغوية من المفردات والعبارات، التي تفيده في التعبير تحدثا أو كتابة.

أهمية الإملاء الوظيفي:

إن فن الرسم، وهو ما يعرف بالإملاء فن له من مقومات وأصول راعى القدماء فيها اعتبارات شتى، بعضها يرجع إلى التيسير في رسم الكلمات الشائعة الكثيرة الاستعمال، ومنها ما يقصد به إزالة الإبهام واللبس الذي يحدث بين الكلمات المتشابهة، ومنها ما يراد به بيان الأصول التصريفية لكثير من الألفاظ، وهذا متصل أشد الاتصال بالغرض السابق[١].

وللإملاء منزلة كبيرة بين فروع اللغة؛ فهو من الأسس المهمة للتعبير الكتابي، وإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة لصحة الكتابة من النواحي الإعرابية والاشتقاقية ونحوها، فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية، والخطأ الإملائي يشوه الكتابة، وقد يعوق فهم الجملة، كما أنه يدعو إلى احتقار الكاتب وازدرائه[٢].

ومن ثم يمكن القول إن قواعد الإملاء لها أهمية لا تقل عن أهمية قواعد النحو والصرف والبلاغة؛ حيث إن قواعد الإملاء تسهم في ضبط كتابة الكلمات ورسمها بالشكل الصحيح، لتكتمل الدقة اللغوية في الكلام المكتوب من حيث ضبط بنية الكلمة (الصرف) وضبط موقع الكلمة في الجملة أو التركيب (النحو) وضبط رسم الكلمة (الإملاء)؛ فيصل المعنى المطلوب إلى القارئ كما أراده الكاتب.

---

(١) عبد السلام محمد هارون، قواعد الإملاء، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣، ص ٥.

(٢) عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مرجع سابق، ص١٩٣.

مهارات الإملاء الوظيفي:

هناك مجموعة من مهارات الإملاء الوظيفي التي يمكن أن يتم تدريب الأفراد عليها سواء أكانوا يتعلمون اللغة في مراحل تعليمية مختلفة، أم يمارسون اللغة العربية في حياتهم حتى وإن كانوا غير ملتحقين بمرحلة تعليمية.

ويمكن تحديد مهارات الإملاء الوظيفي فيما يأتي:

- يكتب الهمزة في بداية الكلمة كتابة صحيحة.
- يكتب الهمزة في وسط الكلمة كتابة صحيحة.
- يكتب الهمزة في نهاية الكلمة كتابة صحيحة.
- يكتب الهمزة الممدودة كتابة صحيحة.
- يكتب التاء المفتوحة كتابة صحيحة
- يكتب التاء المربوطة كتابة صحيحة
- يكتب الهاء المربوطة كتابة صحيحة
- يكتب الألف اللينة كتابة صحيحة.
- يكتب التنوين كتابة صحيحة.
- يكتب الكلمات التي تتضمن حروفا تزاد عن بنيتها كتابة صحيحة.
- يكتب الكلمات التي تتضمن حروفا تحذف من بنيتها كتابة صحيحة.
- يستخدم علامات الترقيم استخداما صحيحا.

ويأتي هذا الفصل ليعرض الأسس النظرية، والتطبيقات العملية لمهارات الإملاء الوظيفي السابقة، من خلال عرض القواعد الخاصة بكل مهارة من المهارات، مع ذكر أمثلة عليها.

قواعد الكتابة العربية:

بداية أود الإشارة إلى أن هناك فرقا بين ثلاثة مصطلحات هي: مهارات اللغة، وعناصر اللغة، وفروع اللغة.

• مهارات اللغة تتمثل في: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة.

• عناصر اللغة تتمثل في: الأصوات، والمفردات، والتراكيب، وهناك من يضيف الدلالة.

• فروع اللغة تتشمل في: الإملاءالخط – القراءةذات الموضوعات المتعددة، وذات الموضوع الواحد – التعبير – النحوالأدب. . . الخ، وهي عبارة عن المقررات التي يتم تقديمها للمتعلمين في المدارس أو المعاهد أو المراكز، والغرض منها تنمية مهارات اللغة وعناصرها.

والأصل في اللغة –أية لغة– تنمية مهاراتها وما يرتبط بها من عناصر، وما ظهرت فكرة تقسيم اللغة إلى فروع إلا للتركيز على جزء من مهارة أو أكثر، بحيث يتمكن الفرد منها ليوظفها توظيفا صحيحا في مكانها عند استخدام اللغة ممثلة في مهاراتها.

ولكن مع مرور الوقت تحول الاهتمام من المهارات والعناصر، إلى الاهتمام بالفروع، ومن ثم فإنه يراعى عند التعامل مع أي فرع من فروع اللغة أن تظهر علاقته ووظيفته في تحقيق مهارات اللغة أو عناصرها.

وتقسم مهارات اللغة وفقا لعدة محاور، من بينها تقسيمها من حيث الإنتاج والاستقبال، وتتمثل مهارات الاستقبال أو التلقي في: الاستماع والقراءة، وتتمثل مهارات الإرسال أو الإنتاج في التحدث والكتابة.

والكتابة فن لغوي له أصوله وقواعده التي يجب مراعاتها عند ممارستها، بحيث تؤدي وظيفتها في عملية التواصل الإنساني؛ ليتم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه الكاتب، وتوصيله إلى الآخرين كما هو في ذهنه، بحيث يتحقق الفهم والإفهام بالصورة المطلوبة.

وتتميز عملية الكتابة بإمكانية مراجعتها وتنقيحها، بحيث يخرج النص المكتوب أكثر دقة من التحدث في التعبير عن المعنى المطلوب، حيث إن عملية التحدث تتميز بالعفوية، وعدم إمكانية مراجعتها المراجعة الدقيقة، وتأثرها بالموقف مما يؤثر في تغيير مجرى الحوار في بعض الأحيان.

إلا أن الكتابة تختلف عن التحدث في أن القارئ – في أغلب الأوقات– لا يرى الكاتب، ومن ثم لا يستعين باللغة غير اللفظية مثل: النبر والتنغيم، والحركات، والإشارات، والإيماءات...الخ على فهم النص، ومن ثم فإنه يجب على الكاتب أن

يدقق كثيرا في تقديم النص المكتوب وفقا للقواعد المتفق عليها في اللغة؛ ليصل المعنى إلى القارئ بالشكل المطلوب.

وهناك أمثلة كثيرة تدل على أن الخطأ في الالتزام بقواعد الكتابة المتفق عليها في اللغة قد يؤدي إلى فهم معنى مختلف تماما عن المعنى الذي يريده الكاتب، وفيما يأتي أمثلة على ذلك:

الخطأ في علامات الترقيم:

- قال المعلم محمد: هذا طالب مجتهد.
- قال المعلم: محمد هذا طالب مجتهد.

الخطأ في كتابة التاء المفتوحة والتاء المربوطة:

- الدولة واجهت الإرهاب.
- الدولة واجهة الإرهاب.

الخطأ الطباعي:

- انفرجت الصخرة عند باب الغار.
- انفجرت الصخرة عند باب الغار.

وفيما يأتي قواعد الكتابة العربية التي من شأنها أن تحقق مهارات الإملاء الوظيفي التي عرضت في جزء سابق من هذا الفصل:

قواعد كتابة الهمزة في بداية الكلمة، ووسطها، وآخرها:

فيما يأتي قواعد كتابة الهمزة في بداية الكلمة (وصل – قطع)، وفي وسطها (على الياء- على الواء- على الألف- على السطر) وفي آخرها (علي الياء – على الواو – على الألف- مفردة) (١):

---

(١) تم الرجوع في قواعد كتابة الهمزةفي بداية الكلمة وفي وسطها، وفي آخرها إلى المراجع الآتية:

-أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ٨٤- ٩١.

-عبد الجواد الخطيب، قواعد الإملاء، القاهرة: مكتبة الآداب، ط٧، ٢٠٠٦، ص ٩.

-عبد السلام محمد هارون، قواعد الإملاء، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣، ص ٧-١١.

-عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، القاهرة: مكتبة غريب، بدون تاريخ، ص ٣٧-٤٤.

قواعد كتابة الهمزة في بداية الكلمة:

تكتب الهمزة في بداية الكلمة بأحد الأشكال: (ا – أ – إ)، وهي تقسم إلى: ألف الوصل، وهمزة القطع، ويمكن تسميتها بهمزة الوصل وهمزة القطع.

وفيما يأتي مواضع كتابة الهمزة في بداية الكلمة.

– ألف الوصل:

تعريفها:

هي الهمزة التي تثبت رسما، وتثبت نطقا في حالة الابتداء بها، وتسقط نطقا في حالة وصلها بما قبلها، وترسم ألفا غير مهموزة، ويؤتى بها للتوصل إلى النطق بالساكن.

ومن ثم فإن ألف الوصل تتميز بأنها:

– تُضبط حين البدء بها بحركة معينة، مثل: الفتح (اَلرجل)، والضم (اُخرجْ)، والكسر (اِفهمْ).

– تسقط في النطق عند وصل الكلمة بما قبلها.

– تظهر في الكتابة في صورة ألف بدون همزة، هكذا (ا).

مواضعها:

– أمر الفعل الثلاثي، مثل: كتب– اكتب/ ركع– اركع/ سجد – اسجد.

– أول الفعل الماضي الخماسي وأمره ومصدره، مثل: انتصر – انتصر– انتصار/ احترمَ– اِحترمْ– احترام.

– أول الفعل الماضي السداسي وأمره ومصدره، مثل: استغفرَ– اِستغفرْ – استغفار/ استقام– استقم– استقامة.

– همزة (أل) التعريفية، مثل: الحق – الكتاب – القدس.

– عشرة من الأسماء مسموعة عن العرب، هي: اسم – است محل العورة–ابن – ابنة– وابنم – امرؤ – امرأة [1]– اثنان – اثنتان– ايمُن الله ولغاتها مثل: ايمَن الله بفتح الميم، وايم الله بالاختصار.

---

(١) هذه الأسماء السبعة تكون همزتها همزة وصل في حالة المفرد والمثنى مثل: اسم، واسمان، أما في حالة الجمع وتكون الكلمة تبدأ بهمزة، فتكتب همزة قطع مثل: أسماء.

- همزة القطع:

تعريفها:

هي الهمزة التي تثبت نطقا وكتابة، سواء جاءت في أول الكلمة أو تم وصلها بحرف أو أكثر قبلها، وتكتب من فوق في حالتي الفتح والضم، ومن تحت في حالة الكسر.

ومن ثم فإن همزة القطع تتميز بأنها:

- تظهر في النطق والكتابة.

-تظهر سواء تم البدء بها، أم وصلت بما قبلها بحرف (مثل: فأكرمه)، أو أكثر (مثل: فسأجتهد).

-تظهر في الكتابة في من فوق في حالة الفتح (مثل: أَخذَ- أَكرمَ -أَنصفَ)، أو الضم مثل (أُحد" جبل في المدينة المنورة" - أُم)

-تظهر في الكتابة من تحت في حالة الكسر (مثل: إكرام - إنصاف)

مواضعها:

- أول الفعل الماضي الرباعي، وأمره، ومصدره، مثل: أرجعَ - أرجِعْ- إرجاع / أكرمَ - أكرِمَ- إكرام / أنصفَ- أنصِفْ- إنصاف.

-أول الحروف، مثل: أنّ - أنْ- إنّ- إنْ- إذا- أَم- إلى - ألا... الخ، ويستثنى من ذلك همزة (أل) التي للتعريف، فإنها همزة وصل وليست همزة قطع، فتنطق في ابتداء الكلام بها، وتسقط في الوصل.

- أول الأسماء، مثل: أحمد - أشرف- أنس - أروى - أسامة - أسماء- إمام - إبراهيم- إسماعيل... الخ، ما عدا الأسماء العشرة المسموعة عن العرب التي ذكرت على أنها همزة وصل.

- أول الفعل المضارع الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي أو السداسي، مثل: أكتب - أقرأ- أفهم- أسافر- أجاهد - أنتصر- أحترم - أستغفر- أستخدم.

ملحوظات مهمة[1]:

هناك حروف تدخل على الهمزة ولا تخرجها عن أوليتها، وهي:

- (أل)، مثل: الأمير، الانطلاق.
- اللام الداخلة على الفعل، مثل: لأسعين.
- اللازم الجارة التي لم يتبعها أن المدغمة في لا، مثل: لِأخرُج، لِإخوته، لِأسرته.
- اللازم الداخلة على المبتدأ أو الخبر، مثل: لأنت الزميل العزيز، إن الصديق لأخوك.
- باء الجر، مثل: بأمر الله، بإرادة الله.
- همزة الاستفهام المفتوح ما بعدها، مثل: أأخرج؟ أأسجد؟
- الفاء، مثل: فإنك صديقي.
- الواو، مثل: وإنك زميل فاضل.
- السين، مثل: سأصوم رمضان، سأقرأ كتابا.

تتحول همزة الوصل إلى همزة قطع في:

- (أل) التعريف، وذلك في كلمة (ألبتة) شذوذا.
- اسم العلم المنقول من لفظ مبدوء بهمزة وصل، مثل: (الإثنين) علم على يوم من أيام الأسبوع، و (أل) علم على الأداة الخاصة بالتعريف أو غيره، و(إنشراح) علم على امرأة.
- نداء ما فيه (أل) مثل: يا ألذي نجح، ويا ألذي يحب اللغة العربية.

-إذ وقعت همزة القطع بعد همزة وصل، أو بعد همزة استفهام، وكذلك الهمزة في (لئن، ولئلا) فإنها تعد همزة متوسطة (في وسط الكلمة)، وتكون خاضعة لقاعدة الهمزة المتوسطة التي سيتم تناولها فيما يأتي.

---

(١) تم الرجوع في ذلك إلى:
-عبد الجواد الخطيب، مرجع سابق، ص ١٧.
-عبد السلام محمد هارون، مرجع سابق، ص ١٠-١١.
-ناصيف يمين، المعجم المفصل في الإملاء: قواعد ونصوص، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٤، ١٩٩٩، ص ١٢٥.

قواعد كتابة الهمزة في وسط الكلمة:

الهمزة المتوسطة هي تلك الهمزة التي ليست في بداية الكلمة أو في نهايتها، وتتوسط الهمزة الكلمة توسطا حقيقيا حيت تقع في منتصفها بالضبط مثل: رأس – بئر.

وتتوسط توسطا شبه حقيقي عندما:

– تكون همزة القطع في بداية الكلمة وتأتي قبلها همزة وصل، أو همزة استفهام، وكذلك الهمزة في (لئن، و لئلا) فإنها تعد همزة متوسطة (في وسط الكلمة).

– تكون الهمزة في نهاية الكلمة، وتلحق الكلمة علامات التأنيث أو الجمع أو الضمائر أو ألف التنوين في حالة النصب، مثل: نشأة – جزءان– جزءا– يقرؤه.

ويمكن تلخيص قواعد كتابة الهمزة في وسط الكلمة فيما يأتي:

كتابة الهمزة المتوسطة على ياء أو نبرة (ـئـ) (ئـ):

مواضعها:

– إذا كانت الهمزة مكسورة، فإنها تكتب على نبرة مهما كانت حركة الحرف السابق، وفي ذلك تفصيل:

- الهمزة مكسورة، وما قبلها مكسور، مثل: قارئين– مستهزئين– هانئين– تبتدئين– هدئي.
- الهمزة مكسورة وما قبلها مفتوح، مثل: سئم –لئيم– زئير– يومئذ– مطمئن– ضئيل.
- الهمزة مكسورة وما قبلها مضموم، مثل: سُئل– وُئد– رُئس.
- الهمزة مكسورة وقبلها ألف، مثل: تائب– سائق– قائم– قائل– فائق– سائل– شمائل– فضائل– كتائب– متفائل– بائع– جائز– جائر– حائر.
- الهمزة مكسورة والحرف الذي قبلها صحيح ساكن، مثل: أفئدة– أسئلة.

– إذا كان الحرف السابق للهمزة مكسورا مهما كانت حركة الهمزة، وفي ذلك تفصيل:

- الهمزة مضمومة وما قبلها مكسور، مثل: ناشئون – ينبئهم– مالئون– يلتجئون.

• الهمزة مفتوحة، وما قبلها مكسور، مثل: فئة- ذئاب- متكئان- ناشئة- وئام- لئام.

• الهمزة ساكنة، وما قبلها مكسور، مثل: جئت- ذئب- فئران- بئر- بئس- شئت.

- إذا كان الحرف السابق لها ياء ساكنة، مهما كانت حركة الهمزة.

مثل: مشيئة- هيئة- بيئة- مضيئة.

كتابة الهمزة المتوسطة على واو (ؤ) (ـؤ):

مواضعها:

- إذا كانت الهمزة مفتوحة والحرف الذي قبلها مضموم.

مثل: يؤاخذ- مؤذن- مؤسسة- مؤرخ- رؤساء- مؤاخاة- مؤازرة.

- إذاكانت الهمزة مضمومة وما قبلها مفتوح، وليس بعد الهمزة واو.

مثل: يقرؤه – هؤلاء—يؤم- أؤلقي.

- إذا كانت الهمزة ساكنة، والحرف الذي قبلها مضموم.

مثل: مؤنس- مؤمن- مؤتمر- مؤتة- مؤلم- لؤلؤ- لؤم- شؤم- بؤس.

- إذا كانت الهمزة مضمومة، وكان قبلها ألف، وليس بعد الهمزة واو.

مثل: التثاؤب- تفاؤل- تشاؤم.

كتابة الهمزة المتوسطة على ألف (أ) (ـأ):

مواضعها:

- إذا كانت الهمزة مفتوحة، والحرف الذي قبلها مفتوح.

مثل: سأل – دأب – متأثر- تأثر- تأقلم – تأدب- متأدب- تألم – رأف – تأخر – نأى- متألم- تأسف.

- إذا كانت الهمزة مفتوحة، وما قبلها حرف ساكن.

مثل: مسألة- منأىٰ- وطأة- جرأة- فجأة - المرأة - يسأل- يسأم.

- إذا كانت الهمزة ساكنة، وما قبلها مفتوح.

مثل: رأس - بأس - ثأر- مأتم- فأر- يأمر- يأخذ- كأس- يزأر- يأكل.

كتابة الهمزة المتوسطة على السطر (ء):

مواضعها:

- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ألف.

مثل: قراءة- عباءة- تراءىٰ- تساءل - جاءوا-قراءة- إضاءة.

- إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقتها واو ساكنة.

مثل: مروءة- نبوءة.

قواعد كتابة الهمزة في آخر الكلمة:

تكتب الهمزة في آخر الكلمة بأحد الأشكال الآتية:

- علىٰ ياء.
- علىٰ واو.
- علىٰ ألف.
- مفردة.

والقاعدة العامة في ذلك أن الهمزة تكتب في آخر الكلمة علىٰ حرف يناسب الحرف الذي قبلها، وأقوىٰ الحركات وفقا للترتيب الآتي:

- الكسر، وتناسبه الهمزة علىٰ الياء، مثل: شاطئ.
- الضم، وتناسبه الهمزة علىٰ الواو، مثل: تباطؤ.
- الفتح، وتناسبه الهمزة علىٰ الألف، مثل: مبدأ.
- السكون، وتناسبه الهمزة علىٰ السطر، مثل: دفء.

وفيما يأتي تفصيل لحالات كتابة الهمزة في آخر الكلمة:

كتابة الهمزة التي في نهاية الكلمة على ياء:

مواضعها:

- إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة مكسورا.

مثل: شاطئ- مرجئ- ناشئ- طوارئ-قارئ.

- كتابة الهمزة التي في نهاية الكلمة على واو:

مواضعها:

- إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة مضموما.

مثل: يجرؤ- تكافؤ- تباطؤ- لؤلؤ.

- كتابة الهمزة التي في نهاية الكلمة على ألف:

مواضعها:

- إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة مفتوحا.

مثل: توضأ- توكأ- لجأ - يلجأ- أنشأ- مبدأ.

- كتابة الهمزة التي في نهاية الكلمة منفردة على السطر:

مواضعها:

- إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة ساكنا.

مثل: عبء - جزء- بطء- نشء- مرء- بدء.

- إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة حرف علة.

مثل: حمراء- شرفاء- دعاء- سوداء- مقروء- نشوء- وضوء- نتوء- بريء.

قواعد كتابة التاء المفتوحة، والتاء المربوطة، والهاء المربوطة[1]:

تعريف التاء المفتوحة (المبسوطة):

هي التي تنطق (تاء) عند الوقف أو الوصل، وذلك مع الحركات الثلاثة: الفتح، والضم، والكسر، وتبقى على حالها عند الوقف عليها بالسكون وشكلها في الكتابة (ت)، و (ـت).

مواضع التاء المفتوحة: تكتب التاء المفتوحة في المواضع الآتية:

- آخر الفعل المنتهي بالتاء، مثل: بات – مات – فات.

-آخر الفعل للدلالة على التأنيث (وتكون تاء التأنيث الساكنة)، مثل: قالت – كتبت – شربت– فهمت– صدقت – تزوجت.

-آخر الفعل للدلالة على الفاعل(وتكون التاء مضمومة): وجدتُ – قمتُ– ذاكرتُ.

- آخر جمع المؤنث السالم، مثل: مسلمات – قانتات – عابدات – طالبات– معلمات.

- آخر الاسم الثلاثي ساكن الوسط وجمعه، مثل: بيت / بيوت – قوت / أقوات – صوت / أصوات.

- في آخر الاسم المفرد المذكر، مثل: عصمت – جودت – رفعت – رأفت – صفوت– نشأت.

- في آخر بعض الحروف، مثل: ليت – لات – ثُمّت– ثَمَّت – لعلت.

- في آخر الضمير المنفصل للمفرد والمفردة المخاطبين، –مثل: أنتَ– أنتِ.

---

(١) تم الرجوع في ذلك إلى:

-أحمد طاهر حسنين، وحسن شحاتة، قواعد الإملاء العربي بين النظرية التطبيق، القاهرة: الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ، ص ٦٩.

-أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٣٨– ٤٠.

-زهدي أبو خليل، الإملاء الميسر، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ١٧ – ١٨.

تعريف التاء المربوطة:

هي التاء التي تنطق (هاء) ساكنة عند الوقف عليها، وتقرأ (تاء) مع الحركات الثلاثة: الفتح، والضم، والكسر، وشكلها في الكتابة (ة)، و (ـة).

مواضع التاء المربوطة: تكتب التاء المربوطة في المواضع الآتية:

- آخر الاسم المؤنث المفرد(غير ساكن الوسط)، مثل: مكة – مدينة – فاطمة– حليمة– أمامة، حديقة.

- آخر بعض أسماء الأعلام المذكرة، مثل: حمزة– طلحة– عميرة– أسامة– عطية – عقبة– عبيدة.

- آخر بعض الأسماء الأعجمية، مثل: الإسكندرية– سومطرة – أنقرة– اليونانية– الإبراهيمية.

- آخر جمع التكسير الذي لا ينتهي مفرده بالتاء المفتوحة مثل: حماة، دعاة، عراة، قضاة، هداة.

-آخر الكلمات التي يجوز عند الوقف عليها أن تكتب بالتاء المربوطة أو التاء المفتوحة، مثل: (ثمة – ثمت)، و (لاة – لات).

تعريف الهاء المربوطة:

هي التي تنطق (هاء) عند الوصل والوقف، وتكون خالية من النقط، وشكلها في الكتابة (ه)، و(ـه).

مواضع الهاء المربوطة: تكتب الهاء المربوطة في المواضع الآتية:

- آخر الكلمات التي بها ضمير للغائب، وهي تلحق بكل من:

الاسم، مثل: كتابه – قلمه – مكتبه– سيارته– ابنه.

الفعل، مثل: كتبه– قرأه– رآه – سأله.

الحرف، مثل: منه– عنه– له– إليه.

الظرف، مثل: تحته– فوقه.

-آخر الكلمات التي يمكن أن تلحق بها هاء السكت، مثل: قِه (فعل الأمر من وقى)- عه (فعل الأمر من وعى).

-في آخر كلمة (إله)، وكلمة (الله).

قواعد كتابة الألف اللينة:

تعريف الألف اللينة: هي امتداد صوتي ينشأ بسبب إشباع الفتحة فوق الحرف الذي قبل الألف، وتكتب على شكل الألف(ا)أو ياء بدون نقطتين(ى).

وفيما يأتي قواعد كتابة الألف اللينة[1]:

▪ مواضع كتابة الألف اللينة على شكل الألف (ا) في المواضع الآتية:

-آخر الاسم الثلاثي إذا كان أصلها (واوا)، مثل: عصا.

-آخر الفعل الثلاثي إذا كان أصلها (واوا)، مثل: دنا.

- في الحروف الآتية: يا – أيا- هَيا – هيّا- لا – ألا – إلا- أما – أمّا- إمّا.

- في الأسماء المبنية الآتية: أنا – هنا – هذا- ماذا- إذا- ما.

- في آخر الاسم الأعجمي، مثل: أمريكا- أوبرا- فرنسا.

إلا في الأسماء الآتية: موسى- عيسى- كسرى- بخارى.

-في نهاية الاسم فوق الثلاثي، إذا سبقت بياء، مثل(حنايا).

-في نهاية الفعل فوق الثلاثي، إذا سبقت بياء، مثل(يحيا).

▪ مواضع كتابة الألف اللينة على شكل الياء بدون نقطتين (ى) في المواضع الآتية:

-آخر الاسم الثلاثي إذا كان أصلها (ياء)، مثل: فتى.

-آخر الفعل الثلاثي إذا كان أصلها (ياء)، مثل: مضى.

---

(١) تم الرجوع في ذلك إلى:

-زهدي أبو خليل، مرجع سابق، ص ٦٥- ٦٦.

-عبد الجواد الخطيب، مرجع سابق، ص ٦٨-٧٩.

-عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مرجع سابق، ص ٦٩.

-في نهاية الاسم فوق الثلاثي، مثل: أعمى.

إلا إذا سبقت بياء. فإنها تكتب (ا) مثل: حنايا.

-في نهاية الفعل فوق الثلاثي، مثل: اهتدى.

إلا إذا سبقت بياء، فإنها تكتب (ا) مثل: يحيا.

كما أنه يراعى أن تكتب ياء غير منقوطة إذا كانت اسما علما مثل (يحيى) للتفرقة بينه وبين الفعل.

-في نهاية الأسماء المبنية: لدى – متى– أنّى.

قواعد كتابة النون الساكنة، والتنوين:

هناك تشابه في النطق بين النون الساكنة التنوين إلا أن هناك فروقا بينهما، منها:

- النون الساكنة جزء أساس من الكلمة، أما التنوين فهو زائد عليها.
- النون الساكنة تكون في وسط الكلمة ونهايتها (عنهم– عن) أما التنوين فلا يكون إلا في آخر الكلمة.
- النون الساكنة تثبت وصلا ووقفا، أما التنوين فيثبت وصلا، ولا ينطق به عند الوقف.
- النون الساكنة تظهر في النطق والكتابة، أما التنوين فيظهر في النطق على أنه نون ساكنة، أما الكتابة فيرسم على شكل فتحتين(متعلمًا)، أو كسرتين (متعلمٍ)، أو ضمتين(متعلمٌ).
- النون الساكنة تكون في الحروف (عن – مِن)، وفي الأسماء (مَن)، وفي الأفعال (ينّأون)، أما التنوين فلا يكون إلا في الأسماء المصروفة فقط، أما الأسماء الممنوعة من الصرف فلا تنون.
- النون الساكنة لها شكل واحد(نْ)، أما التنوين فله ثلاثة أشكال: (ـٍـ، ـًـ، ـٌـ).

وفيما يخص قواعد كتابة النون الساكنة فإنها تكتب حرفا ساكنا مثل أيٍّ حرف آخر، أما التنوين فله مجموعة قواعد لكتابته.

وفيما يأتي قواعد كتابة التنوين[1]:

- يكتب التنوين على شكل ضمتين في حالة الرفع مثل: هذا متعلمٌ.

- يكتب التنوين على شكل فتحتين في حالة النصب مثل: رأيته متعلمًا.

- يكتب التنوين على شكل كسرتين في حالة الجر مثل: مررت بمتعلمٍ.

- يكتب تنوين الفتح بفتحتين فقط دون إضافة ألف في الأسماء المنتهية بما يأتي:

• الألف اللينة: مثل: فتىً - عصًا.

• التاء المربوطة (المقفلة)، مثل: متعلمةً.

• الهمزة فوق الألف، مثل: مبدأً.

• الهمزة بعد الألف، مثل: شتاءً.

- الاسم المنتهي بهمزة متطرفة على السطر، مثل (جزء - بطء - عبء - شيء) عندما يلحقه تنوين الفتح فتكتب كما يأتي:

• إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة لا يتصل بما بعده، بقيت الهمزة على السطر، ولحقها التنوين على الألف، مثل(جزءًا).

• إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة يتصل بما بعده، كتبت الهمزة على نبرة، مثل(بطئًا - شيئًا).

قواعد كتابة الحروف التي تزاد:

تزاد بعض الحروف في بعض الكلمات عند الكتابة لأسباب منها: شهرتها بذلك الرسم، أو لدفع إبهام.

---

(١) تم الرجوع في ذلك إلى:
-أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤٥ - ٤٦.
-زهدي أبو خليل، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٣.

وفيما يأتي توضيح لهذه المواضع[1]:

- تزاد **الألف** في المواضع الآتية:

- بعد واو الجماعة المتصلة بالفعل الماضي، مثل: كتبوا – خرجوا – سافروا، ولا تزاد في جمع المذكر المضاف مثل: معلمو اللغة العربية– مسلمو العالم – محبو العلم.
- بعد واو الجماعة المتصلة بالفعل الأمر، مثل: اكتبوا.
- بعد واو الجماعة المتصلة بفعل من الأفعال الخمسة عند النصب أو الجزم، مثل: لن ترسبوا– لم يفشلوا.

في بعض الأبيات الشعرية عند الضرورة؛ للحفاظ على الوزن، وتسمى (ألف الإطلاق)، مثل:

أنا من بدّل بالكتب **الصحابا** لم أجد لي وافيا إلا **الكتابا**

- في كلمة (مائة)، ويجوز أن تكتب بدون زيادة الألف (مئة).
- ألف تنوين الفتح المنتهي بحرف صحيح (رأيت محمدًا).

-تزاد **الواو** في المواضع الآتية:

- اسم الإشارة (أولاء)، وإن لحقته الكاف (أولئك).
- الاسم (أولو) بمعنى أصحاب، وإن كان في حالة النصب أو الجر (أولي)، فهو ملحق بجمع المذكر السالم.
- كلمة (عمرو)؛ للتفريق بينها وبين (عُمر).

مع ملاحظة أنه تحذف هذه الواو في حال تنوين النصب؛ لأن (عمر) ممنوع من الصرف، و(عمرو) مصروف، فتنوين النصب يميزه من حيث الرسم.

---

(١)تم الرجوع في ذلك إلى:
-أيمن أمن عبد الغني، مرجع سابق، ص ٦٢– ٦٧.
-حسين والي، كتاب الإملاء، بيروت: دار القلم، ١٩٨٥، ص ٩٧– ١١١.
-زهدي أبو خليل، مرجع سابق، ص ٨٢.
-مجدي عبد الوهاب أحمد، تقويم اليد في الكتابة ومعه تنسيق الكتابة بعلامات الترقيم، بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٦، ص ٢٤– ٢٥.

- تزاد الهاء في المواضع الآتية:

- أواخر فعل الأمر من الفعل المفروق، مثل (وقى - وفى - وعى) تصبح (قِ - فِ - عِ)، فتزاد هاء السكت: (قه - فه - عه).
- آخر فعل الأمر من (رأى) تصبح (رَه).
- آخر الكلمات التي بها ياء المتكلم عند الوقف.

مثل: حسابي - حسابيه، وكتابي - كتابيه، وسلطاني - سلطانيه، وقلمي - قلميه.

في نهاية الضميرين (هو)، و(هي) عند الوقف.

مثل: ما هو - ما هوه، و ماهي - ماهيه.

- مع (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف جر.

مثل: فيمه - عمه - لمه.

- مع الاستغاثه.

مثل: وا قلباه - وا رأساه.

قواعد كتابة الحروف التي تحذف:

تحذف بعض الحروف عند الكتابة لأسباب: منها سبب نحوي، أو لسبب شهرته بذلك الرسم، أو لسبب اتصال كلمتين.

وفيما يأتي عرض لهذه المواضع[1]:

---

(١)تم الرجوع في ذلك إلى:
-أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤٨-٥٠.
-حسين والي، مرجع سابق، ص ١١٧- ١٣٥.
-زهدي أبو خليل، مرجع سابق، ص ٧٥- ٧٧.
-مجدي عبد الوهاب أحمد، مرجع سابق، ص ١٩-٢٣.

- تحذف الألف من بداية الكلمة في المواضع الآتية:

ألف (اسم) فيما يأتي:

- إذا جاءت في البسملة كاملة، وغير مسبوقة بشيء، مثل (بسم الله الرحمن الرحيم)، أما إذا سبقت بشيء أو لم تكتب كاملة تظهر الألف في الكتابة (باسم الله)، و(باسمك اللهم)، و(أستفتح باسم الله الرحمن الرحيم).
- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام (أسمك أحمد؟)

ألف (ابن- ابنة) فيما يأتي:

- إذا وقعت مفردة بين علمين، وهي صفة، ولم تكن في أول السطر، مثل: (كان عمر بن الخطاب عادلا).
- إذا دخلت عليها (يا) النداء، مثل: (يابن الأكرمين).
- إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، مثل: (أبنة محمد هذه؟).

ألف (أل) إذا دخلت عليها اللام، مثل: (للوالدين حق الطاعة).

-تحذف الألف من وسط الكلمة في المواضع الآتية:

- الأسماء: (الله- إله- الرحمن - إسحق- طه- يس).
- الحرفين: (لكنْ- لكنَّ).
- الفعل الماضي الأجوف (الذي وسطه ألف) إذا اتصل به ضمير رفع متحرك مثل: (تاء الفاعل- نون النسوة- ناء الفاعلين) والمثال على ذلك: قال (قلت - قلن- قلنا).

- تحذف الألف من نهاية الكلمة في المواضع الآتية:

- (ما) الاستفهامية إذا جاءت بعد حروف الجر، وبشرط ألا يتبعها (ذا)، مثل: (عم- بم- لم - مم - علام- حتام- إلام- فيم).

ألف (ذا) الإشارية إذا وقعت بعدها لام البعد، مثل (ذلك- ذلكم).

ألف (هاء التنبيه) إذا دخلت على اسم إشارة ليس مبدوءاً بالتاء أو الهاء، وليس بعده كاف، مثل (هذا- هذه- هذان - هؤلاء).

ألف (أنا) إذا أتى بعدها اسم إشارة (هأنا- هأنتم).

- تحذف <u>الواو</u> في الحالات الآتية:

- بداية الفعل المعتل الأول عند المضارع، والأمر، والمصدر، مثل: وعد(يعد- عد-عدة).
- نهاية الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو في حالة الجزم مثل: (يدعو - لم يدعُ - يدنو- لم يدنُ).
- نهاية فعل الأمر المعتل الآخر بالواو (يدعو - ادعُ).
- الاسم المنقوص إذا جُمع جمع مذكر سالما عند الرفع والنصب والجرن مثل: المحامي (المحامون - المحامين)،
- بعض الأسماء: (داود- طاوس) مع ملاحظة جواز كتابة الواو فيهما (داوود- طاووس).

- تحذف <u>الياء</u> في الحالات الآتية:

- نهاية الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء في حالة الجزم، مثل: يتقي- لم يتقِ.
- نهاية فعل الأمر المعتل الآخر بالياء، مثل: يتقي - اتقِ.
- نهاية الاسم المنقوص في حالتين هما:

- إذا جرد من الألف واللام، مثل: جاء قاضٍ، ولكن إذا دخلت عليه الألف واللام تظهر الياء مثل: جاء القاضي.

- إذا لم يكن مضافا، مثل: مررت بقاضٍ عادلٍ، أما إذا أضيف فتظهر الياء، مثل: مررت بقاضي المدينة.

كما أن ياء الاسم المنقوص تظهر في حالة النصب، مثل: رأيت قاضيا عادلا.

- تحذف <u>اللام</u> من الأسماء الموصولة:

(الذي- التي - الذين)، ولكنها تظهر في المثنى مثل: (اللذان، واللذين - اللتان، واللتين).

- **تحذف (أل) فيما يأتي:**

- إذا دخلت على كلمة تبدأ بـ (اللام)، وكانت مسبوقة بـ (اللام)، مثل: (اللغة – للغة/ اللسان– للسان/ اللحم– للحم/ اللبن– للبن).
- إذا دخلت على اسم موصول يبدأ بـ(لامين)، وكانت مسبوقة بـ (اللام) مفتوحة أو مكسورة، مثل: (اللذين – للذين).

- **تحذف (التاء) فيما يأتي:**

- تحذف تاء التأنيث عند النسب، مثل: فاطمة–فاطمي، ومكة–مكي.
- تحذف تاء التأنيث عند جمع المؤنث، مثل: فاطمة–فاطمات، وسيارة–سيارات، وطالبة– طالبات.

-**تحذف (النون) فيما يأتي:**

- نهاية المثنى عند الإضافة، مثل(طبيبا الأسرة) والأصل: طبيبان.
- نهاية جمع المذكر السالم عند الإضافة، مثل: (مسلمو العالم)، والأصل: مسلمون.
- نون حرفي (مِن)، و(عن) إذا دخلتا على (مَن)، أو (مَا).

مثل:

مِن + مَن = مِمّن.
مِن + ما = مِمّا.
عن + مَن = عمّن.
عن+ ما= عمّا.

- نون (إن) الشرطية إذا جاءت بعدها (لا) النافية.

مثل: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1]

- نون (أن) الشرطية إذا جاءت بعدها (لا) النافية.

مثل: يجب ألا تظلم أحدًا.

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٣.

قواعد كتابة علامات الترقيم:

علامات الترقيم هي: علامات اصطلاحية توضع بين أجزاء الكلام وفي آخره؛ لتكتسب الكتابة دقة ونظاما وجمالا وحركة[1].

وهي وضع علامات اصطلاحية في المواضع الصحيحة بين الجمل والتراكيب لتساعد على تحقيق الفهم الإفهام، حيث تقوم هذه العلامات بتحديد مواضع الوقف، والفصل، والوصل، والابتداء، وتنويع النبرات الصوتية[2].

وقبل البدء في عرض مواضع علامات الترقيم، فإنه تجدر الإشارة إلى عدة أمور تتعلق بها، من أهمها:

- تختلف درجة استخدام علامات الترقيم في الكتابة من حيث كثرة الاستخدام وندرته، باختلاف الموضوع، ولكن بصورة مجملة فإن أكثر علامات الترقيم استخداما: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة، وعلامة الاستفهام.
- من الخطأ كتابة علامات الترقيم في بداية السطر؛ إلا في: القوسين، وعلامتي التنصيص، والقوسين المزهرين.
- يراعى عند وضع علامة الترقيم أن تكون ملاصقة للكلمة التي قبلها، وبينها وبين الكلمة التالية لها مسافة، حيث إن وضع مسافة بين علامة الترقيم والكلمة التي قبلها من الأخطاء الشائعة والمنتشرة، ويستثنى من هذه القاعدة:

-الأقواس، بحيث تكون ملامسة للكلمات التي بداخلها هكذا: يحتاج الناس إلى الأخلاق (القيم) أكثر من المال.

-علامة الحذف (...)، بحيث تكون ملامسة أيضا لما قبلها وبعدها، مثل: علامات الترقيم كثيرة منها: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وعلامة الاستفهام...الخ.

- تختلف درجة أهمية علامات الترقيم في الكتابة باختلاف تأثيرها في المعنى المطلوب نقله إلى القارئ، ومن ثم فإنه من المهم وضع علامات الترقيم التي تؤثر كثيرا في فهم القارئ لما هو مكتوب أمامه، ومن ثم يمكن القول إنه ليس من الضروري الالتزام التام بكل علامات الترقيم في أثناء الكتابة، لكن يكتفى بما يوضح المعنى ويظهره.

---

(١) كمال زعفر علي، فنون الكتابة ومهارات التحرير العربي، الدمام: مكتبة المتنبي، ٢٠١١، ص٧٧.

(٢) عبد الرحمن الهاشمي، مرجع سابق، ص ٢٣١.

كما تجدر الإشارة إلى أن علامات الترقيم يمكن أن يستخدمها الكاتب ليعبر بها عن تفاعله مع النص، وتحقيق بعض المعاني الخاصة التي يريد أن يوصلها للقارئ، ومن ثم قد نجد اختلافا في وضع بعض علامات الترقيم خاصة الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة، ولكن هذا الاختلاف لا يخرج عن كونه ميزة من ميزات الكتابة باللغة العربية، تستخدم للتعبير عن مراد الكاتب، كما أنها لا تخرج عن الإطار العام والقواعد العامة لاستخدام علامات الترقيم.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الاختلاف في وضع علامات الترقيم في الجملة يترتب عليه اختلاف في معناها، ومن ثم فلابد من الاهتمام بوضع علامات الترقيم في مكانها المناسب، بحيث تؤدي المعنى الذي يقصده الكاتب، وهذا يتطلب عدم الإكثار من استخدامها في غير مواضعها، وكذلك أيضا عدم إهمالها حين يلزم استخدامها.

وفيما يأتي أهم علامات الترقيم ومواضعها، وأمثلة عليها[1]:

الفاصلة:

وتسمى أيضا: الفصلة، أو الشولة، أو الفارزة، وترسم هكذا(،).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة الفاصلة، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
بين الجمل المتصلة المعنى؛ ليقف القارئ عندها قليلا.	تستخدم علامات الترقيم لتنظيم الكتابة، وتوصيل المعنى المطلوب بدقة.
بعد حرف الجواب.	نعم، أنا عربي. لا، أنا لا أحب الكاذبين.
بين جملتي الشرط.	إن اتبعت تعاليم الدين، فقد أفلحت.

(١) تم الرجوع في ذلك إلى:
-إبراهيم خليل وإمتنان الصمادي، فن الكتابة والتعبير، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٨٤- ٩١.
-أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٩.
-زهدي أبو خليل، مرجع سابق، ص ٥٢- ٥٥.
-عبد الرحمن الهاشمي، مرجع سابق، ص ٢٣٥- ٢٤٧.
-كمال زعفر علي، مرجع سابق، ص ٧٧- ٩٨.
-مجدي عبد الوهاب أحمد، مرجع سابق، ص ٢٩.

الموضع	المثال
بعد النداء	يا باغي الخير، أقبل، ويا باغي الشر، أقصر.
بين أقسام الشيء وأنواعه.	أقسام الكلام: اسم، وفعل، وحرف.
بين المعطوفات التي من باب المفرد، أو الجار والمجرور، أو الظرف.	كان عمر بن عبد العزيز عادلا، وشجاعا، وكريما.
بين المترادفات.	يعدو: يجري، يركض، يهرول.
بين القسم وجوابه.	والله، لأجتهدن في المحافظة على الصلاة.

الفاصلة المنقوطة:

وتسمى أيضا: الفصلة المنقوطة، أو الشولة المنقوطة، وترسم هكذا(؛).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة الفاصلة المنقوطة، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
تكون بين جملتين إحداهما سبب للأخرى، أو إحداهما نتيجة للأخرى.	أحب اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن.
بين الجمل الطويلة المعنى التي يتألف في مجموعها كلام تام الفائدة، بحيث يكون الغرض من وضعها إمكان التنفس بين الجمل، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها.	كل شيء ترخص قيمته إذا كثُر ما عدا الأدب؛ فإنه إذا كثر غلا.
بين أقسام الجملة الواحدة إذا تنوعت هذه الأقسام.	من الحيوانات: البقر، والغنم، والماعز؛ والخيل، والبغال، والحمير؛ والضبع، والذئب، والثعلب.

النقطة:

وتسمى أيضا: الوقفة أو القاطعة، وترسم هكذا(.).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة النقطة، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
نهاية الفقرة.	
نهاية الموضوع كله.	
عند تمام المعنى داخل الفقرة الواحدة.	الماء ضروري للحياة، وهو مهم لكل كائن حي. إن الأرض تزخر بالخيرات، والعناصر، والمعادن.
في المختصرات.	د. علي عبد المحسن الحديبي.
في الكلمات المختزلة.	ص. ب (أي صندوق بريد).

النقطتان الرأسيتان:

ترسمان هكذا(:).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة النقطتين الرأسيتين، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
بعد كلمة قال أو ما في معناها (مثل: حكى – روى – أخبر– قصّ...الخ).	قال المعلم: نزل القرآن الكريم باللغة العربية.
قبل تفصيل الكلام.	الكلام: اسم، وفعل، وحرف.
بعد لفظة (نحو) و (مثل) و (منها) و (من التي للتبعيض).	•علامات الترقيم متعددة، مثل: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة. •علامات الترقيم كثيرة، منها: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والنقطة. •من الصحابة: عثمان، وعلي، وعمر، ومصعب.
بعد العنوان الفرعي في أثناء الكتابة.	

علامتا التنصيص:

ترسمان هكذا(« »).

ويوضح الجدول الآتي موضع كتابة علامتي التنصيص، ومثال عليه:

الموضع	المثال
يكون بينهما الكلام المنقول بنصه دون تغيير.	قال المعلم: "عليك أن تجتهد في الحديث بالفصحى".

القوسان:

ويسمان أيضا: الهلالان، أو علامة الحصر، ويرسمان هكذا(( )).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة القوسين، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
الكلام المفسر لما قبله.	نزل الكتاب (القرآن الكريم) باللغة العربية. البِر (بكسر الباء) الإحسان، والبَر(بفتح الباء) الشاطئ، والبُر(بضم الباء) القمح أو الشعير.
الكلام الذي يراد لفت النظر إليه.	من صفات المثقف أنه (متقن للغة)، وواسع المعرفة.

القوسان المزهران:

يرسمان هكذا(﴿ ﴾).

ويوضح الجدول الآتي موضع كتابة القوسين المزهرين، ومثال عليه:

الموضع	المثال
يوضعان لتوضيح النصوص القرآنية.	قال الله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴿٢٨٢﴾﴾ البقرة: ٢٨٢

الشرطتان:

ترسمان هكذا(– –).

ويوضح الجدول الآتي موضع كتابة الشرطتين، ومثال عليه:

الموضع	المثال
توضع إحداهما في أول الجملة المعترضة، وتكون الأخرى بعدها، وهذا يعرف بالكلام المستدرك، ولا يؤثر حذفه على سياق الكلام.	كان عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– عادلا.

علامة الاستفهام:

ترسم هكذا(؟).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة علامة الاستفهام، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
بعد السؤال الصريح الذي يبدأ بأداة استفهام.	ما فائدة علامات الترقيم؟
ما يفهم منه أنه سؤال، حتى لو بدون أداة.	أنت أنس؟

علامة التعجب:

وتسمى أيضا: علامة الانفعال أو التأثر، وترسم هكذا(!).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة علامة التعجب، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
التعجب.	ما أجملَ حديثك!
التأثر أو الانفعال.	لقد تميزت، فهنيئا لك!
المدح.	نعم الصديق المخلص!
الذم.	بئس الرجل الكذاب!

الموضع	المثال
التمني.	ليت أيام الطفولة تعود!
الترجي.	لعل الفرج قريب!
الدعاء.	اللهم، وفقني للخير ورضني به!
الأسف.	أنا آسف على ما يصيب اللغة العربية من تحديات!
التذمّر.	لقد مللت من كثرة أخطاء بعض الناس في اللغة العربية!
التهديد.	الويل للمنافقين!
الاستغاثة.	وا إسلاماه!
التحذير.	الكذب، الكذب!
الإغراء.	الصدق، الصدق!

علامة الحذف:

ترسم هكذا (...).

ويوضح الجدول الآتي مواضع كتابة علامة الحذف، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
مكان المعنى المحذوف؛ لأنه مفهوم من السياق.	قرر الطالب أن يجتهد، فيحضر دروسه مبكرا، ويكتب الواجبات...
مكان الكلام المفقود أو غير المعروف.	زارنا اليوم المعلم، ومعه الطالب... الذي يحب أصدقاءه.
وجود لفظ معيب، يستحسن عدم التصريح به.	سمعت طفلا يشتم آخر ويقول له... ، فرد الآخر عليه.
في آخر الجملة إذا قصد ترك النهاية مفتوحة.	
قبل كلمة الاختزال: إلى آخره (...الخ).	تتنوع علامات الترقيم، ولكل واحدة منها استخدامها مثل: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وعلامة الحذف...الخ.

علامة بداية الفقرة:

وتسمىٰ أيضا: التفقير

ترك مسافة في بداية كل فقرة بمقدار (٢٧ , ١ سم) يعد إحدىٰ العلامات المهمة في تنظيم الكتابة، وحسن إخراجها.

ويوضح الجدول الآتي موضع كتابة علامة بداية الفقرة، وأمثلة عليها:

الموضع	المثال
في بداية الفقرة، وتقدر بـ (٢٧ , ١سم) في السطر الأول فقط.	ترك مسافة في بداية كل فقرة بمقدار (٢٧ , ١سم) يعد إحدىٰ العلامات المهمة في تنظيم الكتابة، وحسن إخراجها.

علامة الاستفهام التعجبي:

وتسمىٰ أيضا: علامة الاستفهام الإنكاري، وترسم هكذا (؟!).

ويوضح الجدول الآتي موضع كتابة علامة الاستفهام التعجبي، ومثال عليه:

الموضع	المثال
تستعمل بعد سؤال فيه تعجب.	هل تلعب والاختبارات بعد أيام؟!

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• إبراهيم خليل وإمتنان الصمادي، فن الكتابة والتعبير، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٩.

• إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط٢، ٢٠٠٦.

• أحمد طاهر حسنين، وحسن شحاتة، قواعد الإملاء العربي بين النظرية التطبيق، القاهرة: الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ.

• أيمن أمين عبد الغني، الكافي في قواعد الإملاء والكتابة وفقا لقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة: دار التوفيقية للتراث، ٢٠١٢.

• جاسم علي جاسم، المهارات اللغوية ومعايير جودتها، القاهرة: مركز إبصار للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

• جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الجزء ١١، بدون تاريخ.

• حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٤، ٢٠٠٠.

• حسين والي، كتاب الإملاء، بيروت: دار القلم، ١٩٨٥.

• زهدي أبو خليل، الإملاء الميسر، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

• عبد الجواد الخطيب، قواعد الإملاء، القاهرة: مكتبة الآداب، ط٧، ٢٠٠٦.

• عبد الرحمن الهاشمي، تعليم النحو والإملاء والترقيم، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٨.

• عبد السلام محمد هارون، قواعد الإملاء، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣.

- عبد العليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، القاهرة: مكتبة غريب، بدون تاريخ.
- عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، القاهرة: دار المعارف، ط ٧، بدون تاريخ.
- عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- كمال زعفر علي، فنون الكتابة ومهارات التحرير العربي، الدمام: مكتبة المتنبي، ٢٠١١.
- مجدي عبد الوهاب أحمد، تقويم اليد في الكتابة ومعه تنسيق الكتابة بعلامات الترقيم، بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٦.
- مصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- ناصيف يمين، المعجم المفصل في الإملاء: قواعد ونصوص، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٤، ١٩٩٩.

□□□

المبحث الثالث
التعقيد الإملائي في نظام الكتابة العربية: الدعاوى والحقائق

الأستاذ المساعد الدكتور مصطفى أحمد حسين قنبر
وزارة التعليم والتعليم العالي - دولة قطر

الملخص

يحاول هذا البحث الوقوف على دعاوى التعقيد الإملائي في نظام الكتابة العربية، ومَنشَأ هذه الدعاوى مردُّهُ إلى الصعوبات في القواعد الإملائية التي يجب على الدارسين والكتاب الالتزام بها في كتابتهم بالعربية.

وقد جاءت مادة هذا البحث في شقين: الأول: يعرض لدعاوى التعقيد الإملائي في موضوعات: كتابة الهمزة، وزيادة بعض الحروف أو إسقاطها، وكتابة الصوت الواحد بأكثر من رسم في أواخر بعض الكلمات، والفصل والوصل بين الكلمات، والمنهج وطرق التدريس والمعلم. أما الشق الثاني فيقف على حقائق دعاوى التعقيد في الموضوعات السابقة، مستأنسًا بما بُذِلَ من جهود للتغلب على ما يمثل صعوبات في القواعد الإملائية، سواءً أكانت تلك الجهود على مستوى الأفراد أم على مستوى المؤسسات.

ويختم البحث بعرض النتائج التي خرج بها، والتوصيات التي اقترحها الباحث ويرى أنها قد تسهم بنصيب وافر في التغلب على تلكم الصعوبات، وتلافي ما يوصف بأنه تعقيدات إملائية في نظام كتابتنا العربية.

وبالله التوفيق، ومنه العون والسداد.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خير من نطق بالضاد وأفصح العرب على الإطلاق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

(التعقيد الإملائي في نظام الكتابة العربية: الدعاوى والحقائق) هذا عنوان البحث الذي أشرُف بتقديمه مشاركةً في كتاب الإملاء في نظام الكتابة العربية، ضمن سلسلة المباحث التي يعنى بها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ونظرًا لأهمية مهارة الإملاء بين مهارات اللغة وللصعوبات التي يقابلها الدارسون والكُتاب، وما أشيع إثر ذلك من دعاوى التعقيد في قواعد هذه المهارة؛ فإن هذا البحث يتطلع إلى أن يقف على هذه الدعاوى، ويكشف حقائق هذا التعقيد.

أسئلة البحث:

يطمح البحث أن يجلي جوانب القضية بشِقَّيْهَا: دعاوى التعقيد الإملائي، وحقائق هذه الدعاوى في نظام الكتابة العربية. وذلك من خلال الإجابة - بعون الله تعالى وتوفيقه - عن الأسئلة الآتية:

- هل القواعد الإملائية في نظام الكتابة العربية تُوسم بالتعقيد ؟
- ما أبرز مظان التعقيد الإملائي التي يمكن رصدها في نظام الكتابة العربية ؟
- إلى أي مدىً يمكن أن تثبت هذه الدعاوى أمام ما استقر عليه الفكر اللغوي؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث في هذا الموضوع أهميته من كونه ينتمي إلى مهارة من مهارات اللغة هي الإملاء التي تشكل قاعدة أساسية في إتقان اللغة قراءةً وكتابةً وتحدثًا وفهمًا. وهي مهارة ليست بمعزل عن مهارات اللغة إذ هي تتشابك وتتكامل مع بقية المهارات اللغوية من استماع وتحدث وقراءة وتعبير كتابي، والتقدم في مهارات اللغة تلك رهين بالتقدم في مهارة الإملاء؛ فاللغة بمهاراتها جسد واحد إذ اعتلت مهارة انعكس هذا على بقية المهارات وعلى الجسد اللغوي بأكمله.

ونظرا لعموم الشكوىٰ من صعوبة بعض القواعد الإملائية، ورمي اللغة بالصعوبة والتعقيد، فإن البحث يرمي إلىٰ الوقوف علىٰ مظان هذا التعقيد وحقيقته، ليميط اللثام عن هذه الدعاوىٰ؛ حتىٰ تظهر الحقائق جلية؛ ومن ثم يمكن اقتراح العلاج الناجع، وإيجاد الحلول لهذه التعقيدات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ ما يأتي:

١ - الوقوف علىٰ الدعاوىٰ التي تتهم القواعد الإملائية بالتعقيد ومظانها.

٢ - بيان حقائق هذه الدعاوىٰ وتحليلها تحليلا علميًا مع الشروح والأدلة.

٣ - الوصول إلىٰ نتائج وتوصيات تقدم حلولا عملية تفيد موضوع البحث.

منهج البحث:

ستكون معالجة موضوعات هذا البحث وفقًا للمنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

انتظمت مادة هذا البحث في: ملخص، ومقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة، وقائمة المراجع والمصادر. وذلك علىٰ النحو الآتي:

- المقدمة: وقد عرَّفت بالموضوع، وأهميته، وأهدافه، وأسئلة البحث، ومنهجه، وخطته.

- التمهيد: وفيه بيان لمكانة الكتابة في الحضارة الإسلامية، وما يعتريها من قصور في الوقت الراهن.

المطلب الأول: دعاوى التعقيد الإملائي، ويتناولها في:

١ - كتابة الهمزة.

٢ - زيادة بعض الحروف أو إسقاطها.

٣ - كتابة الصوت الواحد بأكثر من رسم (الألف والتاء).

٤ - الفصل والوصل بين الكلمات.

٥ - المنهج وطرق التدريس والمعلم.

المطلب الثاني: حقائق التعقيد الإملائي، ويعرض لها في:

١-كتابة الهمزة.

٢- زيادة بعض الحروف أو إسقاطها.

٣- كتابة الصوت الواحد بأكثر من رسم.

٤- الفصل والوصل بين الكلمات.

٥- المنهج وطرق التدريس والمعلم.

- الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات التي خرج بها البحث.

- المصادر والمراجع: وتضم قائمة المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به؛ إنه وحده ولي ذلك والقادر عليه.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨﴾[هود:٨٨]

د. مصطفى أحمد حسين قنبر

الدوحة: ١٣ من جمادى الأولى ١٤٣٨هـ

تمهيد

لاشك أن الكتابة من المنجزات الحضارية الإنسانية العظيمة التي حفظت التراث البشري من الاندثار، وأداة من أدوات التواصل بين الماضي والحاضر. ووسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والمشاعر ونقلها للآخرين، كما أنها وسيلة لتسجيل منجزات العلوم والفنون وتبادلها بين الدارسين والباحثين.

وقد عني الإسلام بالكتابة في أول آي التنزيل الحكيم، فأشار إلى وسيلة التعامل الإيجابي مع المكتوب بقراءته، ثم إلى أداةِ الكتابةِ والتعليمِ القلمِ، فقال جلَّ وعلا: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ [العلق:١-٤].

وقد نصَّت آية الدَّين - أطول آية في القرآن - على أهمية الكتابة ودورها في إثبات الحقوق وحفظها في المعاملات المجتمعية، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة:٢٨٢]

وقد حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على إملاء ما ينزل عليه من الآيات على الكُتَّاب من الصحابة منذ المرحلة المكية. وقد بلغ عدد كتاب الوحي تسعة وعشرين، وقيل ثلاثة وأربعين كاتبًا أشهرهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير

بن العوام، وسعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت. ومعاوية وزيد كَانَا أكثر التصاقًا بهذه المهمة الخطيرة. وكانت الكتابة في الغالب على قطع الجلد، وأكتاف العظام، وجريد النخل، وصفائح الحجارة، إذ لم يكن البردي متوافرا آنذاك في الحجاز(١).

وقد بلغت الكتابة في الحضارة العربية الإسلامية شأوًا عظيمًا حتى عدَّها ابن خلدون من الصناعات الشريفة، يقول في مقدمته عن الكتابة والخط: «وهو رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالّة على ما في النّفس. فهو ثاني رتبة من الدّلالة اللّغويّة وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواصّ الإنسان الّتي يميّز بها عن الحيوان. وأيضا فهي تطلع على ما في الضّمائر وتتأدّى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها، ويطّلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأوّلين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم؛ فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع»(٢).

هكذا كانت – ولا تزال – مكانة الكتابة في الحضارة العربية الإسلامية خاصة والحضارة الإنسانية عامة، فضلا عن كونها وسيلةً تؤسس لعلاقات ما بين الكاتب أو المبدع والقارئ، وتقيم بينهما حوارًا تفاعليًا يتخطى حواجز الزمان والمكان.

غير أن نظام الكتابة في لغات – ومنها العربية – لم يكن ليخْلُ من التعقيد في نظر البعض، الأمر الذي يمثل صعوبة في فهم المكتوب، وهذا ينوء بحمله القارئ الذي يُتَّهم بالجهل بنظام الكتابة وقواعدها، كما يمثل صعوبة أيضا على مَنْ يكتب وتلك مهمة يتحملها الكَاتب الذي يُتَّهم بعدم معرفته بقواعد الإملاء الصحيحة، وجهله بما شذَّ منها.

فالكتابة تفتقر في أغلب الأحيان إلى جوانب الكمال في التعبير عن أصوات اللغة، وتتسم بعدة مظاهر للقصور في هذا المجال، تتمثل في وجود رموز مكتوبة لا يقابلها في النطق شيء من الأصوات، ووجود رموز مكتوبة تنطق على غير ما عُرف من الأصوات

---

(١) غانم قدوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد ط١ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). ص٩٦. وانظر: د. أكرم ضياء العمري: السِّيرةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).، ٢/ ٥٩٨.

(٢) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت٨٠٨هـ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط١(١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م). ص ٥٢٤.

التي تمثلها، ووجود أصوات لا يمثلها في الكتابة شيء، وتختلف الكتابات المعروفة في مقدار ما تعانيه من هذه المظاهر الثلاثة قلة وكثرة(١).

هذا هو بعض حال الإملاء في نظام الكتابة العربية؛ مما جعل البعض - وليسوا بالقليل - يجأرون بالشكوىٰ من صعوبة القواعد الإملائية، متهمين هذه القواعد بالتعقيد الذي يصد المتعلمين، ويورث في قلوبهم البغض للعربية وقواعدها. وخرجت الأصوات من أماكن عدة تنادي بالتيسير في هذه القواعد، والضرب صفحا عما تعنَّت منها.

وعلىٰ الرغم من هذا فإن الكتابة العربية - في رأي أحد الباحثين - بواقعها الراهن، هي الأقدر علىٰ تمثيل النظام اللغوي العربي بخصائصه الذاتية:الاشتقاق والإعراب والتنوع اللهجي(٢) .

وفي الصفحات الآتية نحاول الوقوف علىٰ دعاوىٰ التعقيد في قواعد الإملاء في نظام الكتابة العربية، وإلىٰ أي مدىٰ يكون استيعابها مقصدًا بعيد المنال. ثم يضطلع البحث ببيان حقائق هذه الدعاوىٰ، ومن ثم تتضح الأمور وتنجلي، وفي ختام هذا الطرح يعرض البحث لمقترحات وتوصيات أطمح أن تسهم بنصيب مفيد في تذليل الصعوبات في هذه القضية.

المطلب الأول

دعاوى التعقيد الإملائي

يعاني الكثير من الدارسين من أبناء العربية ومن تشرَّب ثقافتها من صعوبات في الكتابة؛ تجعل الآخرين ينحون عليهم باللائمة لضعفهم في هذا الجانب المهاري في اللغة الذي يتمثل في الوقوع في أخطاء لغوية في الكتابة ومن ثم القراءة. ولم يقف هذا الضعف عند الدراسين في سنوات ما قبل التعليم الجامعي، بل تعدىٰ الدارسين في الجامعات حتىٰ وصل إلىٰ طلاب الدراسات العليا، والمتخرجين الذين التحقوا بدواوين العمل في الوزارات والهيئات. ولم يسلم من هذا الضعف خريجو أقسام اللغة العربية ممن يعملون في الصحافة والإعلام والتعليم وغيرها... حتىٰ تندَّر بها الكُتاب في أعمدتهم الصحفية،

(١) د. غانم قدوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص٧.

(٢) د. محمد أحمد أبو عيد: قراءة لغوية للجهود المعاصرة في إصلاح الكتابة العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مجلد ٢،ع ٩، ديسمبر ٢٠١٥، ص١٣٠.

وسجلها الباحثون في بعض مؤلفاتهم[1] .

وإنْ سألت عن السبب في بروز هذه الظاهرة، وظهور هذه المعاناة، لأتتك الإجابة سريعًا: إن السببَ يكمن في نظام الكتابة العربية، وما تتسم به قواعد الإملاء من تعقيد قد يصل ببعض الدارسين إلى النفور منها وبغضها. "فلرسم اللغة في العربية حديث طويل وبلاء عريض، وفيه تناقض بيِّن، وأعجب من ذلك أنك إذا كتبت كلمة ذات وجهين في الرسم، واخترت أحدهما ظهر لك من يعيب عليك ذلك لأنه اختار الوجه الآخر»[2].

فهل الأمر على هذا النحو؟ وهل نظام الكتابة العربية يتسم – على الإطلاق – بالتعقيد؟وأين يتمثل هذا التعقيد؟ هل في صور كتابة الهمزة في مواضع الكلمة الثلاثة: في أولها، أم في وسطها، أم في آخرها؟ أم في القواعد الخاصة بزيادة بعض الحروف وإسقاط أخرى نطقًا أو كتابة؟ أم في أشكال كتابة الصوت الواحد بأكثر من رسم في حالتي الألف والتاء المتطرفتين؟ أم في الفصل والوصل الذي ينتاب بعض الكلمات؟ أم سبب هذا التعقيد ليس في القواعد بل في صياغتها في منهج تعليمي، وفي طرق عرضها وتقديمها للدارسين والقراء، وفي المعلم نفسه؟ أم أن كلا مما سبق يسهم بنصيب غير قليل تبلورت به القضية، وأضحت معه أمرًا لا يحسن ولا يجب السكوت عليه؟

هذا ما نحاول بيانه – بعون الله – في السطور الآتية.

١ – دعوى التعقيد في كتابة الهمزة :

عُنِيَت كتب قواعد الإملاء بباب الهمزة لأنه أكثر الأبواب أهميةً، وخطرًا، وتفصيلا في الرسم، ودورانًا في الكتابة، وكثرةً في الخطأ، وتعدّدًا في صور الرسم، وحيّزًا في حجم القواعد، وأثرًا في الكاتبين، واحتياجًا إليها؛ لذا تَصدَّر معظم كتب قواعد الإملاء، بل

(١) من أشهر مَن كَتَبَ في رصد هذه الظواهر:
– د. أحمد مختارعمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٣.
– د. مصطفى جواد: قل ولاتقل، ج١ و ج٢ ،دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق، ط١(١٩٨٨)، ط٢(٢٠٠١).
– د. فهد خليل زايد: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٦.
– د. هلا أَمُّون: معجم تقويم اللغة العربية وتخليصها من الأخطاء الشائعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت د.ت .

(٢)د. مصطفى جواد: وسائل النهوض باللغة العربية، مجلة الأستاذ التربوية العراقية،المجلد ٨ (١٩٦٠م) ص١٥٠.

أفرد المعنيون بعلم الإملاء مؤلّفات عدّة خاصة بالهمزة ، فضلا عن كثير من البحوث والدراسات والمقالات والقرارات[1].

وأول ما يمكن أن ينظر إليه على أنه يمثل صعوبة وتعقيدًا في القواعد –مواضع همزتي الوصل والقطع في الأسماء والأفعال والحروف. ففضلا عما قد يراه البعض من صعوبة في التفرقة بين مواضع كل منها، نجد البعض يرى الصعوبة في كتابة همزة الوصل حال ورودها بعد كلام سابق، إذ لا تظهر في النطق، لكنها ترسم في الكتابة، وهنا يمكن أن يمرر القول بأن الكتابة لا تعبر تعبيرًا حقيقيًا عن المنطوق.

فإن أظهر المتكلم الهمزة كان نُطقُهُ مُخطِّئًا، وإن أثبتها في الرسم كان التمثيل الكتابي لها صحيحًا؛ لأن الكاتب قدْ مثَّل لما سمع. وإن لم يظهر المتكلم الهمزة في نطقه كان نطقه صحيحًا، وجاء التمثيلُ الكتابي لها – وفق المسموع – المسقطُ للهمزة، بعيدًا عن الصواب.

ومن التعقيدات في كتابة الهمزة شذوذ بعض الكلمات عن قواعد الهمزة المتوسطة، التي تراعي كتابة الهمزة على حرف من جنس الحركة الأقوى سواء كانت هذه الحركة للحرف السابق للهمزة أم للهمزة نفسها. ومن ذلك: تَسَاءَل، و سَوْءَة (تكتب على ألف وفق القاعدة)، و بيْئَة (تكتب الهمزة على ألف وفق القاعدة)، و تبوُّءُك (تكتب على واو وفق القاعدة)[2].

ومن الصعوبات أو التعقيدات مراعاة الحالة الإعرابية للكلمة المتطرفة التي اتصلت بها ضمائر. فوضع كتابة الهمزة لا يثبت في الكلمة، بل يتغير تبعًا لموقعها الإعرابي: فتُكتب على الألف في حالة النصب (جزْأَها)، وعلى الواو في حالة الرفع (جزْؤها)، وعلى ياء في حال جرها (جزْئِها). ويختلف الرسم قليلا إذا كان الهمزة المتطرفة مسبوقة بألف لترسم حال النصب على السطر، بدلا من رسمها على الألف كما في قولنا (احتضنت الأم أبناءَها) كراهة توالي الأمثال. الأمر الذي يلزم الكاتب أن يكون يقظًا لحكم الكلمة الإعرابي في موقعها من الجملة[3].

---

(1) يحيى مير علم : قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين، من أبحاث المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق، شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/literature_language/0/5166/#_ftn2

(2)انظر: د. محمود سليمان ياقوت: فن الكتابة الصحيحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠٠٣م) ص٥٨-٦٠.

(3) انظر في ذلك: د. يحيى مير علم: دليل قواعد الإملاء ومهاراتها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١(١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م) ص٣٠.

فليس أمر الصعوبة في هذه القضية ينحصر في قواعد كتابة الهمزة المتوسطة وكفى، بل إن الأمر يرتبط كذلك بأحكام الكلمة الإعرابية وما يتعاورها من حالات الرفع والنصب والجر والجزم التي هي محصلة أبواب كثيرة في النحو العربي كالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات، التي درس الدارسون بعضها في سني الطلب، وقلَّ مَن يذكرها.

٢- دعوى التعقيد في زيادة بعض الحروف أو إسقاطها:

ليس كل ما ينطق يتم تمثيله بكل حروفه في الكتابة العربية. وإذا كانت بعض الكلمات قد سقطت منها حروف في الكتابة وأصبحت معلومة لدى بعض الدارسين، أو زيدت بحرف لا يظهر عند النطق بها، فإن البعض يرى في ذلك نوعًا من التعقيد الإملائي يُصعِّب من الأمر.

وربما يتساءل أحدهم : لماذا زيدت الواو في (أولئك) وفي (أُولو)، والألف في واو الجماعة المتصلة بالفعل في الماضي والأمر (عَلِمُوا - اِعْلَمُوا)، وفي (مِائة) -كتابة وليس لها من تمثيل نطقي؟ ولماذا زيدت الواو في (عمرو) دون أن تظهر في النطق، اللهم إنْ تعمَّدَ البعضُ إظهارها؟ ولِمَ زِيدت الألف بعد تنوين الفتح في بعض الكلمات دون أن تظهر في النطق، في حين أن تنوين الضم والفتح والكسر يظهر في النطق نونًا ساكنة دون أن يُمثل في الكتابة إلا بالحركات؟[1].

ولماذا سقطت الألف في اسم الإشارة (هذا) وفي حرف الاستدراك (لكنَّ) وحرف العطف (لكنْ)؟ ولِمَ تسقط همزة (ابن، وابنة) حال وقوعهما بين علمين الأول أب للثاني، وتثبت في غير ذلك، وفي كلتا الحالتين لا تظهر نطقًا؟ وما الداعي لحذف الألف من (ما) الاستفهامية عندما يسبقها حرف من حروف الجر ويعوض عنها بالفتحة مثل

(١)أَرْجَعَ الدكتور محمد أحمد أبو عيد هذه القواعد وغيرها في الكتابة الإملائية العربية إلى عمل الصرفيين والنحويين؛ أمنًا للبس الذي قد يقع فيه القارئ أو الكاتب. انظر دراسته الموسومة بـ : الوظائف الصرفية والنحوية لقواعد الإملاء العربي، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكّمة، جامعة سمنان الإيرانية بالتعاون مع جامعة تشرين السورية،السنة الرابعة، العدد السادس عشر، شتاء ١٣٩٢ هـ/ ٢٠١٤م، ص ١ وما بعدها.

(عَلامَ)، و (إلامَ) ...؟ ولِمَ سقطت الألف في وسط الكلمة وفي آخرها في (طه) كتابة ولم تسقط نطقًا؟[1].

أليس في كل ذلك مخالفةٌ من المكتوب للمنطوق، وتعقيدٌ ينفر الدارسين للعربية خاصة من غير الناطقين بها؟ وهل منْ ضَيْر في تمثيل الكتابة هنا للمنطوق الفعلي تمثيلا حقيقيًا دون زيادة أو نقصان؟

٣- دعوى التعقيد في كتابة الصوت الواحد بأكثر من رسم (الألف، والتاء):

قد تنتهي بعض الكلمات بألف، فيكتبها الكثيرون ألفًا قائمة، لكنَّ الصواب - وفقًا لقواعد الإملاء - أن تكتب ألفًا لينة؟ وفي نهايات بعض الكلمات يحار البعض هل التاء هنا مفتوحة أم مقفلة؟ وربما كتبها البعض مقفلة دون نقطتين خاصة إذا التبس عليه الأمر بين الهاء والتاء متى سكَّن المتكلم آخر الكلمة؟

فما الفرق في النطق بين (عَصَا) و(فَتى)، وبين (رَمَى) و(سَمَا) حتى تُكتب أحدها بالألف القائمة والأخرى بالأف اللينة؟ وما الفرق في النطق بين (بُناة) و(بَنات) حتى تُكتب الأولى مقفلة والثانية مفتوحة؟ وما الفرق في النطق بين التاءين المتحركتين في (مؤسسةُ) و (بنتُ) ؟

لا فرق في النطق، لكن الأمر هنا يرتبط بقضايا نحوية وصرفية، تُلْزِم الكاتب الذي يتحرى السلامة في كتابته أن يكون على وعي بها، يتقن جيدًا كيفية التعرف على أصل الألف في الكلمة بالتثنية أو الجمع إذا كانت الكلمة اسما، و بالإسناد إلى ضمائر الرفع ليتبين أصل الألف واوًا أو ياءً، فما كان أصله ياء كُتب ألفًا لينة، وما أصله واو كُتب ألفًا قائمة - إن كانت الكلمة فعلا[2]. كما يلزم الكاتب العودة إلى مواضع كتابة تاء التأنيث

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في عدة مراجع منها:
- د. عبد السلام هاون: قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣م، ص٣٥-٤٩.
- عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، القاهرة ١٣٩٥- ١٩٧٥م ص ٧٥-٨٥.
- د. فهمي النجار: قواعد الإملاء في عشرة دروس سهلة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٤(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)ص ٢٥-٣٠.

(٢) انظر: الشيخ أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، قدَّم له وعق عليه: د. محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،د.ت ص١٠٥. وانظر: د. أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية، في: https://books.google.com.qa/books?id=dykyCwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

المربوطة وقد عدها بعض الباحثين أحد عشر موضعًا، وما عداها من مواضع تكون تاؤه مفتوحة[1].

وفي ذلك نوع من التعقيد أو الصعوبة تُعد من مشكلات الإملاء التي تنأىٰ بالكاتب عن الصواب، وتوقعه في الحرج؛ فهي إذنْ مشكلة لا يمكن تغافلها في الكتابة العربية.

٤- دعوى التعقيد في الفصل والوصل بين الكلمات:

من المشكلات التي تقابل الدارسين والكتاب وتُودِي بهم إلىٰ الوقوع في الأخطاء الفصل والوصل في كتابة بعض الكلمات، فهناك ما يُكتب موصولا بغيره، وهناك ما يُكتب مفصولا عن غيره، ويوافقه النطق أحيانا ويخالفه أخرىٰ.

وليس من العسير هنا وصل كل ما صح الابتداء به والوقوف عليه من: الأسماء الظاهرة، والأفعال، والضمائر المنفصلة، وأسماء الأفعال في الكتابة والنطق.

وليست من الصعوبة كذلك فصل مالا يصح الابتداء به: كالضمائر المتصلة بالاسم والفعل والحرف، وكاف الخطاب، وتاء التأنيث ونوني التوكيد الخفيفة والثقيلة. وكذا ما لايصح الوقوف عليه مثل: (أل) التعريف، وتاء القسم، وكاف التشبيه، وصدر المركب المزجي في الكتابة والنطق[2].

لكن الصعوبة قد تبدو في اتصال بعض الكلمات في حين أن مثيلاتها منفصلة عما قبلها. ومن ذلك ما ركب من الأعداد: فَوَصْلا يُكتب ما رُكب مع المائة (أربعمائة - سبعمائة)، وفَصْلا يُكتب ما ركب مع العشرة (أربع عشرة - ست عشرة)، فما الخطورة من توحيد القاعدة هنا؟

ولِمَ يخالف المنطوق المكتوب عندما تأتي (لا) النافية بعد (أنْ) المفسرة في قولنا: (أشرت إليه أنْ لا يقوم)، و(أنْ) المخففة من الثقيلة عندما يعلنها المؤذن خمس مرات في اليوم (أشهد أن لا إله إلا الله)، فالنطق هنا بالوصل مع أن الكتابة منفصلة. في حين أن هناك من الكلمات المتصلة نطقًا قد اتصلت كتابةً، مثل:(ممَّن، عمَّن)[3]، وهنا نجد المنطوق قدْ عبَّرَ عن المكتوب تعبيرًا واقعيًا صحيحًا.

---

(١) انظر في ذلك: د. يحيىٰ مير علم: دليل قواعد الإملاء ومهاراتها، ص٣٠، و١١٠.

(٢) انظر: مصطفىٰ الغلاييني: جامع الدروس العربية، العصرية، صيدا - بيروت، ط٨ (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م) ٢/ ١٥٧.

(٣) يحيىٰ مير علم: دليل قواعد الإملاء ومهاراتها،، ص ١٠٧- ١٠٨

٥- التعقيد في المنهج وطرق التدريس والمعلم:

ربما يشترك مع كل ما سبق - فيزيد الطين بَلةً - الجانب التربوي بمكوناته الثلاثة: المنهج، وطرائق التدريس، والمعلم. فهذه الثلاثة كفيلة - إن أُسِيء توظيفها أو تفعيلها - بأن تجعل من اليسر عسراً، والعكس! فما بالنا إن اجتمعت مع قواعد وَسَمَها البعضُ بالتعقيد والصعوبة؟

فمتى كان المنهج غير مناسبٍ في أمثلته وشروحه، بعيدًا عن واقع الحياة والمجتمع، وكانت طرائق التدريس تقليدية أو عقيمة ولا تلبي حاجات الطلاب وتفتقر إلى عوامل جذب الانتباه وإثارة الذهن، وكان المعلم غير مدرك لأدواره وأدوار طلابه يقيم قطيعة بينه وبين التعلم النشط - أضحى ذلك يضيف تعقيدات وصعوبات أُخَرَ في موضوعات هذه المهارة[1].

وتلك - لَعَمْرِي - تعقيداتٌ كفيلة أن تصدَّ المتعلم ليس عن الإملاء واللغة فحسب! بل وعن الطلب بأسره، وتحفر أخاديد عميقة من البغض والكراهية للعربية كتابة وقراءة ودرسًا، وتهاونًا في قواعد الكتابة الإملائية وربما استخفافًا بها.

المطلب الثاني

حقائق التعقيد الإملائي

لم يلتزم المشتغلون بالبحث في نظام الكتابة العربية الصمت إزاء دعاوى التعقيد في قواعد الإملاء العربي، ومن هؤلاء شيخ المؤلفين في العصر الحديث الأستاذ عبد العليم إبراهيم الذي يدفع هذه الفِرية عن الإملاء العربي قائلا: « ومما يجدر التنويه به أن الإملاء العربي - إذا قيس بالإملاء في كثير من اللغات - يمتاز بأنه غالب الاطِّراد، قليل الشذوذ، سهل الفهم، محدود الصعوبات، مضبوط القواعد، وأن الحملة عليه، والشكوى منه، لا تقوم على أساس، وليست إلا صيحة من ادعاءات المتجنين دائما على العربية، في كل ما يتصل بها من آداب، وقواعد إملائية.»[2].

---

(١) انظر: د. فهد خليل زايد: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٢) عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، مصر د.ت، ص٣.

لقد أقرَّ الرجل بوجود بعض الصعوبات، ولكن بالنظر إلى جملة القواعد فهي صعوبات محدودة جدًا. كما أن قواعد الإملاء العربية غالبة الاطِّراد إلا من قليل شاذ. وانتهى - يرحمه الله - إلى أن مرد هذه الدعاوى يعود إلى شرذمة تتجنى على العربية وكل ما يتصل بها.

والحق ما قال الشيخ، فنظام العربية في الكتابة وفق القواعد الإملائية لا يمكن رميه كليةً بالتعقيد، وهو بمقارنة ما يعانيه غيرنا في الإملاء يربو على ما يعانيه أبناؤنا؛ لأن الواقع يشهد أن صعوبات الإملاء وبخاصة الفرنسي والإنجليزي منه تفوق أضعاف صعوبات الإملاء العربي، ومهما يكن من أمر فإن طلاب العربية يعانون صعوبات أقل بكثير مما يعانيه غيرهم.

وربما غلا بعضهم في تضخيم المشكلة، أو التعسف في اقتراح الحلول، فثمَّ من يرى أن المرء يقرأ اللغات الأجنبية ليفهمها، ولكن عليه أن يفهم العربية كي يتمكن من قراءتها، بل إن هناك من رأى أن الحرف العربي هو سبب ما تعانيه أمتنا من تخلف فكري[(١)].

نعمّ هناك بعض الصعوبات، لكنها ليست مسوغًا تجعلنا نعرض عما سنَّه سلفنا الإجلاء من قواعد ضابطة لهذا النظام، وإلا لأحدثنا بذلك قطيعة بيننا وبين التراث. ويمكن بشيء من التريث والتؤدة التغلب على هذه الصعوبات، وبفكر علمائنا ومجامعنا اللغوية العربية يمكن وضع حلول، وابتكار تيسيرات لهذه القواعد التي تتسم في نظر البعض بالصعوبة أو التعقيد وهذا ما حدث بالفعل.

والحق يقال، فقد تنبهت باكرًا لهذه التعقيدات المجامع اللغوية العربية والهيئات العلمية المختصة فضلا عن المؤسسات التعليمية وأولتها عناية خاصة من النظر والنقاش، إضافة إلى عديد ما كُتب من كتب وبحوث ومقالات ومقترحات، وكان جُلُّها منصبًا على تيسير قواعد الإملاء على الكاتبين وتوحيد صورها، وتنامى عددُ الكتب المعاصرة التي وقفها أصحابُها على قواعد الكتابة حتى أربت على مئة وخمسين كتابًا[(٢)].

---

(١) انظر: محمد رباع: ملامح من إشكاليات الإملاء والأداء في العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ، فلسطين، المجلد ١٣، العدد ١، ١٩٩٩ ص٢٤٩.

(٢)د. يحيى مير علم: قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين في شبكة الألوكة:
http://www.alukah.net/literature_language/05166//#ixzz4VnqkEBy7

أما عن حقائق الدعاوىٰ التي تقول بالتعقيد في قواعد الإملاء العربي، فبالإمكان مناقشتها للوقوف علىٰ حقيقتها، وعرض الحلول المبتكرة من قبل المختصين للتغلب عليها. وهذا ما نعرض له - بعون الله جلَّ وعلا - في هذه السطور.

١ - حقائق التعقيد في كتابة الهمزة:

في مواضع همزتي الوصل والقطع عُني مقعدو الإملاء وكذا علماء التجويد ببيان هذه المواضع؛ ولأن الأمر يتعلق بأحكام التجويد وضبط التلاوة كما أخذت عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، فلا مجال للبحث لسن قواعد تعدل من التمثيل الكتابي لها بما يتوافق مع التمثيل النطقي وإلا لكان هناك شكلان للكلمة: واحد حال مجيئها أول الكلمة فتثبت الهمزة شكلا ونطقًا، وثانٍ حال وقوعها بين الكلام فتسقط نطقًا وشكلا. وتلك خطوة لها عواقبها ليس في الكتابة الإملائية وحدها، بل في علم الصرف المَعْنِي ببنية الكلمة؛ لأننا بذلك حذفنا حرفًا من الكلمة لا يمكن الاستغناء عنه، وأصبحت الكلمة بلا معنىٰ، ولِنتصور أننا كتبنا الفعل هكذا كما ينطق: (صليت ركعتين **وستخرت** الله فيما **عتزمت**) فإننا نجد الفعلين المخطوطين قد كتبا ناقصين لحذف أول حرف فيهما، ولَأضحت الكلمتان من الكلمات المهملة التي لا معنىٰ لها.

وأمر التعقيد في همزة الوصل حال النطق بها يزول بالدربة وكثرة القراءة والاستماع خاصة للقرآن الكريم إذ هو أعلىٰ مستويات الفصاحة والصحة اللغوية. وليست القاعدة التي تضبط أوضاع هذه الهمزة تستعصي - كليةً - في فهمها وتطبيقها علىٰ الكتاب والدارسين.

وأما عن خروج بعض الكلمات عن قواعد الهمزة المتوسطة، وهو ما يُطلق عليها الكلمات الشاذة عن القاعدة، فالشذوذ عن القواعد أمر تعرفه كثير من اللغات، وهو في عدده قليل وله علله التي أخرجت من عموم القاعدة و منها كراهة توالي الأمثال كما في(تبوُّءُك)، و(مسئول)(١). وإن كان البعض قد أبىٰ إلا أن يسير علىٰ القاعدة فكتب (هيأة)، و(مسؤول).

---

(١) هذا مما تقدم به الدكتور رمضان عبد التواب - يرحمه الله - إلىٰ مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأخذ به المجمع في دورته السادسة والأربعين ١٩٧٨- ١٩٧٩. انظر: د. رمضان عبد التواب: مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١(١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ص١١٥.

وأما عن التعقيدات أو الصعوبات الخاصة بمراعاة الحالة الإعرابية للكلمة المتطرفة التي لحقت بها الضمائر المتصلة. فوضع كتابة الهمزة لا يثبت في الكلمة، بل يتغير تبعًا لموقعها الإعرابي. وتلك خصيصة من خصائص اللغة العربية، وهي أنها لغة إعرابية يتغير فيها شكل الكلمة إما للتعبير عن تغيير في معناها أو للتعبير عن وظيفة نحوية ما، وليست العربية بدعًا في ذلك بل تشاركها كذلك اليونانية واللاتينية(١).

ووفقًا للنطق الصحيح للكلمة الذي يراعي الحالة الإعرابية لها حسب موقعها في الجملة، تكتب الهمزة المتوسطة على أوضاعها المعروفة، ولا يستثني من ذلك إلا كراهة توالي الأمثال كما في نصب (أبناءَها) كما سبق أن عرضنا.

٢- حقيقة التعقيد في زيادة بعض الحروف أو إسقاطها:

ليست العربية بدعا بين لغات العالم في هذه الناحية، ولعل الفرنسية صاحبة باع طويل في هذا المجال ثم الإنجليزية؛ ولذا يتبعون الكلمة في معاجمهم بكتابتها صوتيا؛ إذ الكتابة شيء والنطق شيء آخر مما يُصَعِّب الأمر كثيرًا على الدارسين لهذه اللغات.

وإذا قورنت العربية بغيرها في تلكم القواعد كانت أقل بكثير من اللغات الأخرى، فضلا عن توافر علل لكثير مما شذَّ عن هذه القواعد(٢). وإن كان البعض يلجأ إلى إعمال القواعد في مثل عمرو، ومائة(٣)، وأن يقرأ (بن) بإسقاط الهمزة حسب الرسم بدلا من (ابن).

وعدد الكلمات هذه في العربية قليل، وليست بخافيةٍ علي كثير من الكتاب والدارسين، وبعضها متأثر بالرسم المصحفي الذي لا يجهله كثير من أبناء العربية ودارسيها، ولا تمثل تعقيدًا يستحق أن توصم به قواعد الإملاء في لغتنا العربية.

٣- حقيقة التعقيد في كتابة الصوت الواحد بأكثر من رسم (الألف، والتاء):

أقرَّ كثير من الباحثين بوجود بعض الصعوبات في قواعد الكتابة كما سبق أن عرضنا، لكنها قليلة إذا قورنت ببقية القواعد المطردة، ويمكن بشيء من التروي التغلب على

---

(١) د. أحمد السيد الحسيسي: أوجه الشبه بين الفارسية والانجليزية دراسة معجمية نحوية، د. ت، ص ٤٩.

(٢) انظر دراسة: الدكتور محمد أحمد أبو عيد : الوظائف الصرفية والنحوية لقواعد الإملاء العربي، ص ١ وما بعدها.

(٣) خطَّأت د. هلا أَمُّون مَنْ ينطق الكلمة وفقًا لرسمها المكتوب مَائة، وهذا إقرار بصحة المكتوب، ومخالفته للمنطوق. انظر: كتابها: معجم تقويم اللغة العربية وتخليصها من الأخطاء الشائعة، ص٢٤٦.

مظان الصعوبة في بعض القواعد، ففي قاعدة التاء المقفلة والتاء المفتوحة يمكن للكاتب أن يسكن آخر الكلمة، فإن كانت مفتوحة ستظهر حال تسكينها تاء، وإن كانت مقفلة فستظهر من خلال نطقها هاءً. أما إذا كانت الكلمة جمعًا ففي الرجوع إلى مفردها ما يحل المشكلة ويزيل التعقيد، فمتى كان مفردها مذكرًا كانت التاء مقفلة وإلا فهي مفتوحة.

أَمَّا مَا يُرَىٰ مِن صعوبة في معرفة أصل الألف في الاسم والفعل الثلاثي؛ لكي تكتب الألف وفق القاعدة الإملائية. فعِلَّة ذلك - في نظري - تكمن في توخي الحذر من وقوع لبس بين الاسم والفعل فـَ: (عصا) و(فتى) ترسم هكذا متى كانت اسما، أما إن كانت فعلا فهي ترسم ليِّنَة (عصىٰ)، يُقال: فُلَان عصىٰ وَجَاوَزَ حُدُود الشَّرْع[1]. وبالألف القائمة فتا: فتًا دقه وكسره ،فَهُوَ فَاتَ، وَالْمَفْعُول مفتوت[2]. ويمكن التغلب على هذا بالرجوع إلى المعجم لمعرفة أصل الألف في الاسم، أو تطبيق القاعدة الصرفية في الاسم بالجمع والتثنية، و في الفعل بالإسناد إلى ضمائر الرفع، فالإملاء والصرف والنحو يكمل بعضهم بعضا.

٤-حقيقة التعقيد في موضوع الفصل والوصل:

لم تكن المخالفة بين المنطوق والمكتوب في موضوع الفصل والوصل بالكثرة التي تجعلنا نَسِمُ القواعد الضابطة لها بالصعوبة أو التعقيد. فكل ما نستطيع أن نلمسه من صعوبات أو مخالفة في الأعداد المركبة مع المائة ومع العشرة، يمكن أن يزول إن قمنا بتوحيد القاعدة بالفصل الذي لا ضرر منه ولا يخالف قواعد نحوية أو صرفية، خاصة إذا ألحقنا إعراب ما ركب مع المائة بما ركب مع العشرة فيكون مبنيًا على فتح الجزأين[3].

أما المخالفة بين المنطوق والمكتوب عندما تأتي (لا) النافية بعد (أنْ) المفسرة، أو بعد (أنْ) المخففة من الثقيلة - فمَرَدُّهُ في الكتابة إلى التأثر بالرسم المصحفي الذي يفصل بين الحرفين كتابةً لا نطقًا: قال تعالى:﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾[الأعراف:١٠٥].

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة د.ت ٢/ ٦٠٦، ٦٨٨.

(٢)المرجع السابق، ٢/ ٢٧١.

(٣) مراعاة للتيسير الإملائي أورد الأستاذ عباس حسن ما أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من فصل في كتابة العدد مائة مع الأعداد المفردة. انظر: عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٣ د.ت٤/ ٥١٨.

وقوله جل وعلا: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة: ١١٨]. وقوله سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧].

والنطق هنا بالوصل وإن كان مخالفًا للمكتوب الذي رُسِم بالفصل، إلا أنه تأثر بقواعد التجويد التي تقرأ بإدغام النون الساكنة في اللام بعدها، فيصير الحرفان في النطق لفظًا واحدًا هو (ألَّا) [(١)]. وهذا مما لا يختلف عليه أحد من أبناء العربية، ويظهر جليًا في الأذان للصلوات الخمس وإقامتها. فليس الأمر إذنً بالغريبٍ أو المستكرهٍ.

٥ -حقيقة التعقيد في المنهج وطرق التدريس والمعلم:

لا يختلف المشتغلون بالتربية بحثًا وتطبيقًا على دور البحوث العلمية التربوية في معاهدنا ومراكزنا البحثية ومسايرتها للاتجاهات التربوية الحديثة التي أثبتت فاعلياتها في هذا الميدان، في جعل التعليم مشوقًا ومحبوبًا؛ ومن ثم التغلب على مظان الصعوبة أو التعقيد فيما نحن بصدده.

ولخبراء المناهج دور كبير في الإفادة من مخرجات هذه البحوث التربوية خاصة الميدانية وتوصياتها؛ بما يجعل من المنهج جاذبا لا منفرًا، ومسايرًا لحاجات المتعلمين في كل المستويات. ناهيك عن طرائق التدريس الحديثة التي تجعل من المتعلم فاعلا ومشاركًا لا متلقيًا فقط، وقد تعددت وتنوعت ولم تعد تقتصر على الإلقاء والمحاضرة[(٢)].

ولا يمكن غض الطرف عن أهمية توظيف تكنولوجيا التعليم، وما لها من دور في تذليل العقبات التي تواجه المتعلم، حيث تتيح للمعلم أن يقدم المعلومة للمتعلمين بأسلوب يعطي فرصة أكبر وأسهل للفهم والاستيعاب، ناهيك عن التعلم الذاتي والبحث وفتح المجال للتواصل والتحاور[(٣)].

---

(١)عبد الرحمن بن سعد الله عيتاني: المفيد في علم التجويد، ط٢(١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م)، ص ١٦٢.

(٢)انظر: د. ذوقان عبيدات و د. سهيلة أبو السميد: استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين ، دار الفكر، عمّان، ط١(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ١١٧ وما بعدها.

(٣) د. عوض حسين التودري: تكنولوجيا التعليم مستحدثاتها وتطبيقاتها، سلسلة آلتد (٢٠٠٩م) ص٥٢ وما بعدها.

كما أن التطوير المهني المستمر للمعلم بشقيه الأكاديمي والتربوي يمكن أن يسد كثيرًا من الثغرات التي تنفذ منها دعاوىٰ التعقيد أو الصعوبات في تعليم اللغة العربية عامة ومهارات الإملاء خاصة، بما يجعل منه معلمًا ومربيًا مسؤولا وواعيًا بأدواره في هذه المنظومة.

النتائج والتوصيات

خرج البحث - بتوفيق من الله وعونه - بمجموعة من النتائج والتوصيات الآتية:

١. وصف قواعد الإملاء في نظام الكتابة العربية بالتعقيد علىٰ إطلاقه وصف غير دقيق، وفيه كثير من التَّجَنِّي، فمعظم هذه القواعد سهلة المنال، والصعوبة في عدد قليل ومحدد من هذه القواعد.

٢. ليس نظام العربية في الكتابة وحده الذي يخالف فيه المكتوب المنطوق، فهناك لغات أخرىٰ تعاني من الظاهرة نفسها، وما نعرفه من مفردات في الإنجليزية والفرنسية يعد أمثلة صارخة علىٰ هذا.

٣. ترتبط بعض قواعد الإملاء العربي بقواعد النحو والصرف والتجويد، وهذا يدل علىٰ التكامل بين هذه العلوم، ولا يمثل هذا صعوبة تبرر رمي قواعد الإملاء العربي بالتعقيد.

٤. لابد من إعادة النظر في بعض قواعد الإملاء من جانب المجامع اللغوية العربية، خاصة تلك التي يخالف فيها المنطوق المكتوب، وإلزام المعنيين بما يصدر عن هذه المجامع من قرارات وتوصيات.

٥. المراجعة المستمرة لمناهج الإملاء في الدول العربية والإسلامية، والتطوير المهني المستمر للمعلمين والمرشدين التربويين، والأخذ بطرق التدريس الحديثة التي تجعل من التعلم جاذبا لا منفرًا.

٦. عمل دورات تدريبية لتذليل الصعوبات في بعض قواعد الإملاء للكتاب، والإعلاميين، والعاملين في السلك القضائي، والمعنيين بالمكاتبات والمراسلات في الدواوين الحكومية والخاصة.

٧. إنتاج برامج تعليمية عامة في الدول العربية والإسلامية تقدم قواعد الإملاء العربي بطرق سهلة وميسرة لمحو الأمية الإملائية، وبصورة درامية من واقع الحياة في الأقطار العربية والإسلامية؛ مما يقرب اللغة الفصيحة من الجمهور.

والحمد لله أولا وآخرًا.

المصادر المراجع

أولا: الكتــب:

- القرآن الكريم.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت٨٠٨هـ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، قدَّم له وعق عليه: د. محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض د.ت.
- د.أحمد السيد الحسيسي: أوجه الشبه بين الفارسية والإنجليزية دراسة معجمية نحوية، د. ت.
- د. أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٣.
- د. أكرم ضياء العمري: السِّيرةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- د. ذوقان عبيدات و د. سهيلة أبو السميد: استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، دار الفكر، عمَّان، ط١(١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م).
- د. رمضان عبد التواب: مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١(١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٣(د.ت).
- عبد الرحمن بن سعد الله عيتاني: المفيد في علم التجويد، مؤسسة الريان، ط٢ (١٤٣٧هــ - ٢٠١٦م).

- د. عبد السلام هاون: قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣م.
- عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- د. عوض حسين التودري: تكنولوجيا التعليم مستحدثاتها وتطبيقاتها، سلسلة آلتد ٢٠٠٩.
- د. غانم قدوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، ط١(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- د. فهد خليل زايد: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٦م.
- د.فهمي النجار: قواعد الإملاء في عشرة دروس سهلة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٤، ١٤٢٩ هـ.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة د.ت.
- محمود سليمان ياقوت: فن الكتابة الصحيحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٣م.
- د. مصطفى جواد: قل ولاتقل، ج١ و ج٢، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط١(١٩٨٨م) ، ط٢ (٢٠٠١م) .
- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، العصرية، صيدا -بيروت، ط ٢٨ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- د. هلا أَمُّون: معجم تقويم اللغة العربية وتخليصها من الأخطاء الشائعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).
- يحيى مير علم: دليل قواعد الإملاء ومهاراتها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

ثانياً: الدوريات:

- د. محمد أحمد أبو عيد: قراءة لغوية للجهود المعاصرة في إصلاح الكتابة العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مجلد ٢،ع ٩، ديسمبر ٢٠١٥.
- ـــــــــ: الوظائف الصرفية والنحوية لقواعد الإملاء العربي، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكّمة، جامعة سمنان الإيرانية بالتعاون مع جامعة تشرين السورية، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، شتاء ١٣٩٢ هـ / ٢٠١٤م.
- محمد رباع: ملامح من إشكاليات الإملاء والأداء في العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، المجلد (١٣)، العدد (١)، (١٩٩٩).

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

- د. أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية. في

https://books.google.com.qa/books?id=dykyCwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

- يحيى مير علم: قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين، من أبحاث المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق، في شبكة الألوكة:

http://www.alukah.net/literature_language/05166//#_ftn2

▫▫▫

المبحث الرابع
إصلاح الإملاء العربي: الدعوات والمآلات

الأستاذ الدكتور/ فيصل بن منور حصيد

عميد كلية الآداب واللغات - جامعة عباس لغرور خنشلة - الجزائر

الملخص

إن الدعوة إلى إصلاح الإملاء العربي شغلت بال اللغويين العرب منذ القدم، وهي دعوة لها مبرراتها ومسوغاتها، وليست اللغة العربية بِدْعًا من اللغات في هذا المجال، إذ تعرف كثير من اللغات الحية مثل هذه الدعاوى، على اختلاف - طبعاً - في الخصوصيات بينها. وقد تعددت هذه الدعوات بالنسبة للغة العربية في العصر الحديث بشكل أصبح لافتاً للنظر، بسبب حالة الارتباك الحضاري التي تعرفها الأمة العربية، حتى وُجِد من يدعو إلى إحلال العامية بدل الفصحى، والاعتماد على تدوين المنطوق، كما هو بما يخل بنظام الكلمة والجملة العربية، وهي ردود فعل نفسية أكثر منها علمية، لكن دقيق النظر وصحيح التأمل يجعلنا نتناول الموضوع من زوايا مختلفة هي: أ- اللغة بين نغمة المنطوق وصورة المكتوب، ب- وواقع الإملاء العربي وإشكالاته، ت- ودعاوى إصلاح الإملاء من الاستشراق إلى التغريب، ث- وأخيراً، جهود الإصلاح من خلال مختلف الهيئات: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفي دمشق، وجهود المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج.

توطئة

يعتبر الخط أو الإملاء العربي أحد أهم الواجهات للحضارة العربية الإسلامية، إذ يمكن الحديث عنه بوصفه من أرقى الفنون العربية تجسيداً لمآثر هذه المدنية، كما يمكن تناوله بوصفه من أكبر خزانات المعرفة الإنسانية، وذلك لما أودعته الحضارة العربية الإسلامية فيه من معارف وتراث بعد انتقالها من طور الشفاهية إلى الكتابية بواسطة هذا الخط، الذي تمظهرت من خلاله قيم ومعارف وفنون بقيت مركوزة فيه إلى يومنا هذا؛ ولأن الخط أو الإملاء من علوم الآلة التي تنتقل وتُلقن وتُطور عبرها مختلف العلوم الأخرى، فقد حظي بأهمية كبيرة في التنظير له، والتقعيد لأنماطه وأساليبه، والتطوير لأشكاله ومظاهره.

هذه الحركية تجاه الإملاء العربي، وهذه الأهمية جعلت منه محطّ تحليل وتشريح، خاصة في الجوانب الإشكالية التي تعتوره في التطبيق، من حيث نقل المنطوق إلى مسطور، ومن حيث مدى استيعابه لنقل المعنى من دلالته الصورية إلى صورته الدلالية، مما جعل من مقترحات إصلاحه تتعدد، وتتطور، وتتنوع بل وتختلف، فهي لا تكاد تجتمع حتى تفترق.

وتعد الدعوة إلى إصلاح الإملاء العربي واحدة من بين القضايا التي شغلت اللغويين العرب منذ القدم، وهي دعوة لها مبرراتها ومسوغاتها - كما سبقت الإشارة إليه - وليست اللغة العربية بدعاً من اللغات في هذا المجال، إذ تعرف كثير من اللغات الحية مثل هذه الدعاوى، على اختلاف - طبعاً - في الخصوصيات بينها.

وقد تعددت هذه الدعوات بالنسبة للغة العربية في العصر الحديث بشكل أصبح ملفتا للانتباه، بسبب حالة الارتباك الحضاري التي تعرفها الأمة العربية، حتى وجد من يدعو لإحلال العامية محل الفصحى، والاعتماد على تدوين المنطوق كما هو بما يخل بنظام الكلمة والجملة العربية. كما وُجِدت مواقف أكثر حدّة وتطرفاً تدعو لكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وكأن الخط اللاتيني في مختلف صوره الإنجليزي، والفرنسي، والألماني، والإسباني... متعالٍ عن هذه الإشكالات والمآخذ، فالناظر إليه يجده أكثر تعقيداً، وأسوأ حالاً من مشكلتنا نحن.

ولا يخفى ما للإيديولوجيا والجهل بقواعد العربية من نصيب في هذه الدعوات، إذ

هي ردود فعل نفسية أكثر منها علمية لقضايا عملية لا علاقة لها بالإيديولوجيا. وسوف نتناول موضوعنا هذا وفق مجموعة من المباحث مرتبة بالصورة التالية:

- اللغة بين نغمة المنطوق وصورة المكتوب.
- واقع الإملاء العربي وإشكالاته.
- دعاوىٰ إصلاح الإملاء من الاستشراق إلىٰ التغريب.
- جهود الإصلاح من خلال مختلف الهيئات:

١- مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢- مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣- جهود المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج.

- آفاق الجهود الإصلاحية.

اللغة بين نغمة المنطوق وصورة المكتوب:

ميّز الله الإنسان بالعقل ورزقه اللسان ليعبر عن خطرات هذا العقل، واللسان لا يمكنه التعبير إلا في إطار لغة يتم التواطؤ عليها، واللغة كما قال ابن جنىٰ هي « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[(١)]. فحدّها بأنها صوت، والصوت متىٰ كان طبيعياً مجرّداً فهو قسمة بين الإنسان والحيوان، لكن متىٰ كانت له حدود، وترانيم وأنغام، من همس، وترقيق، وتفخيم، وعلوٍّ، وانخفاض، وكان لكل رسم وسم، ولكل حال نغم، ولكل معنىٰ سَنَن، انتقل الصوت إثرها من الهيولي إلىٰ الفعل، وأصبح لغة دالة تميز كل مجتمع عن الآخر، وكل إنسان عن صنوه فضلا عن غيره.

لهذا عرّفها عالم اللغة السويسري فردينان دي سوسير بأنها « نتاج اجتماعي لملكة اللسان، واتفاقات ملحة وضرورية يتبناها النسيج الاجتماعي ليسمح باختبار ملكة الكلام عند الأفراد»[(٢)]. والذي يؤكّد في تعريف دي سوسير أن اللغة عنده هي نظام

---

(١)ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج١، ص ٣٣.

(2) FERDINDINAND DE SAUSSURE : cours de linguistique générale ; Edition critique ; 1997 ; p 25.

الأصوات، وهذا النظام مقدم على نظام الكتابة، هو الوظيفة التي أسندها للغة وهي التواصل الاجتماعي بين الأفراد، وليس كل الأفراد قادرين على الكتابة، بل الكتابة عنده هي نظام آخر للغة وصورة من صور تجسّد اللساني ضمن العلامي، ما يزيد مسألة التواصل تعقيداً.

وهذه الفكرة ليست جديدة على الموروث اللساني العربي فهذا ابن خلدون في تعريفه للغة يصفها بأنها « عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة منفردة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم»[1] ولا يلبث ابن خلدون كثيرا حتى يُبينِ ما أصاب هذا اللسان (العربي) من الحوادث بعد أن كانت العربية أرقى اللغات عنده، وذلك بعد مخالطة أهلها لغير العرب عند خروجهم من الحجاز طلباً للفتح والملك، فاضطرهم هذا الوضع إلى لزوم البحث عن القاعدة مقولةً (النحو) ورسمًا (الخط)، وتأسيس ما ينبغي تأسيسه للحفاظ على سلامة اللغة على الأقل في مستواها التركيبي والدلالي بعد انحسار الصوتي واضطرابه، يقول «وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني ... وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب ... فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين من العجم. والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها، لجنوحها إليه باعتياد السمع. وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه» [2].

إن نظرة ابن خلدون للموضوع قد أصابت كبد الإشكال في العلاقة بين الصوتي والخطي، وهو البيان عن مقاصد المتكلمين، فالصوت بنبراته وحالاته بخلاف الخط إذا نقل هذه المقاصد، حيث تبقى رهينةَ نفسية المتلقي وحاجاته منها في المقام الأول، ثم

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، د.ت، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٥٦٥.

(٢)المصدر السابق: ص٥٦٦.

يأتي مقصد المتكلم لاحقاً، لهذا ظل ابن خلدون يرافع عن لغة البدو والشفاهية، وينعي القواعد والتمحّل، يقول: «إننا نجد في هذه اللغة بيان المقاصد، والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المضري، ولم يفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل والمفعول، فاعتاضوا عنها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصية المقاصد، إلاّ أن البلاغة والبيان في اللسان المضري أكثر وأعرق... ولا تلتفتن في ذلك إلى خرفشة النحاة وأهل صناعة الإعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق»[١].

ويجد قول ابن خلدون وهو معدود في القدماء سنداً له من المعاصرين الذين أكدوا أهمية المنطوق على حساب المكتوب، وعزوا ذلك لأسباب عديدة منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو وظيفي، يقول تمام حسان: «إن تقاليد السماع في الكلام بحكم قدمها وحداثة تقاليد الكتابة، جعلت الكلام المسموع يبدو أكبر أهمية من الكلام المنظور. ذلك لأنه أدخل في الحياة من الكتابة، وأوغل في سلوك الفرد والمجتمع حتى زعم بعض العلماء أن التفكير لا يتم دون الكلمات ولعله قصد بالكلمات هنا ما قصده المتنبي بقوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلاً».[٢]

وعن الجانب الوظيفي للصوت يؤكد تمام حسان ما ذهب إليه ابن خلدون وقبله الرازي[٣] وابن قتيبة[٤] من أهمية الموضوع المسموع في نقل ما يريد المتكلم على حساب المكتوب، لما للصوت من خصائص وميزات أجملها في قوله: «إن وجود النبر والتنغيم بالذات في الكلام المسموع دون المكتوب يجعل الأوّل أقدر في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه من الثاني. ولقد حاولت الكتابة أن تستعيض عن التنغيم بالترقيم، ولكنها لن تعوض النبر بوسيلة أخرى ولم يحاول الكاتبون ذلك»[٥].

إن الآراء سالفة الذكر، تطرح وجهة نظر يؤكّدها واقع الممارسة اللغوية وطبيعة الأدوار المنوطة بالصوت والرسم، ولعل أبرزها أن الكتابة لها صفة الثبات والاستقرار

---

(١)ابن خلدون: المقدمة، ص٥٧٥.

(٢) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١ ،١٩٩٤، ص ٤٦.

(٣)الرازي: مختار الصحاح، ت محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٥، ص ٧٤٥.

(٤)ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٤، ١٩٦٣.

(٥)تمام حسان: المرجع نفسه، ص٤٧.

الذي يفتقده الكلام، وهي بوصفها صورة منظورة أرسخ في الذهن من السماع الآني. كما أن طبيعة الخط الثابتة والدائمة تكون سببا لمستخدمه في تعدد المتلقين له، إذ لا يشترط لقارئ اللّغة الحضور للحظتها التزمّنية؛ لأن تزامنية الكتابة تجعل منها قابلة للاستهلاك في أي وقت بخلاف المسموع، فهو يشترط حضوراً للمرسل إليه أو المخاطب، وحضوره يجب أن يكون مزدوجاً؛ ذاتياً وذهنياً وإلاّ فاته المقصود والمراد. وقد كتب المحدثون من العرب والغربيين الكثير عن جدلية الحضور والغياب في الكتابة.

أمّا ما يزعمه البعض من أنّ الصوت هو رمز لصورة ذهنية والكتابة هي رمز لهذا الرمز عن الصورة، وبالتالي فهي بعيدة عن تجسيد المراد بدرجتين، فهو غير مطلق؛ لأن زمن الكتابة الذي نعيشه أصبح يعبّر عن الصورة الذهنية بالمسطور مباشرة، سواء في الوسائل التقليدية أم في الوسائط الإلكترونية المعاصرة.

إن ما سبق الحديث عنه، من الفروق بين المنطوق والمكتوب يتمثل في مدى استجابتهما لتمثيل فعل الكلام بكل تجلياته وأبعاده الدلالية، والنفسية، والسياقية، لكن الإشكال أعمق من هذا إذ يتعلق بالعلاقة بين المنطوق والمكتوب في حد ذاتها، أي مدى استجابة المكتوب لتمثّل وتمثيل المنطوق في مختلف صوره، وهل تستطيع الكتابة أن تنقل المسموع إلى مسطور بأمانة الأداء الأصلي؟ أي عند إملاء المنطوق هل يجسده المكتوب حالا وصورة؟

واقع الممارسة يقول لا، والأسباب متعددة منها ما هو تاريخي، ومنها ما هو فَنِي، ومنها ما هو اجتماعي ... إلخ، إذّ نجد عدداً لا بأس به من الكلمات تكتب بزيادة خطية عن المسموع عمرو، مائة، ونجد أيضاً عدداً لا بأس به من الكلمات يكتب منقوصاً في عدد حروفه عن المنطوق الله، إله، هذا ونجد من يكتب المقطوع ليناً واللين مقطوعاً، ما يجعل الواحد يخطّئ الآخر، وقد يكون كليهما صحيحاً بسبب اتفاق كليهما في التعبير عن الموقف الواحد لكن بمخارج حروف مختلفة.

ولعل أوّل عهد بهذه الظاهرة كان زمن جمع القرآن وتدوينه، وتعدد قراءاته وصور كتابة كلماته، الأمر الذي جعل بعض علماء اللغة وعلماء القرآن والتفسير، يفسرون قوله صلى الله عليه وسلم: « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»[1]

(١) النسائي: سنن النسائي: ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦، ج٢ ، ص ١٥١.

بأنها القراءات السبعة، وهي صور لقراءة القرآن، استوعبت أغلب تمظهرات الأصوات العربية عند أهم القبائل ذات الشأن والأهمية في اللغة العربية، ولا يعني هذا أن هذا التوجيه للحديث هو الأصح، ولكنه تأويل يخدم ما نحن بصدده، فعندما يقرأ حجازيٌّ قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ (1) تكون الصاد مفخمة، وعندما يقرؤها يمنيٌّ تصبح ﴿ ٱهۡدِنَاالزراطٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ وهي قراءة صحيحة أجازها أهل القراءات، وتحمل المعنى نفسه مع خلاف في أصل الكلمة هل هي بالسين، أم بالصاد، أم بالزاي.

واقع الإملاء العربي وإشكالاته:

كثيراً ما تناول المختصون في اللغة العربية مسألة واقع الإملاء بتشاؤم وتحسّر على وضعها، وبكاء على ما آلت إليه دون وضع اليد على حقيقة الإشكالات التي تجابهها، أو وصف هذا الواقع بطرق سليمة علمياً ومنهجياً. أقول هذا لأن المتفحص الموضوعي لهذه القضية سيجد حتماً إشكالات ونقائص ولكنها ليست بالتي تزري من وضع الإملاء، فمشكلة عدم مطابقة المنطوق للمكتوب، وقضية عدم الاتفاق على رسم بعض الكلمات، واختلاف وجهات النظر في بعض القواعد الإملائية هي قضايا قديمة قدم ظاهرة التدوين في اللغة العربية، وما اختلاف الرسوم والخطوط والقراءات في النص الجامع للعربيةالقرآن الكريم إلا دليل على ذلك، وإن كانت هذه الإشكالات محصورة في اللغة العربية ومحدودة، فهي عصية على العدّ والحصر في غيرها من اللغات، لكنها لم تشهد ما شهدته العربية من نقد وتدويل دون اعتبار لأجناس المتكلمين بها، ولا للرقعة الجغرافية التي تغطيها هذه اللغة.

إن الإملاء العربي يجب أن يُعتَق من أسر الإشكالات التقليدية كتفرعات رسم الهمزة، والجدل حول الوصل والفصل، بل يجب أن تعالج المظاهر التي تشوه هذا الإملاء والتي تعددت مصادرها من الصحافة المكتوبة والمرئية، إلى الإشهار التجاري، والإشهار الوظيفي، إلى ضعف التكوين والمكوّنين.

---

(1)ينظر: أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، ت بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ج١ص٤٩.

١- **لغة الإعلام وإشكالية الإملاء:** إنّ للصحافة محاذير كثيرة في التأثير على الإملاء خاصة وهي تتسلط على حاستين من أهم الحواس لصوقاً بموضوع الإملاء، وهما السمع والنظر، فالسمع يرسّخ الصورة الصوتية الخاطئة عند النقل، والنظر يرسخ الصورة الشكلية للكلمات والحروف عند القراءة، فيتمثلها القارئ عند الكتابة. وقد عرض هذه القضية كثير من العلماء بالشرح والأمثلة والتحليل، منهم الشيخ إبراهيم اليازجي في كتابه «لغة الجرائد»[١] إذ أورد فيه كثير من الأمثلة على ما لحق الإملاء العربي من التصحيف سواء على مستوى الكتابة أم الدلالة، وفي تبريره لتأليف هذا الكتاب الذي هو في الأصل مجموعة مقالات نشرت في فترات متباعدة أورد مجموعة من الأسباب لعلّ أهمها ماله صلة بموضوعنا، والذي يقول فيه بعد أن عدد محاسن الإعلام في دعم اللغة: «بيد أنّنا مع ذلك كله ما نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظاً قد شذّت عن منقول اللغة فأنزلت في غير منازلها ، واستعملت في غير معناها، فجاءت بها العبارة مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك، فضلاً عما يترتب في مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ، ولا سيما إذا وقع في كلام من يوثق به فتتناوله الأقلام بغير بحث ولا تفكير»[٢].

ولقد أصاب الشيخ، فالجرائد والمجلات لذوي الناشئة محل ثقة، ولا يعتريها العيب والنقص من وجهة نظرهم، لذا وجب الاهتمام بها والارتقاء بلغتها، وما أكثر ما أوقع المتعلمين والمعلمين في الخطأ بسبب اعتيادهم رؤية الخطأ وقراءته على صفحات الجرائد، ويضرب اليازجي كمّاً هائلاً من الأمثلة على ذلك منها ما هو بسبب سوء في تصريفه أو تأويله كقوله: «ويقولون شاع هذا الأمر في النوادي يريدون جمع النادي، وهو مع كونه القياس غير مستعمل، وإنما يقال في جمعه الأندية»[٣].

ومنها ما هو بسبب إدخال العامية في الكتابة أو ما ليس له أصل في القاموس والمعجم كقوله: «ويقولون فعل هذا الأمر عن طياشة ولا وجود للطياشة في اللغة والصواب عن طيش»[٤].

---

(١)ابراهيم اليازجي: لغة الجرائد، دار هارون عبود، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

(٢) ابراهيم اليازجي: لغة الجرائد، ص٣.

(٣) المرجع السابق: ص٣٢.

(٤) المرجع نفسه: ص٤٢.

أما أحمد مختار عمر فيعرب في مقدمة كتابه الموسوم بأخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عن سبب تأليفه له فيقول: «دافعي الأساسي لهذا التقدير هو الأخذ بيد من ينشد الكمال اللغوي من أصحاب القلم واللسان، وبخاصة المذيعون، ومعدّو البرامج الإخبارية، ورجال الصحافة، لما أعرفه من أثر لغة الإعلام في الارتقاء بلغة الناس أو الانحدار بها، وإذا كانت لغة المذيع الإنجليزي ما تزال تتخذ معياراً للصواب اللغوي فإننا نتطلع إلى اليوم الذي تصلح فيه لغة المذيع العربي معياراً للصواب اللغوي هي الأخرى ... ومعظم الصحفيين حينما يقفون أمام الميكرفون، تأتي لغتهم إما فصحى مثخنة الجراح بالأخطاء أو التجاوزات اللغوية، وإما عامية فجّة»(١).

ويقدم أحمد المختار عمر الكثير من الأمثلة عن الأخطاء في الكتابة ويقترح البديل الصحيح الذي يراه، من ذلك ما تعلق بالهمزة عند الصحفيين مثل: «عبئ، وكفئ... وصحتها عبء و كفء بهمزة مفردة لسبقها بسكون ... (بَدَّأ) و صحتها (بدْء) بهمزة منفردة». وكذلك ما تعلق بتاء جمع المؤنث السالم: «(تقاة) وصحتها (تقات) لأنها جمع مؤنث سالم فتكتب بتاء مفتوحة»(٢) وكذلك ما تعلق بالألف المتطرفة جمع المذكر: «(مهندسوا الصوت) وصحتها (مهندسو الصوت) لأن الألف لا تكتب إلا بعد واو الجماعة في الفعل»(٣).

ولا يسع المقام لذكر كل محاولات الإصلاح للغة الإعلام فهي كثيرة، لكن القليل منها فقط من سعى إلى إصلاحها من خلال التطبيق الميداني(٤)، وقدم بدائل مقنعة مثل التي سلف ذكرها.

٢- لغة الإشهار: تسببت لغة الإشهار في صورته التجارية (السلع والخدمات والترفيه) والوظيفية (إشارات المرور، والإرشادات، والحملات التحسيسية) في كثير من الإشكالات التي تتعلق بالإملاء في اللغة العربية، فقد ساهمت في تشويه الملفوظ

---

(١) أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، صص١٩-٢٠.

(٢) المرجع نفسه: ص٢١٤.

(٣) المرجع نفسه: ص٢١٣

(٤) ينظر مثلا: ابراهيم درديري، لغة الإعلام بين الالتزام والتفريط، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨١.

وانتشار الأغلاط وترسيخها، خاصة وأنها تعتمد الصورة مع الخطأ أو اللفظ وسيلة لها، ومن هذه الإشكالات الأخطاء الإملائية الخطية، وإقحام العامية بدل الفصحى كتابة ونطقاً، واستخدام الألفاظ الأجنبية في سياق الجملة العربية، ما يوحي بعربيتها.

هذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها بلد من البلدان العربية خاصة تلك التي حباها الله بمستوى معيشي مرتفع حيث تكثر فيها أسباب التسوّق، وتتنوع أساليب الإغواء والإغراء للمنتج، وأصبح الإشهار فيها لغة يومية لا يكاد يستغنى عنها، بل وأصبح مهنة لها مداخيلها وأهلها، ولغة لها بنيتها وتركيبتها. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإذا أخذنا الحالة الجزائرية مثلا سوف نجد فيها كل المظاهر السلبية للإشهار التي سبق ذكرها، وقد شملتها الدكتورة لمياء مرتاض بدراسة ميدانية منشورة في موقع جامعة الشلف بالجزائر، عرضت من خلالها صور تحريف اللغة إملاءً ونطقاً من خلال العديد من النماذج الإشهارية، نذكر منها الومضات الإشهارية باللغة العامية، مثل: الومضة التي تروج لنوع من العجائن الغذائية اسمه «سفينة» بعبارة « سفينة غير هي لي تلمنا»(1) أي تجمعنا، والومضة التي تروّج لنوع من الزبادي بعبارة « باش ما نخيروش بين البنة والصحة»(2) أي كي لا نختار بين الذوق والصحة.

أما الومضات التي تخلط بين العربية والعامية أو اللغة الأجنبية فمثالها ومضة تروج لنوع من الأطعمة بعبارة: « الأكل فنون وسرّنا ماراتون»(3) وعبارة: « وراء كل طبق كاين شاف تمد الأفضل»(4) أي طباخ.

أما الإشهار الوظيفي فمثاله الجليّ هو إشارات المرور واللوحات الإرشادية في الطرقات والشوارع، وهذه تتجلىّ فيها الأخطاء الإملائية الخطية بوضوح، وهي مظهر له كبير الأثر على المتعلم والمتكلم لأنه يراها كل يوم فترسخ صورة الكلمة في ذهنه، وسأورد مجموعة من الصور تعبر عن نفسها دون ذكر مواقعها أو بلدانها فهي ممتدة في الوطن العربي من طنجة إلى عدن:

(1) لمياء مرتاض: كتابة اللغة العربية في الخطاب الاشهاري، موقع جامعة الشلف http://www.univ.chlef.dz.

(2) المرجع نفسه ص ٩٤.

(3) المرجع نفسه ص٩٤.

(4) المرجع نفسه ص٩٤.



٣- لغة المكوّنين والمعلّمين: يحتل هذا العامل حيزاً كبيراً من مشاكل الإملاء العربي خاصة أن المعلم هو الملقِّن الأول للغة في صورتها الإملائية، وهو محل الثقة المطلق عند المتعلمين، ويرجع سبب ضعف لغة المعلمين إلى مجموعة من الظروف لعل أهمها:

١- ضعف تكوين المعلمين أنفسهم، بسبب تدهور وضع اللغة في المعاهد والجامعات.

٢- استخدامهم للعامية في تعاملاتهم اليومية وطغيان ذلك على أساليب التدريس عندهم حتى غدا معلم العربية يتكلم ويدرس بالعامية، وطلابه يتأسّون بذلك.

٣- عدم مساعدة معلمي المواد الأخرى لمعلم اللغة العربية في أداء مهامه، بسبب عدم إعطائهم أهمية للجانب اللغوي في التدريس، واستخدامهم للعامية، وأحيانا للغة الأجنبية في دروسهم، كما أنهم لا يهتمون للخطأ الإملائي عند طلابهم.

٤- تراجع مردود المناهج المعتمدة في تدريس اللغة العربية وقدمها خاصة في ظل طغيان الوسائل والوسائط الالكترونية في العملية التعليمية وعدم مواكبة هذه المناهج لها.

٥- المكانة الاجتماعية والثقافية لمعلم اللغة العربية في الوسط الاجتماعي ووسائل الإعلام والتي كانت تبعث على الاشمئزاز، بسبب صورته القديمة، وعقليته الرجعية التي قدمتها الدراما والمسرح.

٦- تركيز جهود الإصلاح على البرامج التعليمية دون التركيز على إصلاح وضعية من يقوم بتعليمها، بإنزاله المكانة اللائقة به اجتماعياً وإدارياً، ثم الاهتمام بتخصص اللغة العربية في الجامعات والذي عادة ما يوجه له أضعف الطلاب معدلاً وأقلهم مستوى.

وقد لخص الدكتور عبد العزيز التويجري هذه الأسباب في رسالته عن حاضر اللغة العربية بالقول: « من المشاكل المستعصية التي تواجه اللغة العربية وتحد من قوتها، ضعف مستوى المعلم، سواء أكان في المراحل التعليمية الأولى أم الوسطى أم الجامعية. وهذا ضعف مترابط الحلقات، ذلك أن ضعف مستوى كثير من أساتذة الجامعة في أقسام اللغة العربية وآدابها... ينعكس على مستوى المعلم ... الذي يبدأ مزاولة المهنة بقدرات هشة وببضاعة مزجاة ... وبذلك يكون التلميذ في الصفوف الأولية ضحية لهذا الضعف»(١).

أما عن الأسباب المعنوية لضعف مستوى المعلم وصورته فيقول «أضف إلى ذلك الصورة المنفردة التي يقدم بها معلم اللغة العربية في السينما والمسرح والدراما التلفزيونية... وإذا أضفنا إلى هذه الصورة النمطية لمعلم العربية الوضع الإداري والمالي الذي يعيش فيه مدرسو اللغة العربية في جل البلدان العربية ... نجد أنفسنا أمام نموذج قليل الخبرة في مهنته، وعدم القدرة على إتقان مهنة تدريس اللغة العربية»(٢).

وقد كتب جمع من المهتمّين عن صفات معلم العربية وشروطه سواء كانت نفسية، أم اجتماعية، أم أخلاقية أم جسمية أم علمية، وذهبوا في اشتراط ما يتعذر جمعه في المعلم الواحد بالعادة(٣).

وكخلاصة لهذا العنصر نقول: إن إصلاح لغة المكونين لا بد أن يمر عبر شطرين هما: إصلاح مناهج التكوين في حد ذاتها، وإصلاح وضعية اللغة العربية، وإصلاح النظرة إلى معلم اللغة العربية؛ لأنه القلب من عملية التعليم برمتها، وأمة لا تحتفي بلغتها لن تستطيع التعليم ولو حاولت، ولا داع لتحرير القول في أهمية اللغة نطقاً وإملاءً في علاقتها بالفكر فهي مبثوثة في كتب علماء التربية والبيداغوجيا.

---

(١) عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، ٢٠١٣، ص ٤٤.

(٢) المرجع نفسه: ص٤٤.

(٣) ينظر مثلا: عبد الوهاب أحمد الجماعي، كفايات تكوين المعلمين، شبكة الألوكة، د.ت، ص ٩٠-١١٤.

واقع دعاوى إصلاح الإملاء من الاستشراق إلى التغريب:

تعددت دعاوىٰ إصلاح الخط العربي واتفقت في زمن انتفاضتها، لكنها اختلفت في دوافعها، ومصادرها، وغاياتها. وقلّة قليلة كانت نياتها خالصة لخدمة اللغة العربية، وقد كانت أولىٰ المداخل لدعاوىٰ الإصلاح هو صعوبة اللغة وتعقيدها، وبالتالي المطالبة بتيسيرها من خلال إحلال العامية محلها، وهناك من ترفّق ودعا إلىٰ التوفيق بين العربية الفصحىٰ والعامية « ولقد ارتبطت الدعوة إلىٰ العامية بالدعوة إلىٰ إصلاح الخط العربي، وربطت تلك الدعوات إليها صعوبة الفصحىٰ بصعوبة الخط والإملاء. فعاب بعض الناعين علىٰ الخط العربي خلوّه من الأحرف الصائتة القصيرة وتعدد صور الحرف الواحد، وتقارب صور الحرف في الرسم وعدم تمييز بعضهما من بعض إلاّ بالإعجام أو الإهمال، أو عدد النقاط، وعدم تناسب الحروف في أحجامها»[(١)].

وإذا كانت مبرِّرات المستشرقين (دون نواياهم) منطقية إلىٰ حد ما، خاصة وأن هدفهم كان التعرف علىٰ المجتمع العربي العميق، فإن مبررات العرب المستغربين أكثر من مستغربة. هذا وقد سعىٰ المستشرقون وعلىٰ رأسهم الألماني سيبتا في كتابه (قواعد العامية في مصر) إلىٰ محاولة التقليص من الفجوة بين لغة الكلام ولغة الكتابة: « سأجازف بالتصريح عن الأمل الذي راودني علىٰ الدوام طوال مدة جمع هذا الكتاب، وهو أمل يتعلق بمصر نفسها ويمس أمراً هو بالنسبة لها وإلىٰ شعبها يعرف إلىٰ أي حد كبير تتأثر كل نواحي النشاط فيها، بسبب الاختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة»[(٢)]. وآزر سبيتا في مواقفه مواطنه اللورد فورين الذي دعا إلىٰ إصلاح التعليم في مصر من خلال توحيد لغة التعليم بلغة التعامل اليومي، وخلاف ذلك فإن التعليم سيبقىٰ ضعيفا[(٣)].

وفي السياق نفسه قدم هوداس (المستشرق الفرنسي) كتابه عن (اللهجة العامية في الجزائر) الذي ألفه لأغراض استشراقيه عسكرية، ووظفه توظيفاً علمياً لغوياً ايديولوجياً، لكنه لقي مقاومة كبيرة بسبب هجر الجزائريين للتعليم الرسمي الفرنسي واعتمادهم للتعليم الأصلي القرآني.

---

(١) ايمان وعيان وعلي درويش، بين العامية والفصحىٰ، ريتسكوب للمنشورات التقنية، أستراليا،٢٠٠٨، ص ١٩٥.

(٢)نقلا عن محمود شاكر، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٦١.

(٣) المرجع نفسه ص١٦٤.

وقد كان للمستشرق وليم ولكوكس الذي تسربل في ثوب مهندس للمياه والري والذي – ويا للعجب – كان يرأس تحرير مجلة الأزهر (١٨٩٣) دور خطير في الدعوة إلى هجر الكتابة بالخط العربي واللغة (الفصحى)، وخاطب المصريين قائلا: « أيها المصريون لن تزالوا قادرين على إيجاد قوى الاختراع لديكم ... ولكن بسبب عدم وجود لسان علمي مشهور فيما بينكم لن تحصلوا على أي شيء، وأضعتم أعمالكم سدى ... أقول لكم إذا نجحتم في هذه اللغة الدارجة القوية الشهيرة فيما بينكم وتركتم هذه اللغة الضعيفةالفصحى تمنحون كثيرا»[١]. وليت هجوم ولكوكس اقتصر على اللغة والخط العربي بل تعداه إلى الجنس العربي في حد ذاته فوصف العرب بأشنع الأوصاف وأقذعها ما يظهر حقيقة دعواه[٢]. ثم دعا إلى اعتماد الحروف اللاتينية لكتابة العامية المصرية، لتحقق لهم التقدم والرخاء بزعمه.

ولقد تعددت الدعوات التي أرادت النيل من اللغة والخط والحرف العربي بتعدد جنسيات المستشرقين وأهدافهم وأغراضهم، لكن نواياهم واحدة، هو استهداف التراث العلمي الهائل للحضارة العربية، وهذا ديدن لويس ماسينسيون الذي كان يتمسح بالحلاج والصوفية، والمستشرق الإنجليزي سالمون والمور الذي أصدر عام ١٩٠١ كتاب (العربية المحلية في مصر) وغيره كثير[٣].

إذا كانت دعاوى إصلاح الإملاء العربي النابعة من هؤلاء المستشرقين مبررة ثقافياً بالنظر إلى سنة التدافع الكونية التي جعلها الله من حِكمه، فإن الدعاوى التي عزّ تفسيرها وتعذّر استيعاب مراميها هي تلك التي صدرت من الباحثين العرب أنفسهم، خاصة إذا كانوا معدودين في العلماء، والأدهى من ذلك أنهم من أعضاء المجامع اللغوية العربية، التي تنشأ في العادة بقرارات سيادية من السلطات السياسية للبلدان العربية، وعلى رأس هذه الدعوات نجد كتاب عبد العزيز فهمي الذي دعا – ومن خلال موقعه بمجمع اللغة بالقاهرة ببحث رسمي قدمه للمجمع – إلى تبني الحروف اللاتينية في الإملاء بدل اللغة العربية، ثم ألف بعد ذلك كتابه الموسوم ب: "الحروف اللاتينية لكتابة العربية"،

---

(١)أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ص ٦٧٠.

(٢)ينظر: عبد الرحمان حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، بيروت، ط٨، ٢٠٠٠، ص ٣٥٩-٣٧٧.

(٣) لمزيد من الاطلاع يراجع كتاب فلسفة الاستشراق، ص ٦٠٦-٦٧٨.

وعن أسباب دعوته يقول في مقدمة كتابه : «هذا ومن الناس من يتساءل كيف يمر بخاطري - وأنا من يعتزون بقوميتهم وبلغتهم العربية - أن أستبدل الحروف اللاتينية بالحروف العربية، لرسم الكتابة. لهؤلاء المتسائلين كل عذر، لكني أعرف أيضا كيف أفهم واجبي وأؤديه في أي وضع أكون»[١]. فما هو واجبه يا ترىٰ؟ يجيب عبد العزيز فهمي - بعد أن أطال الاستطراد في الحديث عن شخصه وموهبته وموضوعيته - بما لا يدعو مجالاً لتأويل الأعذار «واجبي إذن هو المحافظة علىٰ الفصحىٰ، وجعل القارئ لما هو مكتوب بها لا يلحن في قراءته ولا يخطئ ... ولا سبيل في رأيي لتأديته حق التأدية إلا باتخاذ الحروف اللاتينية وفيها حروف الحركات، لا إطلاقاً بل علىٰ وجه خاص رأيته»[٢].

وإذا كان عبد العزيز فهمي قد نسب دعوة الإصلاح هذه لنفسه، فإن غيره قد استظل بظل المستشرقين ظنّاً منه أن ذلك يعطيها مصداقية علمية لا تشوبها الشكوك، ومن هؤلاء سلامة موسىٰ الذي احتفىٰ أيّما احتفاء في كتابه اليوم والغد بآراء المستشرق ولكوكس التي سبقت الإشارة إليها، واعتبرها مخرجاً من القلق الذي يعانيه المجتمع العربي تجاه لغته. ثم أنيس فريحة خاصة في كتابه نحو عربية ميسرة حيث دعا إلىٰ كتابة العربية بالعامية مخارجاً وحروفاً، واعتبر التراث العربي ركاماً لا فائدة ترجىٰ منه ولا من رجاله، بعد أن اتسعت الهوة بين اللغة العامية ولغة هذا التراث، واستغل فريحة معرفته بعديد من اللغات الأجنبية ووظيفته كأستاذ بالجامعة الأمريكية في إيهام الناس بأن طرحه نابع من الأصول العلمية الحديثة ولا علاقة لها بالهوىٰ أو الذاتية.

وبعد هذه المطارحات الصريحة في استعداء الحرف العربي، جاءت دعوات أخرىٰ تحاول إمساك القضية من خصرها، فظهر من يدعو للمّ الشّمل بين الفصحىٰ والعامية، وإنتاج خط وإملاء جديد يجمع بين الطرفين، ومن هؤلاء أحمد لطفي السيد، ومن عجب أنه كان رئيساً لمجمع اللغة العربية في القاهرة، ونشر آراءه في مجلة المجمع، مثله في ذلك مثل الأستاذ عيسىٰ اسكندر المعلوف عضو المجمع الذي دعا إلىٰ الاستعانة بالعامية والأحرف اللاتينية في كتابة العربية، واحتفىٰ بأهم المؤلفات التي أسست لفكرة

(١) عبد العزيز فهمي باشا: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، دار العرب، القاهرة، ص ج.

(٢) المرجع نفسه، ص: د

العامية في الإملاء العربي، وذلك على صفحات (مجلة المجمع)[1]، وكان ممّن دعا مثل هذه الدعوات لويس عوض، وسعيد عقل، ومارون غصن، والملاحظ على كل هؤلاء أنهم آباء وقساوسة، ومن لم يكن منهم كذلك فهو مسيحي المعتقد، ولا يجب أن نغفل من كان على ملة الإسلام لكن آثار الدعاوى الغربية عملت فيه بمعاولها، ومن هؤلاء الأديب الكبير طه حسين الذي تقدّم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراح استبدال الصوائت في العربية بالأحرف المتحركة اللاتينية، غير أن اقتراحه لم يلق القبول في المجمع بسبب عدم إمكانية تطبيقه على أرض الواقع، وبسبب وجود علماء معارضين لهذا التوجه ومنهم المرحوم عباس محمود العقاد[2].

إن تأملنا المتأني فيما سبق من دعوات، وبعيداً عن العواطف والمواقف المسبقة، يفضي بنا إلى استنتاج أسباب عدم صمودها ونجاحها، ذلك أنها قامت على مرتكزات أقل ما يقال عنها أنها غير مؤسّسة، فهي إما نتيجة تأثر بالغرب ودراسات المستشرقين، أو رغبة في مخالفة السائد دون بديل مقنع، أو عداء متعدد الأسباب للغة العربية منها ما هو ديني، وما هو ايديولوجي، وما هو ثقافي.

وسوف نعرض بعد هذا للجهود التي قامت على التشبع بالإشكال وسعت إلى محاولة ايجاد حلول واقعية موضوعية من صميم اللغة، وبما يخدم تواصلها مع التراث العلمي والديني والثقافي واستجابتها لطموحات المستقبل وتطلعاته، وبما يوحد الناطقين بالعربية على أساليب للكتابة والإملاء، والتذوق والتأليف، وهذه الجهود هي ما بذلته المجامع اللغوية، وما بذله المجتهدون الأفراد من العلماء وهو ما سنقدمه في المبحث التالي:

جهود الهيئات في إصلاح الإملاء:

سوف نقتصر في دراستنا على مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة بدمشق، والمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج بالكويت.

---

(١) ينظر: عيسى اسكندر المعلوف، اللهجة العربية العامية، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء الأول، ص:٣٥٠-٣٦٨.

(٢) لمزيد من التعرف على هذه الدعوات والرد عليها ينظر:
- محمد حسين: أزمة الصر، دار عكاظ للنشر، جدة، ص١٤٦-١٥٦.
محمود شاكر: أحاديث وأسمار.
- عبد الرحمان حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة، -١٤-.

وقبل التفصيل في هذه المعطيات لابد من الإشارة إلى أن جهود مختلف هذه الهيئات تكاد تُجمع على الموضوعات التي تناولتها بالتجديد والاجتهاد والإصلاح إن جاز أن نسميه كذلك، وهذه الموضوعات هي:

- أحكام الهمزة في مختلف مواضعها وصورها؛
- الوصل والفصل؛
- التاء في نهاية الكلمة (تاء التأنيث، تاء الفاعل...)؛
- علامات الترقيم؛
- الزيادة والحذف؛
- (الـ) الشمسية والقمرية، و(الـ) التعريف.

جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

قدّم المجمع العديد من المطبوعات والإصدارات تتعلق بمعالجة أوضاع مختلفة ومستجدة في اللغة العربية[١]، وما يهمنا في موضوع دراستنا هو المطبوع الموسوم: «مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤-١٩٨٤» والذي أورد في بابه الأخير مجموعة القرارات المتعلقة بتسيير الكتابة العربية[٢] والذي يتناول فيه قواعد ضبط الهمزة وتنظيم كتابها الدورة ٢٦ وكذلك الألف اللينة وكتابة الأعداد.

وفيما يتعلق بالهمزة فقد قدم المجمع خلاصة لقواعدها مبنية على مجموعة من المبادئ التي لا يجب الخروج عنها، منها ما يتصل بتوالي الأمثال؛ فقد قرر المجمع أن «تتجنب الكتابة العربية توالي الأمثال فيكتب الحرف المضعّف حرفاً واحداً مثل قدم» [٣]، ومنها ما يتصل باللواصق، حيث قرر المجمع أن اللواصق تعد من الكلمة، التي « تتصل بآخرها مثل الضمائر وعلامات التثنية والجمع» [٤]، ومنها ما اتصل بترتيب الحركات والسكون

---

(١) منها كتاب من أربعة أجزاء حول أصول اللغة العربية وكتاب من أجزاء حول الألفاظ والأساليب.

(٢)-أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٠٨-٣٢٠.

(٣) المرجع نفسه: ص ٣١٠.

(٤) المرجع نفسه: ص ٣١٠.

حيث قرر المجلس أن « الحركات والسكون في الكلمة ترتب من ناحية الأولوية ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: الكسرة، فالضمة، فالفتحة، فالسكون»[١].

وقد لخّص المجمع قواعد كتابة الهمزة بالنظر إلى موقعها في الكلمة أوّلاً، ووسطاً، وآخراً، وهذا نص قراراه: « تكتب الهمزة في أول الكلمة بألف مطلقاً، أما في الوسط فإنه ينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها، و تكتب على ما يوافق أولى الحركتين من الحروف ... أما في الآخر فتكتب بحسب ما قبلها، فإن كان مكسوراً كتبت على ياء .. وإن كان مضموماً كتبت على واو .. وإن كان مفتوحاً كتبت على ألف «[٢].

غير أن هذه الخلاصة الواضحة لا تخلو مما ينغص عليها من الاستثناءات، والملاحظات وتعدد الآراء (ينظر الصفحة ٣١١ من قرارات المجمع).

وفي إطار سعيه لإصلاح وتيسير الإملاء العربي أعلن المجمع موافقة الحكومة عن جائزة لتيسير الكتابة[٣] وكان ذلك في أكتوبر من سنة ١٩٤٦. إلا أن مثل هذه المبادرات القيّمة لم تتكرر بعد ذلك كما أن جهود المجمع في القضايا الإملائية الأخرى كثيرة ومكرّرة أحياناً لدرجة التناقض فينسخ بعضها الآخر. كذلك الذي يتعلق بالهمزة في آخر الكلمة والتنوين بالنصب، ويجب التنويه إلى أن المجمع قد تنبّه باكراً لضرورة الاهتمام بالإملاء في صورتها المطبعية، على اعتبار ما سيكون من تطور في هذا المجال، وطلب صراحة في أحد قراراته (ينظر ص٣٢٣ من مجموع القرارات) بضرورة : «أولاً أن يلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة، وخاصة في كتب المراحل الأولى للتعليم، وثانياً أن يترك موضوع البحث في الكتابة اليدوية، فتبقى على ما هي عليه فهي موجزة مختزلة ويمكن تشكيلها عند الضرورة، والاقتصار ثالثاً على تيسير حرف الطباعة والآلات الكاتبة» وهي دعوة مبكرة جداً من المجمع لاقتحام المجال الإملائي آلياً وطباعياً، و توقيف الاجتهاد فيه يدوياً. ولعل طبيعة هذه الدراسة لا تسمح بعرض ومناقشة كل قرارات المجمع، بل هي بيان لجهود الإصلاح في شقها الإملائي فقط.

(١) المرجع نفسه: ص ٣١٠.

(٢) المرجع نفسه: ص ٣١١.

(٣)مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص ٣٢٢.

جهود مجمع اللغة العربية في دمشق:

وهو من أعرق المجامع عربياً بعد مجمع القاهرة، وذلك لاستمرار أنشطته وانتظامها، وتواتر مطبوعاته واستقرارها، وقد أدلى هذا المجمع بدلوه في مسألة إصلاح الإملاء العربي لكنه لم يجدد في موضوعاتها، حيث تطرق في آخر اجتهاد له سنة ٢٠٠٩ إلى طرائق كتابة الهمزة، وألف اللين، والتاء المربوطة والمفتوحة، والزيادة والحذف، والوصل والفصل، وعلامات الترقيم، وعلى خطى مجمع القاهرة حدد مجمع دمشق مجموعة المبادئ التي تم على أساسها صياغة قواعد الإملاء العربي وهي أربعة:

- اطراد القاعدة وابتعادها عن الشذوذ والاستثناءات ما أمكن.
- السعي إلى القواعد الموحّدة على نطاق الوطن العربي، وخاصة ما يتعلق بقواعد الإملاء في الكتب المدرسية.
- اعتماد المصطلحات الشائعة في كتب الإملاء، وعند الأخذ بمصطلح جديد يوضع بين قوسين إلى جانب القديم.
- التسهيل في إيراد القواعد الإملائية، وتجنب التعليلات النحوية والصرفية ما أمكن»[(١)].

والملاحظ على هذه المبادئ أنها لا تتحدث عن إصلاح بل تيسير، كما أنها تنقض مقرراتها، ففي المبدأ الأول كانت الدعوة إلى نبذ الاستثناءات ما أمكن، لكنها عادت في المبدأ الثالث وسمحت بإيراد القديم، وهو إلى جانب الجديد نوع من الاستثناء قد يخدم المختصين لكنه أبداً لا يخدم المتعلمين لما يضيفه لهم من تشويش، ويتضح ذلك جلياً في متن الكتاب الذي أصدره المجمع خاصة عند الحديث عن ضوابط الهمزة، حيث تم إضافة مطلب خاص سمي بـ: «أحكام خاصة بهمزة الوصل»[(٢)] وصلت إلى سبعة أحكام استثنائية، وقد كانت ثلاثة عند مجمع القاهرة، وكذلك وصلت الأحكام الاستثنائية في همزة القطع إلى ستة[(٣)] بعدما كانت أربعة في مجمع القاهرة، وهكذا الأمر

---

(١)قواعد الإملاء، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ٢٠١٤، ص: أ-ب.

(٢)المصدر نفسه: ص ٣ – ٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٠٦-٠٧.

مع معظم مباحث الكتاب الذي يحوي قرارات المجمع. إلا أننا يجب أن نبادر ونستثني مبحث علامات الترقيم من الملاحظات السابقة، فقد تم تقديمه بطريقة سلسة، ودقيقة، ومنهجية، تصلح أن تكون دستوراً إملائياً لكل الكتب المدرسية خاصة، والمعرفية عامة.

وما يلاحظ كذلك على هذا الجهد عموماً هو تكامله، وشموله، وبساطته، فهو في متناول المتعلم ومقبول للمتخصص، خالٍ من الإحالة على الخلافات التراثية والمعاصرة، وعار من نسبة الآراء لأصحابها، أو تعدادها والترجيح بينها، وهي مزية تحسب له في مجال تيسير الإملاء العربي.

لكن الملاحظ كذلك هو عدم التفاته للإملاء في صورتها المطبعية أو البرمجية العصرية، خاصة وأن تنقيح هذه المقررات تم متأخراً سنة ٢٠١٤ على خلاف مجمع القاهرة الذي تعود دعوته للاهتمام بالإملاء الطباعي إلى خمسين سنة خلت، فالبلوى في الإملاء كما عمّت بخط اليد عمّت كذلك بالطباعة.

جهود المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج-الكويت:

تعتبر جهود هذا المركز أكمل الجهود وأوفاها منهجياً وعلمياً، واصطلاحياً؛ وذلك لاعتماده مجموعة من المبادئ الواقعية والمنطقية، ويتجلى ذلك بداية من عنوان المؤلَّف الذي أصدره «دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية» فعلى المستوى المؤسساتي هو دليل وليس قرارات، وعلى المستوى الإجرائي هو ضوابط وليس قواعد. أما عن المبادئ فقد سبق وصفها بالواقعية والمنطقية وذلك لثلاثة أسباب: جغرافية، وموضوعية، ومنهجية.

- أما الجغرافية فلأن الدليل اقتصر على دول الخليج وهي المتقاربة لهجة، والمتلاصقة تربة، والمتناغمة قراراً سياسياً، فابتعدت عن الشمولية والوحدة المثالية(١).

- وأما الموضوعية فلأنها استقرأت الواقع جيداً بغثّه وسمينه، وحددت مشكلاته خاصة تلك المتعلقة بتعدد جنسيات المدرسين ومرجعياتهم الإملائية، وتعدد صور الإملاء حاسوبياً وإعلامياً، واختلاف المقاربات في المناهج التعليمية. وسعت بعدها إلى محاولة تجاوز كل ذلك ووضع منهاج لشبه الجزيرة العربية.

---

(١) دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية، المرز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت، ط ٢، ٢٠٠٩، ص ٠٩.

- وأما منهجياً: فلاعتمادها على مجموعة من الخبراء من دولة واحدة درءًا لكثرة الآراء، وإنشادها التيسير الذي يبسّط القاعدة لا التجديد الذي قد يزيد غموضها وصعوبتها[1]، وبُعدها عن التفاصيل وتبني المشهور من الآراء وإن خالف القاعدة، تركيزاً على أولوية الاستعمال مقابل الغريب وإن صح. واجتناب الجدل واستعراض تاريخ الخلاف حول القضايا[2].فجاء هذا الدليل شبيه بقرارات مجمع اللغة في دمشق التي حواها كتاب قواعد الإملاء.

لكن هذا الجهد لم يخل كغيره من الجهود الأخرى من بعض الملاحظات، وعلى رأسها كثرة هوامش الدليل بصورة جعلتها تتغوّل على المتن، والمبالغة في ذكر المصادر والمراجع في الهامش والملحق، وكذلك ورود مسرد للألفاظ الإملائية عديم القيمة منهجياً ومعرفياً وطويل نسبيًا، مما جعله يشغل حيزًا لا يستهان به من هذا الجهد، أضف إلى ذلك أن هذا المسرد لم يعتمد منهجية واضحة في عرضه باعتبار الضوابط المقترحة في الدليل، وقد كانت الجداول التوضيحية والتلخيصية أكثر إفادة، وأنسب تربوياً. ورغم ذلك تبقى هذه المبادرة من أنضج الجهود في تيسير الاملاء وأبعدها عن المماحكة والتعقيد، وهي مَعلَم ودليل آخر لإمكانية قيام مبادرات أخرى مشابهة في المغرب العربي والشرق الأوسط (مصر والشام).

آفاق جهود الإصلاح:

إن الآفاق المرجوة من جهود الإصلاح والسبل المقترحة لتيسير الإملاء في تصوري لا تخرج عن خمسة مقترحات:

١- إحياء مبادرة مجمع اللغة العربية في القاهرة بوقف الاجتهاد في الإملاء اليدوية، وصرف الاهتمام للإملاء في صورتها المطبعية والإلكترونية؛ لأنها أصبحت أكثر فشواً في المجتمعات، والأسر، والمدارس.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٣.

(٢) ينظر العنصر ٢ و٣ و٦ من ص١٤ -١٨.

٢- تجميع الجهود والمبادرات إقليمياً كتلك التي قام بها المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج لتضييق بؤرة الخلاف وتجميع الطرائق والأساليب وفقاً لاجتماع الجغرافيا واللهجات والعادات للوصول في مرحلة لاحقة لوحدة أشمل.

٣- امتداد هذه الجهود إلى الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة وعدم اقتصارها على المدارس، فجودة التعليم من جودة التكوين، وإلزام الجامعات على اعتماد قواعد إملائية موحدة في البحوث الأكاديمية، وهذا أمر مقدور عليه وممكن التطبيق.

٤- التركيز على إنجاز برمجيات ميسرة ودقيقة وشاملة والعمل على تزاوج الجهود التقنية والنظرية في ذلك.

٥- دعم مؤسسات السينما والإعلام والدعوة والإشهار معرفياً ولغوياً لإشاعة الصواب ونبذ الخطأ والعامي والأجنبي والمبتذل.

هذا والله من وراء القصد وهو الهادي السبيل.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم درديري، لغة الإعلام بين الالتزام والتفريط، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨١.
- إبراهيم اليازجي: لغة الجرائد، دار هارون عبود، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
- -أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، ت بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.
- أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر.
- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
- إيمان وعيان وعلي درويش، بين العامية والفصحى، ريتسكوب للمنشورات التقنية، أستراليا،٢٠٠٨.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء،١٩٩٤.
- ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ابن خلدون: المقدمة، د.ت، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت، ط٢، ٢٠٠٩.
- -الرازي: مختار الصحاح، ت محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٥.
- عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، بيروت، ط٨، ٢٠٠٠.
- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، ٢٠١٣.
- عبد العزيز فهمي باشا: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، دار العرب، القاهرة، د.ت.

- عيسى اسكندر المعلوف، اللهجة العربية العامية، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء الأول.
- ابن قتيبة، أدب الكاتب، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٤، ١٩٦٣.
- قواعد الإملاء، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ٢٠١٤.
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- محمد حسين: أزمة الصر، دار عكاظ للنشر، جدة، د.ت.
- محمود شاكر، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- النسائي: سنن السنائي، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦.

الشبكة العنكبوتية:

- عبد الوهاب أحمد الجماعي، كفايات تكوين المعلمين، شبكة الألوكة، د.ت.
- لمياء مرتاض: كتابة اللغة العربية في الخطاب الإشهاري، موقع جامعة الشلف: http://www.univ-chlef.dz

المراجع الأجنبية:

- FERDINDINAND DE SAUSSURE: cours de linguistique générale, Edition critique, 1997.

□□□

المبحث الخامس
تمثلات الهمزة الكتابية وخياراتها الإملائية

الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي مصطفى ياقوت موسى
وزارة التعليم والتعليم العالي - دولة قطر

الملخص

سعى البحث إلى رصد ما هو قائم بالفعل في كتابة الهمزة، فقد تعرض لأشكال الهمزة بدايةً ووسطًا وطرفًا وهي نتاج جهود لغوية جبارة عبر الزمن، ثم تناول الخيارات الإملائية للهمزة لدى علماء الإملاء قديمًا وحديثًا، ومن ثَمَّ يرى خيارًا واحدًا أولى بالصواب حسب معيار معتمد على تطبيق قانون قوة الحركات على كل الكلمات دون استثناء، وبما يتفق أو يختلف مع الجهود الفردية للباحثين، ومجمعيّ اللغة العربية في القاهرة ودمشق.

وحاول البحث التقليل من وطأة قانون توالي الأمثال، فاختار كتابة كلمات من مثل: بَرِيئُوْنَ، تفَاْأَل، يَتَسَاأَلُون، ولن يسُوّأه بهذا الشكل، آملًا أن يتخذ المسؤولون قرارًا ملزمًا بتوحيد شكل الكلمات في مدارس العالم العربي ومؤسساته الثقافية والعلمية.

يوصي الباحث أن يكون اختيار كتابة الهمزة في بعض أحوالها والقائم على قانون قوة الحركات عاملاً على توحيد الهمزة بأشكالها الثلاثة لدى متعلمي وكتّاب العربية من أبنائها ومن غير الناطقين بها، وطرح ما سواها؛ للانتباه إلى العربية التي تهدد في عقر دارها.

مقدمة

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد.

فنظرًا لأهمية الإملاء - صلب مهارة الكتابة - ولشكوى الدارسين المحدثين من اختلاف أشكال الهمزة وأحيانًا تباينها، ولأنِّي عملت في حقل التعليم من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية في عدة بلاد عربية، وقد وجدت الطلاب يختلفون في كتابة الهمزة بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، بل ويشتكون من صعوبة الإملاء عمومًا ومن الهمزة خصوصًا، فكان ذلك محفزًا للكتابة في هذا الموضوع، راجيًا وداعيًا الله جل في علاه أن يكتب لي التوفيق في هذه المهمة.

أسئلة البحث:

يطمح ويطمع البحث في أن يجيب عن ثلاثة الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بتمثُّلات الهمزة؟ وما خياراتها؟
- ما أوجه تمثُّلات الهمزة؟ وما الخيارات المتاحة؟
- إلى متى يظل الاختلاف في تمثُّلات الهمزة عائقًا رئيسًا في تعلم اللغة العربية؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من كون مهارة الإملاء هي الوسيلة للتعبير تعبيرًا مباشرًا عن أفكار الكاتب، وإن لم يُبِنْ مقصودَه ومراميَه بطريقة سهلة ميسرة، فربما تصل رسالته على غير ما يبغي، لذا فإني لأرجو أن يزيلها هذا البحث، وأن يضع الخيارَ الأمثَلَ في كتابة الهمزة بتمثُّلاتها المختلفة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلـــى ما يأتي:

١ـ عدم الامتثال أو التسليم بقاعدة توالي الأمثال في كتابة الهمزة؛ انطلاقًا من أن الهمزة حرف قائم بذاته يختلف كتابة ونطقًا شكلًا ومضمونًا عن حروف العلة - الألف والواو والياء - التي يسهّل أو يبدل إليها.

٢ـ قبول اقتراح الباحث بجعل أشكال الهمزة تنحصر في أ، ؤ، ئ، ء على أن كلًّا من هذه الأشكال قائم بذاته، وما هذه الحروف ا، و، ى إلا حوامل كراسٍ لها كما قالوا، وأن المعتبر هو الهمزة نفسها لا حاملها، وهذا بدوره سيسهم في حل مشكلة الهمزة وتمثُّلاتها المختلفة.

٣- تحديد الخيارات التي اضطلع بها البحث لتمثُّلات الهمزة.

خطة البحث:

جاءت الخطة في مقدمة وتهيئة وثلاثة مطالب، تمثل أماكن الهمزة في الكلمة بدايةً ووسطًا ونهايةً والنتائج والتوصيات، وقائمتي المراجع والهوامش.

تهيئة :

المقصود بتمثُّلات الهمزة:

يقال: هَذَا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُهُ بمعنى، قال ابن بريّ: الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، والمماثلة لا تكون إلا في الْمُتَّفِقَيْنِ، تقول: نحوُهُ كنحوِهِ وفقهُه كفقهِهِ ولونُهُ كلونِهِ، وعند ابن سيده: قد مَثَّلَ بِهِ وامْتَثَلَهُ وتَمَثَّلَ بِهِ وتَمَثَّلَهُ، ومَاثَلَ الشَّيْءَ شَابَهَهُ. والخيارات جمع خيار، والخِيارُ: الاسْمُ من الاخْتِيَار وهو طَلَبُ خَيْرِ الْأَمْرَيْنِ(١).

معلوم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به، فلذلك ساغ فيها التخفيف، والهمزة والألف تتقاربان في المخرج، فالهمزة أدخل إلى الصدر ثم تليها الألف، فإذا سُكِّنت الهمزة وأُريد تخفيفها دبّرها حركةُ ما قبلها، فإن كان ما قبلها فتحةً صارت الهمزة ألفًا، وإن كان ضمةً صارت واوًا، وإن كان كسرةً صارت ياءً(٢).

وكرسيّ الهمزة في الأصل هو الألفُ، ولهذا تكتب على الأصل في الموقع الذي لا

---

(١)ابن منظور: لسان العرب، مكتبة الصحابة، طنطا، د.ت: مثل، خير.

(٢)موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، الجزء التاسع، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.ص١٠٧، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح شافة ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، القسم الأول الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.ص٣١٥.

يمكن أن تخفف فيه، وذلك إذا وقعت أولًا، نحو: أَمْر، أُخَر، إِبْرَة، ويحذف كرسيُّها في الموقع الذي تخفف فيه بالحذف، وذلك إذا وقعت طرفًا بعد ساكن، نحو: دِفْء، نَشْء، جُزْء[1]، ولذا قيل: الهمزة حرف لا صورة له في الخط، وإنما يُكتب غالبًا بصورة الألف أو الواو أو الياء؛ لأنها إن سُهّلت انقلبت إلى الحرف الذي كتبت بصورته[2].

وقد ابتكر الخليل رمزًا للهمزة، فاقتطعه من رأس العين (ء) ووضعه في الكلمة، حيث وجد له حاملاً، فالحامل في: رَأْس ومَلَأ هو الألف، وفي: فِئَة وأَفْئِدة هو الياء، وفي: يُؤْمن، ويُؤَدّي هو الواو، وفي: سَماء وكِسَاء، لا يوجد حامل للهمزة فوضعوها لذلك على السطر بلا حامل[3].

وهذا يعني أن البحث سيكون منصبًا على الكلمات ذات الهمزة المتشابهة في اللفظ أو النطق لكنها مختلفة في الكتابة، ثم يكون الخيار بين أكثر من خيار حسب المعيار الآتي:

أ) الاطراد: فلا نتوقف كثيرًا عند غير المستخدم، مثل: جيئل (الضبع)، وحَوْءَبَة (الدلو العظيم)[4].

ب) موافقتها لقواعد الهمزة التي حددها علماء اللغة، في قراريّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورتيه السادسة والعشرين (١٩٦٠) والسادس والأربعين (١٩٧٨ - ١٩٧٩).

ج) كتابة ما ينطق دون الالتفات إلى قاعدة كراهة توالي الأمثال؛ فقد صعّبت ما هو ميسَّر.

المطلب الأول: الهمزة في أول الكلمة

اصطُلح في نظام الكتابة العربية على أن الهمزة في أول الكلمة تأخذ شكلين: الأول: ألف عليها همزة أو تحتها همزة وتأخذ هذا الشكل (أ، إ) وتسمى همزة القطع، والآخر: ألف بلا همزة وتأخذ هذا الشكل (ا) وتسمى همزة الوصل، وكلاهما يأتي في الأسماء والأفعال والحروف.

(١) أدما طربيه: معجم الهمزة: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص١.

(٢) مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٢٦٩.

(٣) د. رمضان عبد التواب: مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص١٥.

(٤) أبو العباس أحمد القلقشندي: كتاب صبح الأعشى. دار الكتب المصرية، القاهرة، الجزء٣، ١٣٤٠هـ-١٩٢٢م، ص٢١٠.

أولًا: همزة القطع:

تثبت في الابتداء والوصل جميعًا[1]، وتكتب في أول الكلمة ألفًا بأي حركة تحركت من فتحة مثل: أَحمد، أو ضمة نحو: أُخذ، أو كسرة نحو: إِثمد؛ وذلك لأن الهمزة المبتدأة لا تخفف أصلاً من حيث إن التخفيف يقربها من الساكن، والساكن لا يقع أولًا، فجعلت لذلك على صورة واحدة، ولا فرق في ذلك بين أن تكون مبتدأة كما في الصور المذكورة، أو تقدمها لفظ آخر نحو: فبِأَي، ولِإِيلَاف، وسَأَتْرك، ولَأَقْطعنّ، وجِئْتُ لِأُكْرمك، واكْتَحَلتُ بِالإِثْمد، وهو القياس[2].

لذا جاء في قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السادسة والعشرين ما نصه: "ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفًا توضع فوقها قطعة (ء)، إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، وتوضع تحتها القطعة إذا كانت مكسورة. مثل: إنَّ أكرمَني فسوفَ أكرمُه إكرامًا"، ثم جاء في قرار المجمع في الدورة السادسة والأربعين ما نصه: "تكتب الهمزة في أول الكلمة بألف مطلقًا" [3]، وتمثُّلاتها:

- الأسماء همزتها قطع كقوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾(القلم: ١٧) ما عدا عشرة أسماء فهمزتها همزة وصل – وسيأتي ذكرها – وماضي الثلاثي إذا بَدَأَ بهمزة كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(النحل: ١)، والفعل الرباعي ماضيه وأمره ومصدره، كقول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص:٧٧)، والمضارع للمفرد المتحدث عن نفسه،نحو قوله سبحانه:﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ (طه: ٤٦)، وهمزة

(١)علي بن محمد النحوي الهروي: كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣ه– ١٩٩٣م، ص٢٦.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٨، شرح الشافية٢/ ٢٥٠، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميّد، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، ص٤٢١-٤٢٤، جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الجزء السادس، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م، ص٣١٠.

(٣) جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي، www.mohamedrabeea.com/books/book1_599.doc.

النداء:وهي كلمة برأسها يؤتى بها لنداء القريب،مثل:أعبدَ الله [1]، وكل الحروف همزتها قطع،كقوله تعالى:﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾(الشورى: ٥٣)، ما عدا الـــ.

- إن سبقتْ همزةَ القطع بعضُ السوابق- كهمزة الاستفهام والسين واللام وغيرها- فبعض القدماء يكتبونها على أصلها همزة قطع، ومنهم من عاملها على أنها همزة متوسطة، وكَتَبَةُ القرآن الكريم منذ عهد أمير المؤمنين عثمان على الرأي الثاني، كقوله تعالى:﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ (إبراهيم: ٧).

- فعند القدماء: إن وقعت همزة القطع بعد همزة لا تنفصل كحرف الاستفهام ثبتت في الكتاب على حالته، ولم يجز حذفها، ولا حملها على تخفيف اللفظ؛ لئلا تكون كألف الوصل، وألا يلتبس الاستفهام بالخبر، ليفرق بين صورة الهمزتين إذا خففتا في كلمة نحو: الْأَئِمة، وأنا أَؤُمُّك، ونحو: أَأُكْرِمُك أم تِكْرِمُني، وهي في الفعل المضارع أثبت لأنها حرف المضارعة فتغييرها يزيل معناها[2].

- وعند المحدثين: إذا دخلت همزة الاستفهام على إن الشرطية، وإنَّ الناسخة، وإِذَا كقوله تعالى:﴿ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ ﴾ (يس: ١٩)، و﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ﴾ (يوسف: ٩٠) ﴿أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا﴾ (الواقعة: ٤٧)، فتكتب الهمزة المكسورة ياء ؛ اتّباعًا للمصحف، وجوّز ابن مالك في غيره كتْبَها ألفًا ثانية بعد ألف الاستفهام وهو القياس مثل: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾ (الأنبياء:٣٤)، ونحو: لأنك[3]، وتكتب واوًا : أُؤْمُرْ إن لم تحذف الفاء، وأُؤْبُر النخل، وياءً: إِيْبَق يا غلام، أو إِيْجَأْ بمعنى اهرب فيهما [4].

(١)الهرويّ: الأزهية، ص٢٠ أحمد قبش: الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته، دار الرشيد، دمشق وبيروت، ١٩٨٤م، ص٢٩-٣٠، مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص٢٦٩.

(٢)ابن درستويه: كتاب الكتّاب، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي ود.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٧ه - ١٩٧٧م، ص٢٥-٢٦.

(٣)نصر الهوريني: قواعد الإملاء المسمى المطالع النصرية للمطالع المصرية في الأصول الخطية، تحقيق: عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ١٠٥، السيوطي: همع العوامع، ٦/ ٣١٧.

(٤)نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٨٩.

ثم جاء قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والعشرين فأبقى الحروف التي تبدأ بهمزة قطع دون تغيير إن سبقتها الفاء أو اللام أو الواو أو همزة الاستفهام، ولم يعدّها همزة متوسطة، ونصه: «ترسم الهمزة ألفًا إذا دخل على الكلمة حرف نحو: فَإِن، وبِأَنَّ، ولِأَنَّ، ولَإِنَّ، ولِأَلَّا وأَإِذَا»، ثم وضّح ذلك قرارُ الدورة السادسة والأربعين وفيه: لا تعد من الكلمة اللواصقُ التي تتصل بآخرها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف وأداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام ولام القسم[١].

ومن المحدثين من قال: «تظلّ هذه الهمزة معتبرة كأنها في أول الكلمة إذا دخل على الكلمة حرف مثل: الـــــ، واللام الجارة - إذا لم يلها أن المدغمة في لا- ولام التعليل، ولام الجحود، ولام الابتداء، ولا القسم الداخلة على الفعل، وباء الجر، وكاف الجر، والسين، والواو، والفاء، وترسم همزة القطع مع هذه الأحرف ألفا فوقها أو تحتها همزة»[٢]، ولإن كان ثمَّ اتفاق على كتابة همزة أغلب الكلمات فثَمَّ اختلاف في كتابة بعضها الآخر، وقد قيل: التنوع في رسم الحروف العربية وفق موقعها من الكلم، أسهم هو الآخر إلى جانب التمثيل للحركات القصيرة بتعقّد المشكلة القرآنية، مما أفضى لصعوبة حقيقية في تعليم العربية وتعلّمها[٣]، ومن هذه التمثُّلات ما يأتي:

- **هَؤُلَاءِ، وَلَئِن، ولِئَلّا، ويَوْمِئِذٍ، وما أشبهها:**

أ) هَؤُلَاءِ: القياس أن تكتب الهمزة فيها ألفًا؛ لأنها وقعت أولا، لكنهم خالفوا فكتبوا همزة هَؤلَاءِ وابْنَؤُم بالواو، وإن كانت في الحقيقة مبتدأة بدليل أن (ها) حرف تنبيه منفصل عن اسم الإشارة، وقيل: أُدخل عليها حرفُ التنبيه (ها) فتكتب همزتها واوًا - لتوسطها تنزيلا - مضمومةً، وتحذف واوها التي كانت مزيدة لمنع الاشتباه هكذا (هَؤُلَاءِ) كما حذفتَ ألف (ها) التنبيه مع ذلك[٤].

---

(١) جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي.

(٢) عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، د.م، د.ت، ص١١٣.

(٣) محمد أحمد أبو عيد: قراءة لغوية للجهود المعاصرة في إصلاح الكتابة العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٤، ص١٢٤.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٨، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص١٠٦.

ب) لَئِنْ ولِئَلَّا: القياس أن تكتب بالألف؛ لأنها وقعت أولا، وعُدَّ ما ورد من ذلك شذوذًا، أما(لَئِنْ) فلأن أصلها(لَإِنْ) وأما (لِئَلّا) فلأن أصلها (لِأَنْ) بلام ألف ونون منفصلة من (لَا) بدليل أنهم إذا لم يجيئوا بعدها بلا كتبوها لِأَنْ، لكنهم جعلوا (اللام) مع (أَنْ) كالشيء الواحد(١).

ج) حِينَئِذٍ وما أشبهها: هي(إذ) المركبة مع (حِينَ) ونحوه من الظروف الزمانية، فتكتب في(حِينَئِذٍ) بالياء مكسورةً - لتوسطها تنزيلا، والأصل أن يفصل الظرف المضاف للجملة التي بقى منها (إذٍ) المنونة تنوين العوض، وأن تكتب بالألف، لكن الظرف مع (إذٍ) كالشيء الواحد(٢).

د) أَإِنَّك: الألف هي الأصل، والهمزة حرف زائد لمعنىً كالواو والفاء فلا يعتد به، لكنه قليل(٣)، وحجتهم: همزة الاستفهام الداخلة على كلمة مبدوءة بهمزة قطع مكسورة تُعتبر متوسطة، وتطبق عليها قاعدة الهمزة المتوسطة فترسم ياءً، مثل: أَئِذَا، أَئِنَّكَ، أَئِفْكًا (٤).

والخيار الأولى بالصواب في: (هَؤُلَاءِ وحِينَئِذٍ وما شابههما) أن تكتبا هكذا، وإن الأصل في كل كلمة أن تكتب على حسب انفرادها؛ فكأنه صار قياسًا اتبعوا فيه المصحف؛ نظرًا للتسهيل(٥).

والخيارُ الأولى بالصواب في: (لَئِنْ ولِئَلَّا) قول المستنكر: ما الضرر في كتابتهما هكذا: (لِأَلَّا، ولَإِنْ) فهذا الرسم يطابق النطق من جهة، ومن جهة أخرى يتيَسّر معه التحليل النحوي، وما الفرق في النطق بين (فَإِنْ ولَئِن)؟ بل لماذا احتفظت (أَنَّ) وهي مصدرية مثل (أَنْ) بصورتها مع لام الجر فكُتِبتا (لِأَنَّ)؟ ألا يعفينا من هذا الاضطراب ومن معاناة اختلال القياس أن نجعل القاعدة مضطردة ليس منها استثناء؟ (٦).

---

(١)القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٨- ٢٠٩، السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٠.

(٢)القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٩، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص١٠٦.

(٣)القلقشندي. صبح الأعشى، ٣/ ٢١٤- ٢١٥.

(٤)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص١١٣- ١١٤.

(٥)نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص١٠٦.

(٦)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص١١٤.

• إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع:

– اختلف في نحو: إن كانت مضمومة في المضارع نحو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾(آل عمران: ١٥)، أو علىٰ الماضي المبدوء بالهمزة نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾(ص:٨)، أو مفتوحة كقوله تعالىٰ: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾(الإسراء: ٦١)، أو مكسورة في الاسم كقوله تعالىٰ:﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (الصافات:٨٦)، أو في الحرف نحو قوله تعالىٰ:﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ (يوسف:٩٠) فلا تُحذف همزة القطع بل تُصور بمجانس حركتها ؛ لأنها حينئذ تسهل علىٰ نحوه فتكتب في الأول واواً وفي الثاني ألفا وفي الثالث ياء من جنس حركتها في كلٍّ، وجوّز الكسائيّ وثعلب الحذف في المفتوحة بألف واحدة فيكتبان (أَسْجُدُ)، وجوّز ابن مالك كتابة المضمومة والمكسورة بألف نحو: أأُنزِل، أَإِنَّك كذا في الهمع[1].

والخيار الأولىٰ بالصواب كتابة: أَؤُنَبِّئُكُ، أَءُنزل، أَئِفْكا، وءَأَنتَ وغيرها هكذا: أأُنَبِّئُك، أأُنزِلَ، أَإِفْكًا، أأَنتَ؛ لأن همزة الاستفهام وما دخلت عليه كلمتان لا كلمة واحدة فلا تعدّ متوسطة، فتظل هذه الكلمات بهمزة قطع مكسورةً أو مضمومةً أو مفتوحةً بعد همزة الاستفهام؛ وفاقًا لما نُسب لابن مالك ، إذ: «جوّز كتابة المضمومة والمكسورة بألف نحو: أأُنزل، أَإِنك» [2]، ووفاقًا للرأي القائل: إذا وقعت همزات القطع والمخبر عن نفسه بعد همزة الاستفهام كتبت بصورة الألف كما لو وقعت ابتداء[3]وإذا دخلت لام الجر علىٰ ما أوله همزة مكسورة نحو قوله سبحانه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾(قريش: ١) فتبقىٰ الهمزة علىٰ صورتها ألفا كما لم تدخل اللام [4]،ولمن سأل: لِمَ نكتب (أُجِيبُ) مع السين بصورة (سَأُجِيبُ) ومع همزة الاستفهام (أَؤُجِيبُ)؟ أليس من اليسير اطّراد القاعدة واعتبار همزة الكلمة التي دخل عليها أي حرف حتىٰ همزة الاستفهام أنها في أول الكلمة ترسم ألفًا فوقها أوتحتها همزة؟ لا شك في أن اطّراد القواعد وتجنب الشذوذ وحذف المستثنيات

(١)المطالع النصرية،ص١٠٤، الهروي: الأزهية،ص٣٤- ٣٩،القلقشندي:صبح الأعشىٰ،٣/ ٢١٤،السيوطي:همع الهوامع،٦/ ٣١٧.

(٢)المصادر السابقة أنفسها.

(٣)مصطفىٰ الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص٢٧٠.

(٤)نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص١٠٦.

أو التقليل منها مبدأ تربويّ مفيد[1] «كما أن تجاوز المشكلة القرائية عند العرب لا يكون بخلق مشكلة أخرىٰ كتابية»[2].

اجتماع همزة القطع وهمزة المضارع:

– إذا كان السابق علىٰ همزة القطع همزة المتكلم نحو: آخُذُ، آكُل، آمُرُ، فبعضهم يكتب الألف الثانية المسهلة عن همزة ألفا ثانية وبعضهم لا يكتبها، والذي عليه الجمهور: أن المسهلة لا ترسم ألفًا؛ كراهة اجتماع المثلين صورة، بل وضعوا مدة فوق المصورة ألفًا[3]. ورأي الجمهور هو الأولىٰ بالصواب.

ثانيًا: همزة الوصل:

أ- تأخذ الشكل (ا) وصلًا ووقفًا، لكنها: «تثبت في الابتداء وتسقط في الوصل»[4]، ومواضعها: الأسماء المستثناة من همزة القطع، وهي عشرة أسماء هي: اسْم، ابْن، ابْنة، امْرُؤ، امْرَأَة، اثْنَان، اثْنَتَان، ايْمن الله، ايْم، اسْت، ومثناها وليس جمعها، والفعل الخماسيّ: ماضيه وأمره ومصدره، كقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ (فصلت:١١) والفعل السداسيّ: ماضيه وأمره ومصدره، استغفر استغفارًا، وأمر الثلاثي: كاخْشَ وامْضِ وانْفُذَا، و(الـ) الداخلة علىٰ الاسم: نحو قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الفاتحة:٢) [5].

ب- فإن لم يتقدمها شيء ثبتت في الابتداء، نحو قوله سبحانه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ (التوبة:٤٩)، وكذا إن تقدمها غير الواو والفاء نحو قوله عز وجلّ: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ (طه:٦٤)، ونحو قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ (البقرة:٢٨٣)، أو تقدمها الواو والفاء وليست فاء الكلمة همزة ، نحو قوله

(١)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص١١٣- ١١٤.

(٢)محمد أبو عيد: قراءة لغوية للجهود المعاصرة ، ص١٢٨.

(٣)نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٩٠.

(٤)الهروي: الأزهية، ص٢٦، عبد السلام هارون: قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٨، د.عبد اللطيف محمد الخطيب: أصول الإملاء، دار سعد الدين، دمشق، ط٣، ١٩٩٤، ص٢٠.

(٥) حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، الجزء الرابع، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه ، د.م، د.ت، ص٢٧٣- ٢٧٤، الهروي: الأزهية، ص٢٤-٢٦، أحمد قبش: الإملاء العربي، ص٢٦-٢٩.

جلّ من قائل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ (الكهف:٣٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ (ص:٤٤) [١].

من مواضع حذف همزة الوصل:

أ- إذا دخلت ألف الاستفهام علىٰ ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام وسقطت ألف الوصل في اللفظ كقوله سبحانه: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ (الصافات: ١٥٣) [٢]، سواء كانت همزة الوصل مكسورة أو مضمومة، فإن كانت مفتوحة فكلام ابن مالك يقتضي الحذف أيضا، قال أبو حيان: والذي عليه أصحابنا أنه يكتب بألفين: إحداهما ألف الوصل، والأخرىٰ: ألف الاستفهام، قال أحمد بن يحيىٰ: العرب تكتفي بألف الاستفهام عن ألف الوصل في الألف واللام من الخط، كأنهم اكتفوا بصورة عن صورة ألف الاستفهام كصورة الألف بعدها، ولم يحذفوا في اللفظ لئلا يشتبه الخبر بالاستفهام[٣]، ويجب التذكير أن المقصود بألف الوصل -كما مرّ وكما سيأتي- هو همزة الوصل.

ب- تُحذف همزة الوصل خطًا إذا دخلت همزة الاستفهام علىٰ ما فيه الـــلضعف ألف الوصل، ولكراهة اجتماع المثلين، فتقول: آلـرّجلُ خيرٌ أم الْـمَـرْأَةُ ؟ لأن اجتماع المثلين مستثقل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٣)[٤].

والخيار الأولىٰ بالصواب قول الغلاييني: والوجه أن تبدل همزةالـــــ ألفًا لينة في اللفظ، يستغنىٰ عنها بالمدة، هذا ما يراه الجمهور الأعظم من النحاة في اجتماع همزة الاستفهام وهمزة الـــ، وأما التباس الإخبار بالاستخبار فقرينة الكلام تعين المراد[٥].

ج- كما تُحذف همزة الوصل إذا وقعت بين الواو أو الفاء وبين الهمزة التي هي فاء الكلمة، نحو: فأت، وأت، وقوله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ (طه: ١٣٢)؛ لأنها

---

(١) السيوطي. همع الهوامع، ٦/ ٣١٦.

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: أدب الكاتب، حققه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ص٢٢٢.

(٣) السيوطي: همع الهموامع، ٦/ ٣١٦-٣١٧، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٢١٤، د.عبد اللطيف الخطيب: أصول الإملاء، ص٣٩، د.يحيىٰ علم: قواعد الإملاء، ص٨.

(٤) ابن درستويه: أدب الكتّاب، ص٢٦-٢٧، السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٦، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٢١٢.

(٥) مصطفىٰ الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٢٧١.

لو ثبتت لكان جمعًا بين ألفين: صورة همزة الوصل وصورة الهمزة التي فاء الكلمة، وهم لا يجمعون بين ألفين في سائر هجائهم إلا على خلاف في المتطرفة؛ لأن الأطراف محل التغييرات والزيادة[1].

د- كما تُحذف أيضًا همزة الـــ بعد لام الابتداء أو لام الجر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾(الأنعام: ٣٢)، والقياس الإثبات في نحو: لَابْنُكَ قائمٌ، ولِابْنِكَ مالٌ؛ والسبب في الحذف خوف التباسها بلا النافية، وإذا وقع بعد لام الجر ألف وصل بعدها لام من أصل الكلمة، كتبت الألف على الأصل نحو: جئت لالتقاء زيد، فإن أَدخلتَ الألف واللام وأدخلتَ لام الجر حذفتَ همزة الوصل، فكُتبتْ هكذا: للالتقاء[2].

المطلب الثاني: الهمزة المتوسطة

هي تلك الهمزة التي تقع وسط الكلمة حقيقة، نحو: سَأَلَ، بِئْر، يُؤْمِن، أو شبه متوسطة كأن تكون متطرفة ولحقتها علامات التأنيث أو التثنية أو الجمع أو الضمير أو ألف المنون المنصوب، نحو: نشأة، ملأَى وجزْءَان، وقُرَّاءُون، وهذا جزْؤُه، وأخذت جزْءًا واحتملت عبْئًا[3].

- تكتب هذه الهمزة بناء على أقوى حركتي الهمزة وما قبلها، وأقوى الحركات الكسرة ويناسبها أن تكتب على نبرة مثل: مِئْذنة، ثم الضمة ويناسبها أن تكتب على واو نحو: مُؤْمن، ثم الفتحة ويناسبها أن تكتب على ألف نحو: سَأَل، ثم السكون وهو أضعف الحركات، نحو: شيْء؛ وفاقًا لما جاء في قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة: «الحركات والسكون في الكلمة ترتب من ناحية الأولوية ترتيبًا تنازليًا على النحو التالي: الكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون»[4].

وفي تفصيل القرار السابق، قالوا: أما في الوسط فإنه ينظر فيها إلى حركتها وحركة ما قبلها، وتكتب على ما يوافق أَولى الحركتين من الحروف، فتكتب الهمزة على ياء في

---

(١)السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٦، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٨٩.

(٢)السيوطي.همع الهوامع، ٦/ ٣١٧- ٣١٨.

(٣)مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص٢٧٣.

(٤)جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي، أحمد قبش: الإملاء العربي، ص٣٥.

مثل: الْمُسْتَهْزِئين، والْمُنْشِئِين، وتَطْمَئِن، وأَفْئِدة، وفِئَة، وجِئْتَنا، لأن الكسرة أولىٰ من كل الحركات والسكون، وتكتب علىٰ واو في مثل: يُؤْذِي، ويُؤَدِي، وسَؤُل، وأَوْلِيَاؤُهم، لأن الضمة أولىٰ من الفتحة والسكون، وتكتب علىٰ ألف في مثل: سَأَل ويسْأَل وكَأْس، لأن الفتحة الأولىٰ من السكون[1]، وعليه فإنه ينظر إلىٰ حركة الهمزة المتوسطة وحركة ما قبلها، وتكتب علىٰ ما يوافق أقوىٰ الحركتين، وتمثُّلاتها:

أولاً: تمثُّلات الهمزة المكتوبة على نبرة

إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مكسورًا نحو: بِئْر، أو كانت مكسورة وما قبلها ساكنًا نحو: أَفْئِدَة، أو كانت مكسورة وما قبلها مكسورًا نحو: مُسْتَهْزِئِين، أو كانت مكسورة وما قبلها مفتوحًا نحو: تَطْمَئِن، قال ابن قتيبة: اختلفوا في مثل: لَئِيم، بَئِيس فكتبه بعضهم بياء واحدة اتباعًا للمصحف، وكتبه بعضهم بياءين هو أحب إليّ، أو كانت مفتوحة وما قبلها مكسورًا نحو: فِئَة، أو كانت مكسورة وما قبلها مضمومًا، نحو: سُئِل، واختلف النحاة في مثل هذه: فقد أورد السيوطي أن سيبويه يكتبها ياءً والأخفش يكتبها واوًا، أو إذا كانت مضمومة وما قبلها مكسورًا، نحو: سَنُقْرِئُكَ، وفي جمع حُذفت لامُه وعُوّض عنها الهاء، نحو: مِئُون، وفِئُون، ورِئُون، جمع: مِائَة وفِئَة ورِئَة، أو إذا كانت مسبوقة بياء مهما كانت حركتها، نحو: هَيْئَة [2].

وكتابة مثل: بِئْر، أَفْئِدَة، مُسْتَهْزِئِين وغيرها مما سبق ذكره هي الأولىٰ بالصواب؛ لأنها تتفق وقاعدة قوة الحركات، ومعلوم أنه متىٰ ما كان أحد ضبطي الهمزة أو ما قبلها مكسورًا كتبت علىٰ ياء، ما عدا كلمة: هَيْئَة وما شابهها؛ فسيأتي الحديث عنها في بابها.

قال ابن قتيبة: وإن انكسر ما قبلها جعلتها ياءً علىٰ كل حال، فتكتبُ: هو يُقْرِئُك السَّلامَ، وهَذَا قَارِئُنَا، ... أن يَسْتَقْرِئَك، وقد كتب بعض الكتاب بياء قبل الواو نحو: مُسْتَهْزِئُون، وذلك حسن[3].

---

(١)جملة قرارات مجمع اللغة العربية، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي، د.رمضان عبد التواب.مشكلة الهمزة، ص١١٢-١١٣.

(٢)أدب الكاتب، ص٢٦٥، أدب الكتاب، ص٢٨-٣٠، صبح الأعشىٰ، ٣/ ٢٠٩-٢١١، همع الهوامع، ٦/ ٣١١-٣١٣، عبد السلام هارون: قواعد الإملاء، ص١٧-١٩، الهوريني: المطالع النصرية، ص٩٢-٩٨، د.الخطيب: أصول الإملاء، ص٥٨-٦١.

(٣)أدب الكاتب، ص٢٦٤.

وكتابة: يُقْرِئُك، قَارِئُنا، يَسْتَقْرِئَكَ، مُسْتَهْزِئُون الأولى بالصواب؛ لأنها تتفق وقاعدة قوة الحركات.

ثانيًا: تمثُّلات الهمزة المكتوبة على واو:

أ- إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مضمومًا نحو: جَرُؤْتُ، قال في الدرة: ومن أوهامهم في الهجاء أنهم لا يفرقون بين ما يجب أن يكتب بواو واحدة وما يكتب بواوين، والاختيار عند أرباب هذا العلم أن يكتب: مَسْؤُل ومَشْؤُم ومَسْؤُم بواو واحدة؛ للاستخفاف(١).

والرأي الأولى بالصواب أن تكتب مثل الكلمات: مَسْؤُل ومَشْؤُم ومَسْؤُم بواوين الأولى عليها همزة ؛ لعموم قاعدة الحركات ، وليس فيها ثقل حتى نخفّفها ولا توالي أمثال كما سيأتي بعد قليل.

ب- إذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مضمومًا، نحو: نُؤُم، لُؤُم جمع لَؤُوم كصُبُر جمع صَبُور، أو كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مفتوحًا، نحو: رَؤُفَ به، لَؤُمَ كتبت بالواو ولو كان بعدها مد كصورتها نحو: رَؤُوف، وبعضهم يحذفها إذا كان بعدها حرف المدّ الواو لقاعدة: «كل همزة بعدها حرف مدّ كصورتها فإنها تحذف»- أي يحذفون الواو ويكتبونها: رَءُوف – قال الحريري: فأمَّا سَؤُول ويَؤُوس ومَؤُونة ومَوْؤُدة فالأحسن أن يكتبن بواوين ، ومنهم من كتبها بواو واحدة، ومثلها:قَؤُول، صَؤُول، تكتب بواوين؛ مخافة اللبس (٢).

والرأي الأولى بالصواب في قولهم: لو كان بعد الهمزة حرف مد كصورتها نحو: رَؤُوف، فبعضهم يحذفها لقاعدة: «كل همزة بعدها حرف مدّ كصورتها فإنها تحذف» أن يقال: هذا من قبيل الاستثناء الذي يجب الاستغناء، ما دام ثَمَ رأيٌ آخرُ يتفق والقاعدة العامة، ولماذا الاستثناء في: سَئُول ومشْئُوم، وما الضير أن تكتبا هكذا: سَؤُول ومَشْؤُوم بهمزة على واو فواو؟!، كما أنه ليس ثَمَّ توالي أمثال.

---

(١)أبو محمد القاسم بن علي الحريريّ: درة الغواص في أوهام الخواص، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط١، ١٢٩٩، ص١٢٨، ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٢٦٢، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٩.

(٢)درة الغواص، ص١٢٨-١٢٩، ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٢٦٥،صبح الأعشى،٣/ ٢١١، همع الهوامع، ٦/ ٣١٢-٣١٣.

ت- إذا كانت الهمزة المضمومة وما قبلها ساكنًا صحيحًا كان أم معتلًا نحو: التَّفاؤُل، وقد يكون بعدها حرفُ مدّ كصورتها وقبلها حرف كصورتها نحو: رُءُوس، بحذف الواو؛ لئلا تجتمع الأمثال، ولقاعدتهم: كل همزة بعدها حرف مدّ كصورتها فإنها تحذف، وأما: خُؤُوْلة، غُؤُوْر، فلا تحذف الواو من الأخيرين؛ خوف اللبس، وأما المَوْءُوْدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ (التكوير:٨)، وكتبت في المصحف بواو واحدة فيجب حذفها؛ لاجتماع الأمثال الموجبة لحذف أحدها، قال السيوطي: ومنهم من يكتبها واوًا فيما إذا كان بعدها حرف مد للفرق بين المهموز وغيره، قال أبو حيان: وله وجه في القياس وهو أن الهمزة المضمومة لما حذفت بقي واوان، ومن عادتهم عند اجتماع صورتين في كلمة حَذْف أحدهما، إلا أنه قد يُختار في غير القرآن أن تكتب بواوين، قال ابن قتيبة: هي في المصحف بواو واحدة، ولا أستحب للكاتب أن يكتبها إلا بواوين؛ لأنها ثلاث إحداهن همزة مضمومة تبدل منها واوًا فإن حذفت اثنتين أجحفت بالحرف[1].

والرأي الأولى بالصواب في مثل كلمة (المَوْؤُوْدَة) أن تكتب بهذا الشكل ولا امتثال لتوالي الأمثال؛ لما سيأتي بُعَيد قليل في نهاية هذه المادة.

ث- إذا كانت الهمزة المضمومة المشددة وما قبلها مفتوحًا: وهي المصادر على وزن التّعوّذ: التَّرَؤُّس، والتَّذَؤُّب، أو إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضمومًا، كقوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ (آل عمران: ٧٥)، ونحو: أُؤَمِّل، وقد يكون بعدها واو ساكنة: مُؤَوِّلِع، أو واو مشددة: مُؤَوّل، فتكتب بالواو[2].

قال ابن قتيبة: «فإن انضم ما قبل الهمزة جعلتها واوًا على كل حال، فتكتبُ: لم يَوْضُؤْ الرجل، ولن يَوْضُؤَ الرجل، ومررت بأكْمُؤِكَ، ورأيت أكْمُؤَك»[3].

والرأي الأولى بالصواب في مثل: يَؤُوْدَهُ بواوين الأولى عليها همزة؛ لعموم القاعدة، وأما مثل كلمات ابن قتيبة فالأولى أن نتركها؛ فلم تَعُد تستخدم، أو نتركها للمتخصصين.

(١)أدب الكاتب، ص٢٦٥، ابن درستويه: أدب الكتاب، ص٢٨، القلقشندي: صبح الأعشى٣/ ٢١١، همع الهوامع ٦/ ٣١٢، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٩٥-٩٧.

(٢)نصر الهوريني: المطالع النصرية،ص٩٥، أحمد قبش:الإملاء العربي،ص٣٧، عبد السلام هارون:قواعد الإملاء، ص١٤-١٦.

(٣)أدب الكاتب، ص٢٦٣.

أما مسألة توالي الأمثال فيُقصد بها: الحروف ذات الأصوات الصامتة المتماثلة أو المتقاربة في المخارج، ويحدث ذلك في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، كما أن العربية تميل أحيانا إلى التخلص من توالي الأصوات المتماثلة سواء أكانت حركات أم أصواتًا صامتة وإن لم تكن المقاطع متماثلة، والسبب في هذا صعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتماثلة في النطق، فإذا توالى مقطعان أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جداً الواحد بعد الآخر في أول الكلمة فإنه يكتفى بواحد منهما بسبب الارتباط الذهني بينهما ، ومنه الفعل (تَتَذَكَّرُونَ/ تَذَّكَرُونَ) إذ جاء في القرآن الكريم سبع عشرة مرة بالحذف في مقابل ثلاث مرات بلا حذف،قال الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الأنعام: ١٥٢، وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:٨٠).[(١)]، قيل: «اجتماع الأمثال يُستثقل لفظًا فكذلك خطًا»[(٢)]، فلا ترسم الهمزة المفتوحة خطًا إذا وقع بعدها ألف، ولا المكسورة إذا وقع بعدها ياء،ولا المضممة إذا وقع بعدها واو؛لئلا يجتمع في الكتابة ألفان، وياءان، واوان[(٣)].

وفي ظاهرة توالي الأمثال نظرٌ ؛ لما يأتي:

قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ (هود:٤٨)، إن حرف الميم في هذه الآية تكرر ثماني مرات، وهو ما يعرف في القواعد الصوتية للغة العربية بكراهية توالي الأمثال، فما بالك بتوالي الحرف نفسه؟! ليس حرفًا قريبًا منه بل الحرف نفسه يتكرر في الآية الكريمة ثماني مرات:﴿ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ أُمَمٍ ميمان الميم الأولى والميم الثانية، ثم التنوين ينقلب في أثناء التلاوة إلى ميم فهذه ميم ثالثة ثم مِمَّن فيها الميم الأولى رابعة والميم المشددة ميمان ثم الميم في الإدغام بين النون والميم في معك ثم الميم في معك هذه ثماني ميمات متوالية ولا يوجد ثقل، بل يوجد نغم في نطق هذه الميمات الثمانية المتوالية[(٤)].

---

(١)د.رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م، ص٢٧-٢٨.

(٢)السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٧.

(٣)الداني: المقنع، ص٤٢٩.

(٤)د. محمد داوود: الصوت القرآني في تكرار الميم في آية سورة هود: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ هود: ٤٨، موقع إسلاميات: islamiyyat.3abber.com/post/233297

ب- ما المانع من كتابة: رُؤُوس ومرْؤُوس وشُؤُوْن ومسْؤُوْلية وأشباهها بواوين الأولى عليها همزة؟ أيٌّ له الاعتداد والاهتمام: الهمزة أم الواو والألف والياء التي تحت الهمزة؟ ألم يقولوا: كرسيّ الهمزة الألف هو الأصل ... ويحذف كرسيها في الموقع الذي تخفف فيه بالحذف، نحو: دِفْء[1]، يقول الباحث:وهل نُعِدّ من قاعدة توالي الأمثال كلمات مثل: رَئِيس، لَئِيم، زَئِير، به رِئْيٌ من الجن، ورُئِيَ مبني للمجهول من الرؤية، ونِئْيٌ جمع نُؤَى؟! الثابت أنه عند سيبويه من مثل: رُئِيَ ونِئْيٌ تكتب علي صورة الياء اعتبارًا بحركتها، وعند الأخفش تكتب رُؤِيَ ونُؤِيَ؛ اعتبارًا بحركة ما قبلها واستثقالا لجمع المثلين[2].كما أن كتابة الكلمة بواوين أحسن عند بعضهم: فأما يَؤُوْس ورُؤُوْس ومَؤُوْنة فالأحسن أن يكتبن بواوين، ومنهم من كتبها بواو واحدة[3].

ت- قولهم: «إذا كانت الهمزة مضمومة رسمت على واو، مثل: قَرَؤُوْا وشُؤُوْن...»[4]، أليس في (قَرَؤُوْا وشُؤُوْن) توالي الأمثال؟! ومثلها: قَرَأَا، لم يَقْرَأَا، يَقْرَأَانِ[5]، بل كيف نكتب كلمات مثل: المُؤَوَّل، تراءَى، القِرَاآت، مُنْشَآت، إِجْرَاآت، اسْتِثْنَاآت، أَؤُأَوِّل، لا أُؤَاكلك، أَؤُآخي...؟ ومن منظورهم كلها كلمات فيها توالي الأمثال، ثم ما قيمة قاعدتهم: « كل همزة بعدها حرف مدّ كصورتها فإنها تحذف»[6] ، غير تكثير قواعد الإملاء وتعقيدها وتصعيبها على طلابها؟!

ثالثاً: تمثُّلات الهمزة المكتوبة على ألف

أ- إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوحًا كتبت ألفًا، قال ابن درستويه: إذا سكنت المتوسطة وتحرك ما قبلها كتبت على صورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها؛ اتباعًا لتخفيف اللفظ؛ لأنها إذا خففت أبدل منها ذلك الحرف خالصًا مثل: كَأْس[7].

---

(١)أدما طربيه: معجم الهمزة، ص١، د.رمضان عبد التواب.مشكلة الهمزة العربية، ص١٥، وسماه: الحامل.

(٢)نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص٩٢-٩٣.

(٣)درة الغواص، ص١٢٨-١٢٩، ابن قتيبة: ادب الكاتب، ص٢٦٥.

(٤)د.رمضان عبد التواب. مشكلة الهمزة العربية، ص١١٠.

(٥)عبد السلام هارون: قواعد الإملاء، ص١٣، أحمد قبش: الإملاء العربي، ص٣٦-٣٨.

(٦)الهوريني: المطالع النصرية، ص٩٢.

(٧)أدب الكتاب، ص٣١، ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٢٦٢، صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٩، همع الهوامع، ٦/ ٣١١.

ب) إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوحًا: كتبت ألفًا مخففة كانت أم مشددة أم ممدودة نحو: سَأَل، وتَفَأَّد بوزن تَكَلَّم، وسَأَّل، بوزن جبّار، قيل: وجود الهمزة المشددة في حشو الكلمة من النوادر، وتحذف ألف المدّ التي بعد الألف المشددة خطًّا في (سَآَّل)، وقيل: لا تحذف بل تكتب ويجتمع ألفان، قال الحريري[1]: «يقولون لمن يُكثر السؤال من الرجال سائل ومن النساء سائلة، والصواب أن يقال لهما: سَأَّال وسَأَّالة»[2].

ت- إذا تحركت الهمزة المتوسطة وما قبلها ساكن صحيح: قال ابن درستويه: فعند الكُتَّاب في كتابها وجهان: أحدهما: إثباتها على حركتها نفسها، لأن من العرب من يبدل هذه الهمزة من اللفظ حرف لينٍ خالصًا أو ينقل حركتها إلى الساكن قبلها تخفيفًا في يسْأَل، يَسَال مثل يَخَاف، وليس ذلك عندنا بالاختيار ولا وجه القياس، والآخر: حذفها من الكتاب؛ لأن سائر العرب الفصحاء يحذفونها من اللفظ أيضًا إذا خففوها وينقلون حركتها إلى ما قبلها كقولهم: يَرَىٰ، وإنما هو في الأصل يرْأَىٰ، ألا ترىٰ ماضيه رأىٰ، فكان اتباع تخفيف اللفظ فيها عند كتابها بها أقيس وأجود، قيل: الأحسن والأقيس أن لا تثبت لها صورة في الخط ولا في التحقيق ولا في الحذف والنقل، ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها، فيكتب: المرْأَة، ويسْأَم بالألف، قيل: من العرب من يحذفها لفظًا في نحو: مَرْأَة وكَمْأَة فيقول: مَرَة وكَمَة، والقاعدة الكلية أن كل همزة سُكِّنَ ما قبلها سواء كان حرفًا صحيحًا أو معتلًا أصليًّا يجوز نقل حركتها إلى ما قبلها على قياس التخفيف في رأس[3].

والخيار الأولى بالصواب: جعلُ مثل كلمتي: المرْأَة، ويَسْأَم بالألف؛ لأنه قول القدماء، ولموافقته القاعدة.

ث- إذا تحركت الهمزة المتوسطة وما قبلها ساكن معتلٌّ: فإن كان ألفًا فلا تثبت للهمزة – يقصد للألف – صورة نحو: تَفَاْءَل، تَرَاءَىٰ، عَبَاْءَة، أَبْنَاْءَنا، وجَاءَكُم، وما أشبهها، أو واوًا نحو: تَوْءَم، السَّمَوْءَل، أو كان ياء نحو: هَيْئَة، خَطِيْئَة، ولو كان قبلها ياء أخرىٰ نحو: يَيْئَس، أو بعدها حرف مدّ كالسَّوْآء ضد الحسناء والسّوْأَىٰ ضد الحسنىٰ،

(١) درة الغواص، ص٥٣.

(٢) ابن درستويه: أدب الكتاب، ص٢٨، أدب الكاتب، ص٢٦٦، صبح الأعشى، ٣/ ٢١١، همع الهوامع ٦/ ٣١١-٣١٢.

(٣) ابن درستويه: أدب الكتاب، ص٢٨-٣٠، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢٠٩- ٢١١، السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١١-٣١٢.

والغالب في ذلك حذفها لنقل حركتها للساكن قبلها، واستثقالا لجمع مثلين، وقد لا تحذف في مثل السُّوأَىٰ خوف اللبس[١].

والخيار الأولى بالصواب في مثل:تفاءَل، تراءَىٰ، عباءَة، أَبْنَاءَنا، جَاءَكُم، توْءَم، السَّمَوْءَل، هَيْئَة، خطِيْئَة، أن تكتب هكذا:تَفَاْأَل، تَرَاأَىٰ، أَبْنَاْأَنا، جَاْأَكم، تَوْأَم، السَّمَوْأَل، هَيْأَة، خَطِيْأَة؛ لسببين، الأول: رفض توالي الأمثال، والآخر: أجاز قرار مجمع اللغة العربية الأول بالقاهرة، وقرار مجمع اللغة العربية بدمشق، كتابة بعض الكلمات هكذا: هيْأَة، ييْأَس، جيْأَة، فيْؤُه، شيْؤُه، فلماذا لا نجوّز الكلمات المتشابهة؟

الهمزة المتوسطة تنزيلًا أو عارضًا

١- يعدُّ من الهمزة المتوسطة تلك الهمزة التي يلحقها بعض اللواحق وحددها قرار مجمع القاهرة: تعتبر الهمزة متوسطة إذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسمًا، كالضمائر وعلامات التثنية والجمع، مثل: جزْأَين، وجزَاؤُه ويبْدُؤُون، وشَيْؤُه[٢]، يقول ابن درستويه: فإن اتصلت بعلامة ضمير أو تثنية أو جمع أو تأنيث، أجريت في الكتابة مُجرىٰ نظائرها المتوسطة، كرهت خطَأَك، تواطُؤُهما، ورأيت مُقْرِئَك، وهما المقرِئَان؛ لاجتماع الأشباه، وهن مخطِئَات ومستَهْزِئَات، ورأيت المقرِئَيْنِ، مررت بالمستَهْزِئَيْنِ، لا يحذف أحد المثلين لئلا يلتبس بالجمع، هُمُ القرأة، وإثباتها غير مفتوحة علىٰ حركتها نفسها مثل: هذا خَطَؤُه، وعجبتُ منْ خَطَئِك ومن تواطُئِهِمَا، وهم الْمُقْرِءُون والْمُسْتَهْزِءُون للجماعة بواو واحدة لاجتماع الأشباه، ومررت بالْمُقْرِءِينَ ورأيت الْمُسْتَهْزِءِينَ بياء واحدة لاجتماع المثلين، وهؤلاءِ مقْرِؤُوكَ بواوين لئلا يشبه الواحد، ومررت بمُقْرِئِيكَ، ورأيتُ مقْرِئِيكَ بيائين لئلا يلتبس بالواحد، ويفصل بينهم وبين الاثنين بالشكل، وكل ما أُلبس لم يجز حذفه وإن اجتمعت فيه الأشباه فهذا قياس هذا الضرب[٣].

والرأي الأولىٰ بالصواب في مثل كلمة: قَرَؤُوا تعامل معاملة المتوسطة؛ لقولهم: «إذا كانت الهمزة مضمومة رسمت علىٰ واو، مثل: قَرَؤُوا وشُؤُون، إلا إذا سبقتها كسرة

---

(١)القلقشندي: صبح الأعشىٰ، ص٢١٠، الداني: المقنع، ص٤٣١، نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص١٠٠.

(٢)جملة قرارات مجمع اللغة العربية، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي، د.رمضان عبد التواب.مشكلة الهمزة العربية، ص١١٠.

(٣)ابن درستويه: أدب الكتّاب، ص٣٢، د.رمضان عبد التواب: مشكلة الهمزة ، ص٦٤.

قصيرة أو طويلة، فترسم على ياء، مثل: يستَنْبِئُونك وبَرِيْئُون ومِئُون»[1]؛ لذا يجب أن نعامل كلمة: بَرِيئُوْنَ بقاعدة أقوى الحركات، فما المانع أن تكتبها: برِيؤُون؛ لأن الهمزة مضمومة والياء ساكنة والضم أقوى؟

٢ –قالوا: »إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو توالي الأمثال في الخط، كتبت الهمزة على السطر، مثل: يتَسَاْءَلُون، رُءُوْس، إلا إذا كان ما قبلها من الحروف مما يوصل بها بعده فإنها تكتب على نبرة، مثل: بِطْئًا، وشُئُوْن، ومَسْئُوْل»[2].

والخيار الأولى بالصواب أن تكتب الكلمات السابقة هكذا: يَتَسَاْأَلُونَ، رُؤُوْس، شُؤُوْن، مَسْؤُوْل؛ لقاعدة قوة الحركات، ولا أُسلّم بتوالي الأمثال؛ لأن الهمزة حرف والألف أو الواو حرفان آخران تمامًا.

٣– قالوا: «إذا كانت الهمزة مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها، فإن كان ما قبلها غير حرف مدّ رسمت على ألف مثل: يَسْأَل ويَيْأَس وجَيْأَة وهَيْأَة ، وإن كان هذا الساكن حرف مدّ رسمت مفردة مثل: تَسَاْءَل،تَفَاْءَل،لن يَسُوْءَه، وإنَّ وضُوْءَه، إلا إذا وصل ما قبلها بما بعدها فترسم على نبرة مثل: مَشِيْئَة وخَطِيْئَة وبَرِيْئَة وإن مجِيْئَك»[3].

والخيار الأولى بالصواب: تجويز قرار مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠م، في رسم بعض الكلمات هكذا: هَيْأَة، جَيْأَة، فَيْؤُه، شَيْؤُه[4] فلماذا لا نكتب الكلمات الواردة الأخرى وأمثالها حسب القاعدة دون النظر إلى الاستثناء السابق؟ بل لماذا لا نكتب مثل الكلمات السابقة هكذا: تَسَاْأَل، تَفَاْأَل، لن يَسُوْأَه، إِنَّ وضُوْأَه، مَشِيْأَة، خَطِيْأَة، بَرِيْأَة، إنَّ مجِيْأَك وما أشبهها؛ لعموم قوة الحركات؟ كما لا أسلّم لكراهة توالي الأمثال لما مرّ، وتقليلًا للقواعد، وحتى لا نصعّب على الكتّاب ما هو يسير ؛ ووفاقًا لمن قال: لماذا لا يكتبونها فتظل القاعدة المقررة : هَيْأَة، يَيْأَس، فَيْأَك، شَيْأَه؟ ويكتبون:ضوءَه،توءَم مفردة مع أنها تخضع لقاعدة همزة تسْأَل ، لكنهم يستثنون منها الهمزة المسبوقة بواو ساكنة؛

(١)د.رمضان عبد التواب.مشكلة الهمزة العربية، ص١١٠.

(٢)المصدر نفسه، ص١١٥.

(٣)المصدر نفسه، ص١١٠.

(٤)نقلا عن: ياسين محمد سبيناتي: المورد في الإملاء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م، ص: ٧٠.

لأنها لا توصل بها بعدها، وأرى كتابتها هكذا: ضَوْأَه ، وتَوْأَم، ويكتبون: رَءُوف، دَءُوب، رُءُوس، مَرْءُوس، مَذْءُوم، صَئُول، قَئُول، كُئُوس، فُئُوس، مَسْئُول، مَيْئُوس منه، علمًا بأن الأصل فيها أن ترسم همزتها على واو طبقًا للقواعد المقررة ، فترسم الكلمات السابقة: رَؤُوف، دَؤُوب ، رُؤُوس ، مَرْؤُوس ، مَذْؤُوم، صَؤُول ، يَؤُوب ، قَؤُول، كُؤُوس ، فُؤُوس، مَسْؤُول ، مَيْؤُوس منه[1].

٤- قول بعضهم: بقرار مجمع اللغة العربية الثاني تمَّ القضاء على الصور المتعددة لرسم الهمزة لبعض الكلمات مثل: يَقْرَأُون، ويَقْرَؤُون، ويَقْرَءُون، فقد قضى القرار على الصورتين الأولى والثانية أصبحت الصورة الثالثة هي الوحيدة الجائزة[2].

والرأي الأولى بالصواب: الصورة الثانية يَقْرَؤُون هي التي يجب أن تعمم؛ لأنها تتفق وقانونهم في قوة الحركات، كما أنه لا عبرة لكراهة توالي الأمثال؛ لما سبق، ولنقلل من تعدد صور كتابة الكلمة.

٥- ثَمَّ من اعترض على مذهبهم القائل: الهمزة المفتوح ما قبلها إذا وقعت في آخر الفعل وأسند الفعل لواو الجماعة كتبت مفردة إذا كان ما قبلها لا يوصل بها بعدها، مثل: بَدَءُوا، لم يَبْدَءُوا، ابْدَءُوا، وتكتب هذه الهمزة على ياء إذا كان ما قبلها يوصل بها بعده، مثل: لجَئُوا، لم يلْجَئُوا، الْجَئُوا، ... فقال: فلماذا تُغيّر صورة الفعل ؟ لماذا لا تكتب هذه الكلمات على اعتبار أن الضمير كلمة لحقت بالفعل؟ ... وعليه تكتب الكلمات السابقة: بَدَأُوا، يبْدَأُون، ابْدَأُوا، وكذلك عند الإسناد إلى ياء المخاطبة، تَبْدَأِين، تَقْرَأِين، تَلْجَأِين، ابْدَأِي، اقْرَأِي، الْجَأِي[3].

والرأي الأولى بالصواب جعل همزة الكلمات الآتية متوسطة وتنطبق عليها قوة الحركات، فتكتب هكذا: لجَؤُوا، لم يلجَؤُوا، الجَؤُوا، قرَؤُوا، لم يقرَؤُوا، اقرَؤُوا، تبدَئِين، تلجَئِين، ابدَئِي، اقرَئِي، الجَئِي.

---

(١)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص١١٩وص١٢١.

(٢)د.رمضان عبد التواب: مشكلة الهمزة العربية، ص١١٦.

(٣)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم ، ص١١٩.

٦- أما قولهم: «إن كانت الهمزة مضمومة مكسورًا ما قبلها نحو: يسْتَهْزِءُون، أُنبِئُكم، ولا يُنَبِّئُكَ، وسنُقْرِئُك ، كتبت بواو على مذهب سيبويه،وياء وواو بعدها على مذهب الأخفش»[١]. فمعنى هذا أنها تكتب على رأي سيبويه هكذا: يستهْزِؤُن، أنَبِّؤُكَ، ولا يُنَبِّؤُك، سَنُقْرِؤُك، وعلى رأي الأخفش تكتب هكذا: يستهْزِئُون، أُنبِّئُوك، لا يُنبَّئُوك، سَنُقْرِئُوك.

والرأي الأولى بالصواب في كتابة مثل هذه الكلمات: يستهزِئُون، وأُنَبِّئُكُمْ، وَلَا يُنبِّئُكَ، وسَنُقْرِئُكَ ؛ إعمالا لقاعدة قوة الحركات ، وهو الحسن عند ابن قتيبة : «وقد كتب بعض الكتّاب بياء قبل الواو مستهْزِئُوْنَ، ومُقْرِئُوْنَ، وذلك حسن»[٢].

المطلب الثالث: الهمزة المتطرفة

اصطُلح في الكتابة العربية على أنها الهمزة التي تأتي آخر الكلمة، وترسم على حرف من جنس ضبط الحرف السابق عليها، جاء في قرار دورة مجمع اللغة العربية السادسة والأربعين:»أما في الآخر فتكتب بحسب ما قبلها: فإن كان ما قبلها مكسورًا كتبت على ياء مثل: بَرِئَ، وقَارِئ، وإن كان مضمومًا كتبت على واو مثل: جَرُؤ وتكَافُؤ، وإن كان مفتوحًا كتبت على ألف مثل:بَدَأ ومَلْجَأ ،وإن كان ما قبلها ساكنًا تكتب منفردة مثل : بِطْء وشَيْء وجَزَاء وضَوْء وبَطِيْء ومُضِيْء» [٣]. وتمثُّلاتها:

١- إذا كان ما قبلها ساكنًا صحيحًا،حذفت الهمزة في الرفع والخفض ، كقوله تعالى:﴿يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (النبأ: ٤٠)، وكذلك إن كانت في موضع نصب غير منون ، نحو قوله تعالى:﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾(النمل: ٢٥)، فإن كانت في موضع نصب منون ألحقتها ألفًا نحو: أخرَجْتُ خبْئًا، وقرَأْتُ جزْءًا ، بألف واحدة ، التي هي بدل التنوين،وقيل:يكتب بألفين:إحداهما: صورة الهمزة والأخرى البدل من التنوين، فإن أضفتها إلى مضمر فهي في النصب ألف ، نحو: أخذْتُ دِفْأَهَا، وإذا ألحقتها هاء التأنيث جعلتها ألفًا؛ لأن هاء التأنيث تفتح ما قبلها نحو: المَرْأَة والْكَمْأَة[٤].

---

(١)القلقشندي: صبح الأعشى، ٣/ ٢١١.

(٢)أدب الكتاب، ص٢٦٤.

(٣)جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي، د.رمضان: مشكلة الهمزة العربية، ص١١٥.

(٤)ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٢٦٦-٢٦٧، ابن درستيه: كتاب الكتّاب، ص٣٣، السيوطي: هع الهوامع، ٦/ ٣١٣.

٢- إن كان الساكن معتلا: إن كان زائدًا للمد فلا صورة لها نحو: سَمَآء، وإن كان منونًا منصوبًا، فيكتبها البصريون بألفين، والكوفيون وبعض البصريين بواحدة نحو: سَمَاءً، الألف الواحدة حرف العلة، والأخرىٰ بدل التنوين(١). قيل: يكتبون همزة الممدود المنوّن المنصوب علىٰ السطر وليس بعدها ألف؛ لأن قبلها ألف سَمَاءً، فما الضرر في كتابتها سَمَاءًا، وبذلك يزول الاختلاف بين جزءًا وجزاءًا؟(٢).

والخيار الأولىٰ بالصواب أن تكتب سَمَآءًا؛ لأن جمهور البصريين عليه كما قيل آنفًا، وحتىٰ لا تتشعب القواعد وتكثر وقد لا يحيط بها إلا المتخصص.

٣- إذا كان ما قبلها متحركًا تكتب علىٰ حسب الحركة قبلها: فإن كانت فتحة رسمت ألفًا نحو: بَدَأ، وإذا كان منصوبًا منونًا فيكتب بألفين نحو: سمعتُ نَبَأًا، وقيل: بواحدة وهو الأولىٰ(٣).

والخيار الأولىٰ بالصواب :كتابة نَبَأًا وخَطَأًا بألفين ؛ لأنهم أسقطوا الثانية لتوالي الأمثال،وما من توالي أمثال، ووفاقًا لقوله: يكتبون نَبَأً وخَطَأً وهما اسمان منوّنان منصوبان بدون ألف المنوّن المنصوب، ولا أرىٰ مانعًا من كتابة هذه الألف التي تحمل الهمزة:نَبَأًا،خَطَأًا فتكون القاعدة مطردة(٤).

٤- مذهب بعض المحدثين: إذا أسند الفعل إلىٰ ألف الاثنين لم يتغير رسم الهمزة وجاءت بعدها ألف الاثنين، مثل: قَرَأَا، وبَدَأَا، وهذا الرسم يطابق النطق ويساير القاعدة النحوية، ولكن إذا كانت الهمزة في آخر اسم، كمَبْدَأ ومَخْبَأ، ثمّ ثُنِّي الاسم مرفوعًا بالألف كان الرسم هو: مَبْدَآن، ومَخْبَآن، بتحويل ألف الرفع في المثنىٰ مدة (آ)، هنا يقع التلميذ في حَيْرة، ولعله يسأل: ما الفرق بين يَبْدَأَان ومَبْدَآن؟ أليست الكلمة الأولىٰ فعلًا مهموزَ الآخر جاء بعدها ألف الاثنين والثانية اسمًا مهموزَ الآخر جاء بعد همزته ألفُ التثنية؟ لهذا نرىٰ تعميم القاعدة، فتكتب الأسماء المثناة بهذه الصورة: مَبْدَأَان، ومَخْبَأَان؛ لمسايرة النطق من جهة، ولتيسير التحليل النحوي من جهة أخرىٰ.لكن إذا كانت الألفُ التالية

(١)القلقشندي: صبح الأعشىٰ، ٣/ ٢١٢، السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٣.

(٢)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص ١٢٢.

(٣)القلقشندي: صبح الأعشىٰ، ٣/ ٢١٣، السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٤.

(٤)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص ١٢٢.

همزةَ المفردِ ألفَ مدٍّ رسمت مدةً فوق الألف، مثل: مآكل، مُنْشآت، ظَمْآن، وليس في ذلك شذوذ ولا صعوبة، فمن السهل على التلميذ أن يدرك أن الفعل مسندٌ إلى ألف الاثنين، وأن الاسم مثنى كلمتان، الثانية فيهما ألف الاثنين في الفعل وألف التثنية في الاسم (يَبْدَأانِ ومَبْدَأانِ)، أما ألف المدّ فهي كلمة واحدة(قُرْآن)[1]. وهو الرأي الأولى بالصواب؛ لأنَّه رأي جمهور العلماء[2].

٥ -الأسماء المفردة المهموزة الآخر تكتب همزتها على السطر، مثل: جزْء، ورِدْء، وبُرْء، وبِطْء، وعِبْء، وكُفْء، إذا ثنيت مرفوعة ظلت الهمزة مع زيادة الألف والنون، فتكتب: جزْءَان، رِدْءَان، بُرْءَان، لكن في الكلمات: بِطْء، وعِبْء، وكُفْء تكتب: بِطْئَان، وعِبْئَان، وكُفْئَان، ونحن نرى أنه لا داعي إلى هذه التفرقة وإلى خلق قواعد جديدة، واستثناءات، ونرى كتابتها هكذا: بِطْءَان، وعِبْءَان، وكُفْءَان، يقول علماء الإملاء: لأن ما قبلها أحرف توصل بما بعدها، وهذا تعليل لا يثبت للمنطق، بل يترتب عليه صعوبة قراءة هذه الكلمات بعدما ألف التلميذ صورتها في حالة الإفراد، وأرى كذلك قياس المثنى في حالتي النصب والجر على حالة الرفع، فنرسم المثنى للكلمات السابقة منصوبًا أو مجرورًا بالصورة الآتية: جزْءَيْنِ، ورِدْءَيْنِ، وبُرْءَين، وبِطْءَيْنِ، وعِبْءَيْنِ، وكُفْءَيْنِ، أي أن نظل محتفظين باعتبار علامة التثنية ألفًا أو ياءً كلمة ثانية، وأما المفرد فهو الكلمة المختومة بهمزة[3].

٦- الأفعال والأسماء المهموزة الآخر التي تتصل بها الهاء والكاف، تظل الهمزة بصورتها قبل دخول الضمير، فتكتب: يَقْرُأُه، وأنْ يقْرَأَه، وتكتب الأسماء: منْشَأُه، ومنْشَأَه، ومثل الهاء الكاف، فتكتب الأفعال بصورة: يَبْدَأُك، ولن يبْدَأَك، ولم يبْدَأْك، تكتب الأسماء بصورة: ملْجَأُك، ملْجَأَك، ملْجَإِك، وهذا الحفاظ على صورة الكلمة قبل الضمير ييسِّر تحليلها نحويًا، يؤدي إلى اختصار الصور وتقليل القواعد[4].

---

(١)عبد العليم: الإملاء والترقيم، ص١١٦.

(٢)أحمد قبش: الإملاء العربي، ص٥٢.

(٣)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم ، ص١١٧- ١١٨، وص١٢١-١٢٢.

(٤)عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم، ص١١٨.

٧- قولهم: المصادر التي جاءت على التَّفَعُّل أو التَّفَاعُل مما لامها همزة نحو: التَّلَكُّؤ، والتَّبَاطُؤ، إلا إن كان قبلها واو مشددة كالتَّبوُّء فإن كراهية اجتماع المثلين تقتضي عدم رسمها[١].

والخيار الأولى بالصواب عدم ممانعة كتابتها هكذا: التَّبَوُّؤ بواوين الأولى عليها همزة؛ خلافًا لمن منعها لتوالي الأمثال؛ إذ وردت في اللسان التَّبَوُّؤ، كما وردت التَّضَوُّؤ[٢]؛ وهو القياس[٣].

الهمزة المتطرفة تقديرًا:

هي التي تتصل بها هاء التأنيث العارضة، نحو: عبَاءَة، قرَاءَة، خَطِيئَة، هَيْئَة، مُرُوءَة، سَوْءَة[٤].

إذا اتصل الضمير بما تكتب همزته ألفا نحو بدأ فلهم مذهبان: الأول: مذهب المتقدمين ترسم واوًا إن ضُمّت، أو ياءً إن كُسِرت نحو: أتاني نبَؤُهم، وسمعت عظيم نبَئِهم، والآخر لغير المتقدمين ويبقيها ألفًا مطلقًا؛ نظرًا لفتح ما قبلها وتطرفها نحو: من كان يقرَأُه فالله يكْلَأُه. والراجح الأول؛ لأن الضمير المتصل كالجزء من الأول، قال ثعلب: وربما أقروا الألف وجاؤوا بواو في الرفع، وبياء في الخفض، ولا يجمعون بين ألفين، فيقولون: كرهت خطآه، وظهر خطَاؤُه، وعجبت من خطَائِه، والاختيار مع الواو والياء أن تسقط الألف وهو القياس، فأما الألفان فإن العرب لا تجمع بينهما، كذا في الهمع[٥].

التوصيات

- جعلُ قراري مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورتيه السادسة والعشرين والسادسة والأربعين محورَ كتابة الهمزة وتطبيقهما من دون استثناء هو عامل مهم في توحيد تمثُّلات الهمزة.

---

(١) نصر الهوريني: المطالع النصرية، ص١٠٨، عبد السلام هارون: قواهد الإملاء، ص١٢، أحمد قبش: الإملاء العربي، ص٥٣.

(٢) لسان العرب: بوأ، ضوأ.

(٣) د. الخطيب: أصول الإملاء، ص٤٨-٤٩.

(٤) نصر الهوريني. المطالع النصرية، ص١١٠.

(٥) نصر الهوريني. المطالع النصرية، ص١١١-١١٢، السيوطي: همع الهوامع، ٦/ ٣١٥.

- يدعو الباحث إلى جعل الاعتبار كله للهمزة فقط في أشكالها المعهودة (أ، ؤ، ئ، ء) من دون التوقف عند حاملها أو كرسيّها، فالعبرة بها فقط لا بحاملها (كرسيّها)، من ثم لا يوجد توالي الأمثال في: مسْؤُوْل، وشُؤُوْن، وقرَأَا، والمَوْؤُوْدَة، لذا وجب إعادة النظر في القول بتوالي الأمثال في مثل هذه الكلمات؛ إذ إن معطيات البحث لا تتفق ومذهب الأقدمين والمحدثين في هذا الصدد.

- ضرورة توحيد شكل كتابة الهمزة في العالم العربي فذلك يميط حيرة الدارسين في كتابة الهمزة ؛ لأنها تشكّل هاجسًا وأرقًا لدى طلاب ما قبل الجامعة بل لدى معلمي العربية أنفسهم، فنحن- المعلمين-مختلفون في كتابة مثل كلمة(يَقْرَؤُوْنَ) أهي كذلك أم هكذا:يقْرَءُوْنَ أم يَقْرَأُوْنَ؟لا يوجد لدينا رأي قاطع ملزم بأحد هذه الأشكال، نعم يوجد قراران من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقرار مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكن من دون تعميم أو إلزام منهما للمؤسسات التعليمية. فما قيمتهما؟! لذا نجد الدارسين العرب وغير العرب لا يقبلون على العربية تعلّمًا ودراسة، بل ينفرون منها وينعتونها بما ليس فيها من تخلّف وعدم مواكبة العصر؛ لذلك وجب اتخاذ قرار جريء من أولي الأمر بتوحيد أشكال الهمزة وإلزام المؤسسات العلمية اللغوية والثقافية والمدارس بها وحذف ما سواها، كما فعل أمير المؤمنين عثمان بن عفان-رضي الله عنه- في المصاحف.

النتائج

- يثمّنُ الباحث رأي الباحثين القائلين بأن همزة القطع في الحروف والأسماء والأفعال إذا دخلت عليها همزة الاستفهام تظل كما هي في الكتابة باعتبار همزة القطع وهي وما دخلت عليه كلمتان مختلفتان، فتظل الهمزتان تكتبان في مثل: أَإِذا وأَإِنَّك وأَأَنْت ولأَلَّا ولَإِنْ وغيرها بهذا الشكل.

- يجب أن ننتهي عن جعل الهمزة والألف حرفًا واحدًا؛ لأنها عندهم تسهّل أو تبدّل فتأتي ألفًا أو واوًا أو ياءً.لكنَّ الهمزة حرف قائم بذاته أقر به بعض القدماء وتغافل عنه بعضهم فانشغلوا عن الهمزة نفسها بما تخفف به، فلم تُجِدِ مبرراتهم في تخفيفها أو إبدالها في حل مشكلتها.

- الخيار الأولى في مثل كلمتي: يَيْأَس وهَيْأَة؛ وفاقًا لقرار مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠، والقرار الأول لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الصادر في سنة ١٩٦٠، حيث جعلا رسم بعض الكلمات هكذا : هَيْأَة ، جَيْأَة، فَيْؤُه، شَيْؤُه، شَيْأَه ؛ اعتدادًا بعموم القاعدة من دون النظر لأي استثناء.
- تُكتب مثل الكلمات: تَسَاْأَل، تَفَاْأَل، لن يَسُوْأَه، إن وضُوْأَه، مَشِيْأَة، خَطِيْأَة، بَرِيْأَة، إنَّ مجِيْأَك،شُؤُون، مَسْؤُول، رَؤُوف، موْؤُوْدة، أَإِلَه، أَإِفْكًا، لِأَنَّ، أَأُنَبِّئُك، لِإِيلَافِ، سَأُجيب، سَؤُول، تَفَاأَل، تَرَاأَى،إِنَّ أَبْنَاأَنَا،جَاْأَكم، السَّمَوْأَل، يَيْأَس،فَيْأَك، بَرِيئُوْنَ، يتَسَاْأَلون، رُؤُوس، مَذْؤُوم، قَؤُول، كُؤُوس،مَيْؤُس،قَرَؤُا،يقْرَؤن، قَرَؤُوا، لم يقْرَؤُوا، اْقرَؤُوا، اقْرَئِي،يسْتَهْزِئُون، أُنبِّئُكُم، يُنبِّئُك،سَنُقْرِئُك، مُقْرِئُون، التَّبَوُّؤ، التَّضَوُّؤ؛ بهذا الشكل، ولعموم قاعدة قوة الحركات، ولعدم التسليم بتوالي الأمثال، وللتيسير على الكاتب والدارس للعربية من أبنائها ومن غير الناطقين بها.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتـب:

- القرآن الكريم.
- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميّد، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- أحمد قبش: الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته، دار الرشيد، دمشق بيروت، ١٩٨٤م.
- أدما طربيه: معجم الهمزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠.
- جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الجزء السادس، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الجزء الرابع، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.م، د.ت.
- الحريريّ: أبو محمد القاسم بن علي: درة الغواص في أوهام الخواص، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط ١، ١٢٩٩هـ.
- ابن درستويه: كتاب الكتّاب، تحقيق: إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح شافة ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، القسم الأول الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- رمضان عبد التواب : بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

- رمضان عبد التواب : مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م.
- عبد السلام هارون: قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣.
- عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب ، د.م ، د.ت.
- عبد اللطيف محمد الخطيب: أصول الإملاء ،دار سعد الدين، دمشق، ط ٣، ١٩٩٤.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، حققه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد: كتاب صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، الجزء الثالث، ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م.
- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط١ ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري.لسان العرب. بيروت: دار صادر،د.ت.
- نصر الهوريني: قواعد الإملاء المسمى المطالع النصرية للمطالع المصرية في الأصول الخطية، تحقيق: عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الهرويّ: علي بن محمد النحويّ: كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣ه١٩٩٣م.
- ياسين محمد سبيناتي: المورد في الإملاء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، الجزء التاسع، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

ثانيًا: المادة الإلكترونية:

- جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي، www.mohamedrabeea.com/books/book1_599.doc

ثالثًا: الدوريات:

• محمد أحمد أبو عيد: قراءة لغوية للجهود المعاصرة في إصلاح الكتابة العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٤.

▫▫▫

المبحث السادس
اللهجات الفصيحة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة

الأستاذ المساعد الدكتور/ محمود محمد قدّوم

كليّة العلوم الإسلاميّة - جامعة بارطِن، تركيا

الملخص

تعد ظاهرة وجود اللهجات إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاتها واستعمالاتها. واللهجة ما هي إلا طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الشفوية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة، تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان، أمّا الفصحى فهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهي لغة الحديث النبوي الشريف والتراث العلمي والأدبي للأمة العربيّة. واللهجات العربية تتصف بمجموعة من الخصائص، منها ما هو كليٌّ ينطبق على كل اللهجات، ومنها ما هو خاصٌّ، قد تتميّز به لهجة دون أخرى، بحسب أوضاعها والمجموعات التي تتكلّمها، وتذكر المراجع أن أصول اللهجات الحديثة تعود إلى لهجات العرب القديمة؛ أي إنّ الكثير من الظواهر اللهجيّة القديمة مستعملة في اللهجات الحديثة.

مقدّمة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، فهو يحتاج إلى أن يتصل بغيره من أبناء جنسه، وقد أدرك هذه الحقيقة منذ أقدم العصور، فأوجد وسيلة للتفاهم، هي اللغة، يقول ابن

مسكويه:»إن السبب الذي احتيج من أجله إلى الكلام هو أن الإنسان الواحد لما كان غير مكتف بنفسه في حيلته، وبالغ حاجاته في تتمة بقائه مدته المعلومة وزمانه المقدر المقسوم احتاج إلى استدعاء ضروراته في مادة بقائه من غيره ... فلم يكن بدٌّ من أن يفزع إلى حركات بأصوات دالة على هذه المعاني بالاصطلاح ليستدعيها بعض النَّاس من بعض، ويعاون بعضهم بعضًا فيتمُّ لهم البقاء الإنساني وتكمل فيهم الحياة البشرية»(١).

واللغة منظومة اجتماعيَّة، نشأت حينما شعر الأفراد بحاجتهم إلى وسيلة للتواصل بينهم، وقضاء حاجاتهم. يقول فندريس: «في أحضان المجتمع تكوَّنت اللغة، وَوُجِدَت يوم أحسَّ الناس بحاجة إلى التفاهم فيما بينهم. وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرُّفهم. فاللغة بمعناها الأوفى تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، ولهذا صارت من أقوى العُرَى التي تربط الجماعات، وقد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي»(٢).

وبناء عليه فإنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تربط بين أفراد المجتمع، الذين يترتَّب عليهم الالتزام بقوانين هذه الظاهرة، «فأصل اللغة عامة يعود إلى الطبيعة الاجتماعيَّة للإنسان، وترتبط وظيفة اللغة والتغيرات التي تطرأ عليها ارتباطًا وثيقًا بالبنى الاجتماعيَّة من جهة، وديناميكيَّة العلاقات بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمع من جهة أخرى» (٣).

ونتيجة لهذه الأواصر بين اللغة والمجتمع، خصَّص الدارسون علماً مستقلاً يدرس علاقة اللغة بالمجتمع، أطلقوا عليه «اللسانيّات الاجتماعيّة» Sociolinguistics، عرَّفه هدسون Hudson بأنَّه:"ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع"(٤). ووظيفة هذا العلم الأساسية -كما يحددها علماؤه- «البحث في الكيفيّات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع؛ إذ يقوم هذا العلم بالنَّظر في التغيّرات التي تصيب بنية اللغة، استجابةً لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها» (٥).

(١)أبوحيان التوحيدي وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، نشر أحمد أمين والسيد أحمد صقر، دوائر المعارف العربية، القاهرة، ١٩٥١، ص ٦.

(٢)فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص١٣.

(٣)لوكمان، علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر أحمد با قادر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٧م، ص١١.

(٤)هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م، ١٢.

(٥)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤١.

كما يدرس هذا العلم «العلاقات بين لغة ما ومجتمع يتواصل بها، كما تظهر العلاقات الموجودة بين علم اللسان وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا والإثنولوجيا»[1]. وتعالج اللسانيّات الاجتماعيّة التغيرات اللغوية وأسبابها. ومن العناصر الرئيسة التي يلاحظها اللساني الاجتماعي: البيئة الاجتماعية وحالة المتكلم ونوع الخطاب اللغوي الذي يستعمله، ووظيفة الأفراد المخاطَبين ومستوياتهم.

وقد شغل موضوعا «اللهجات» و«الكتابة» في السنوات الماضية حيِّزاً كبيراً من اهتمام الدارسين في الغرب والشرق، فأصبحا مادةً للدرس والبحث والمناقشة؛ إذ تمثل ظاهرة وجود اللهجات إلى جانب العربية الفصيحة، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاتها واستعمالاتها، وتبدو هذه الشكاية واضحة في قول اللغوي الشهير فندريس: «هذا الخلاف يتجلى في أوضح صوره في مسألة الرسم، فلا يوجد شعب لا يشكو منه، إنَّ قليلاً أو كثيراً، غير أنّ ما تعانيه الفرنسية والإنجليزية من جرائه، قد يفوق ما في غيرهما، حتى إنّ بعضهم يعد مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية»[2] .

واللهجة طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها تعاملاتهم الكلامية كافّة، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان، أمّا العربيّة الفصيحة فهي لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة والآداب، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهمهم مع العامة في الملتقيات والمجالس العامّة المتنوّعة.

ويعدّ وجود هاتين الأداتين من الظواهر اللغويّة التي تُسمّى "الازدواجيّة اللغويّة"، وتبدو هذه الازدواجيّة في جميع البلاد العربيّة؛ فالناس في هذه البلاد يستخدمون في تعبيرهم وتفاهمهم وتسجيل أفكارهم أداتين لغويّتين: إحداهما العربيّة الفصيحة "لغة الكتابة والخطابة والتدريس والمحاضرات"، والأخرى هي اللهجات التي تُستخدم في

(١)عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٧١.

(٢)فندريس، اللغة، ص ٦ – ٧.

الشؤون العاديّة، ويُجرىٰ بها الحديث اليومي. وكلتا هاتين الأداتين تختلف عن الأخرىٰ في بعض مظاهر الأصوات والدلالة والقواعد والأساليب.

والكتابة العربية واحدة من الكتابات التي تُستخدم علىٰ نطاق واسع، وقد حظيت بعناية كبيرة من علماء اللغة والمؤرّخين والخطّاطين، فظهرت كتب وأبحاث تُعنىٰ ببيان قواعدها، كتبها علماء اللغة، وأخرىٰ تُعنىٰ بمعرفة أصلها وتاريخ ظهورها كتبها المؤرّخون، واعتنىٰ الخطّاطون بتوضيح أنواع الخطوط والتفنّن في تهذيبها وتجويدها[1].

وصار ارتباط الكتابة باللغة ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يمكن تصور اللغة من غير شكلها الكتابي، لا سيما اللغات العريقة ذات الانتشار الواسع والتاريخ الطويل علىٰ الرغم من أن علماء اللغة يقررون أن جوهر اللغة هو المنطوقة لا الرموز المكتوبة، ولكن لما كانت الكتابة تمثل أهم وسائل تسجيل اللغة صارت كأنها جزء منها أو وجه ثان لها.

وهكذا واكبت الكتابة العربية مسيرة اللغة العربية منذ أقدم عصور استخدامها إلىٰ وقتنا الحاضر.

وحين نظر علماء اللغة العربية في الكتابة العربية وحددوا جوانب النقص فيها اتجه نظرهم إلىٰ استكمال تلك الجوانب مع المحافظة علىٰ شكلها ونظمها الموروثة، فنقَّطُوا الحروف المتشابهة في الصورة واخترعوا علامات الحركات التي كانت تفتقر إليها الكتابة العربية في مراحلها الأولىٰ. وقد تحقق ذلك من غير أن يفكروا بتغيير أشكال الحروف أو استبدال قواعد الكتابة، وصارت الكتابة العربية بفضل تلك الجهود معبرة عن اللغة أدق تعبير مع جمال الشكل وحسن المظهر الذي جعل أُمَمًا متعددة تعشق الحرف العربي وتستخدمه في كتابة لغاتها.

وكانت اللغة العربية قد تعرَّضت في العصر الحديث إلىٰ ظروف لم تمر بها في تاريخها الطويل السابق، ومن ذلك تغول اللهجات العربية علىٰ مناحي استعمال اللغة العربية المتعددة حتىٰ وصلت إلىٰ أبرز منحىٰ وأهم مظهر للغة العربية ألا وهو "الكتابة"، لذلك جاء هذا البحث لدراسة أثر استخدام اللهجات العربية الحديثة في الكتابة وفق المطالب الآتية:

---

(١) غانم قدوري الحمد، علم الكتابة العربية، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٤١.

١- ماهيَّة اللَّهجات .

٢- عوامل ظهور اللَّهجات العربيّة الحديثة .

٣- سمات اللَّهجات العربيّة الحديثة .

٤- اللَّهجات والكتابة بين المعياريَّة والوصفيَّة .

ومن المؤمل أن يسهم هذا البحث في تقديم تصوّر واضح للباحثين والدراسين عن اللهجات العربيّة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة، الأمر الذي يهم العاملين في تعليم العربيّة سواء للناطقين بها أو للناطقين بغيرها.

المطلب الأوَّل : ماهيَّة اللَّهجات

بين اللُّغة واللَّهجة[١]:

اللُّغة: تأتي مادة (لغا) للدلالة على النطق والصوت؛ فاللغو واللغا: السَّقَطُ وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يُحَصَل منه على فائدة ولا نفع، واللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب؛ ولغا في القول يَلْغو ويَلْغِي لَغْوًا، ولَغِي بالكسر- يَلْغَي لغًا ومَلْغاة: أخطأ وقال باطلاً .

واللَّغا: الصوت، مثل الوغي، ولغا: تكلَّم، واللَّغو: النطق ، يقال: هذه لغاتهم التي يلغون بها؛ أي ينطقون، ولَغَوَي الطير: أصواتها واللغْوي: لغط القطا[٢].

ولم ترد اللُّغة بمعناها الاصطلاحي في القرآن الكريم، ولعل العرب المتقدمين كانوا يطبقون مصطلح «اللسان» ويريدون به اللغة؛ لذا وجدنا القرآن الكريم- قد نزل بلغة العرب- يستعمل هذا المصطلح «اللسان» بمعنى اللغة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ (إبراهيم:٤)، كما كان يطلق اللّحن على اللغة أيضا؛ فقد رُوي أن القرآن الكريم نزل بلَحَن قريش؛ أي بلغتهم، وذلك في حديث عمر الذي يقول فيه: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَاللَّحْنَ وَالسُّنَنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ» واللحن: أي

---

(١)ينظر: محمد موسى جبارة ، أصول اللغة العربية، ط١القاهرة – مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر والتوزيع ٢٠٠٧، ص ٢٩٩.

(٢)ينظر:ابن منظور : لسان العرب ، ٥/ ٤٠٤٩-٤٠٥١ لغا.

اللغة، وفي الروايات الأدبية نجد قول بعضهم: «ليس هذا لحني ولا لَحَن قومي» أي: ليس لغتي ولا لغة قومي»[(١)].

اللَّهجة: يقال لَهِج بالأمر لَهَجًا: أولع به واعتاده، واللهْجَة بسكون الهاء وفتحها، والفتح أعلىٰ- طَرَف اللسان – وجرس الكلام ؛ يقال: فلان فصيح اللهْجَة واللهَجَةَ، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها، ونشأ عليها. والفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضرعها يمتصه، ولَهِجَت الفصال: أخذت في شربه اللبن، ولَهِج الفصيل بأمه يلْهَج: إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج[(٢)].

وممَّا سبق يتضح لنا أن مادة (ل.هـ.ج) «تدور حول اعتياد الشيء ولزومه والمثابرة عليه»[(٣)]. يقول ابن فارس:»اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل علىٰ المثابرة علىٰ الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل علىٰ اختلاط في أمره»[(٤)].

أمَّا اللهجة في الاصطلاح فهي عبارة عن:»مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلىٰ بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة»[(٥)]. واللَّهجات علم من علوم اللغة، وإن لم يذكره القدماء ضمن علومها، وهو علىٰ ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة:»علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات»[(٦)].

واللَّهجة بهذا المعنىٰ الاصطلاحي يصح أخذها من لهج بمعني امتصّ؛ لأنَّ الإنسان يتلقي اللغة من مخالطيه،كما يتلقي الفصيل اللبن من أمِّه، كما يصح أخذها من لهج بمعنىٰ أولع؛ لأنَّ مداومة المتكلم النطق علىٰ منحي معين فكأنه أولع بذلك النطق، فلم يعدل عنه إلىٰ غير، وكلا الاشتقاقين يناسب المقام الذي نحن بصدده[(٧)].

---

(١)ينظر: دراسات في اللهجات العربية- صـ١٣، ١٤.

(٢)ينظر: المحكم- ٤/ ١٢، اللسان ٥/ ٤٠٨٤ ل.هـ.ج.

(٣)مقدمة في اللهجات العربية صـ٢.

(٤)المقاييس- ٥/ ٢١٤ ل.هـ.ج.

(٥)إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، صـ١٦.

(٦)محمد أحمد خاطر في اللهجات العربية، صـ٥.

(٧)ينظر: إبراهيم نجا، اللهجات العربية، صـ١٠.

العلاقة بين اللُّغة واللَّهجة:

تتمثل العلاقة بين اللغة واللهجة في العموم والخصوص؛ فكل لهجة لغة، وليس كل لغة لهجة؛ أي أن كل ما يصدق عليه أنه لهجة يصدق عليه أنه لغة، وليس العكس، فاللغة تشتمل على عدة لهجات، وهي جميعاً مرتبطة باللغة التي تفرعت عنها، إن كانت كل واحدة منها لها ما يميزها عما عداها في الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، سواء في ذلك كله أو في بعضه.

أهمية علم اللهجات العربية:

دراسة اللهجات العربية لها أهمية كبيرة؛ تتمثل فيما يأتي[1]:

نحتاج في عصرنا هذا إلى الوقوف على مراحل تطور اللغة العربية، ومعالم كل مرحلة في تاريخها المديد، في الأصوات، والمفردات، صيغة ودلالة، وفي الجمل والتراكيب، ولنصبح على فهم أفضل للغتنا، ونتمكن من تقديم حلول دقيقة أو أقرب ما تكون إلى الدقة في كثير من قضاياها على مختلف المستويات، فنعرف لماذا ماتت أصوات، وتحورت أخرى، وننفي عنها شبه الاضطراب والفوضى التي رميت بها في كثير من ظواهرها ومباحثها؛ كالاشتراك اللفظي، والمتضاد، والمترادف، واختلاف الضبط، وكثرة المصادر والجموع السماعية، وظواهر الشذوذ المختلفة؛ كل ذلك ونحوه تقدم لنا فيه دراسة اللهجات حلولاً نابعة من صميم اللغة ومنهجها.

واللهجات العربية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقراءات القرآنية، التي تمثل اللهجات جانباً كبيراً منها، ودراسة اللهجات دراسة واعية تفيد كثيراً في عزو هذه القراءات اللهجية إلى أصحابها، وهي خدمة جليلة للقرآن الكريم الذي قامت الدراسات العربية له وبه.

وتفيد دراسة اللهجات القديمة في الإجابة عن السؤال الآتي: هل العربية الفصحى ولغة الشعر، عبارة عن حصيلة لهجات عدة، أم أنها لهجة قبيلة معينة، سادت واتخذها الشعراء قالباً، ينظمون فيه أشعارها؟

---

(١) ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص ٧٣ ، محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، ص ٨.

فدراسة اللهجات تقدم تحليلاً علميًّاً للتكوين اللغويّ للغة العربية؛ إذ إنها تثبت أن الفصحى عبارة عن خليط من لهجات شتى، أسهمت كل قبيلة في صنعه بقدر قد يزيد أو ينقص، بحسب ظروف كل قبيلة ومكانتها.

وتفتقر اللغة العربية إلى معجم تاريخي، شأنها في ذلك شأن غيرها من لغات متقدمة، بل هي إليه أشدّ حاجة؛ للارتباط الوثيق بين حاضرها ومستقبلها وبين ماضيها، ودراسة اللهجات القديمة والحديث من أهم أسس وضع مثل هذا المعجم ويوضح الرافعي علة إهمال القدماء تدوين اللهجات العربية وأثر ذلك على الدلالة التاريخية في اللغة فيقول: "ولابد لنا من التنبيه على أن الرواة والعلماء لم يدوِّنوا اللهجات على مناطق العرب قبل تهذيب قريش للغة، ولكنهم تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام، وأشياء أصابوها في أشعار العرب مما صحت روايته قبيل ذلك، أما سواد ما كتبوه، فقد شافهوا به العرب في بواديها وسمعوه منهم، وهم بلا ريب من بقايا اللهجات الأولى التي كانت لعهد الجاهلية.

على أنهم لم يدوِّنوا من كل ذلك إلا كفاية الحاجة القليلة في تصاريف الكلام، أو ما تنهض به أدلة الاختلاف بين العلماء المتناظرين؛ كالبصريين والكوفيين، أما تدوين اللهجات على أنها أصل من أصول الدلالة التاريخية في اللغة، فهذا لم ينتبه له أحد فيما نعلم؛ لأن أكبر غرضهم من جمع اللغة وتدوينها يرجع إلى علوم القرآن والحديث ولغتها قرشية، وهذه يقلّ الاختلاف فيها؛ لأنها حضرية مهذبة، والتحضر شيء ثابت فكأنها في حكم المدوَّنة"[(1)].

وفي موطن آخر يوضح الفوائد التي كان يمكن تحصيلها لو أن علماء اللغة أعطوا اللهجات المنتشرة في الجزيرة العربية اهتماماً أكبر، فقال: ولو أن منهم من نصب نفسه لجمع هذه الاختلافات، وإفرادها بالتدوين بعد استقصائها من لهجات العرب، وتمييز أنواعها بحسب المقاربة والمباعدة، والنظر في أنساب القبائل، التي تتقارب في لهجاتها تاريخها والتي تتباعد، وتعيين منازل كل طائفة من جزيرةالعرب، والرجوع مع تاريخها إلى عهدها الأول الذي يتوارث عِلْمَهُ شيوخ القبيلة وأهلُ أنسابها، لخرج من ذلك علمٌ صحيح في تاريخ اللغة وأدوار نشأتها الاجتماعية، ويُرْجَعُ إليه على تطاول الأيام،

(١)تاريخ آداب العرب ٢/ ١٠٨، ١٠٩.

وتقادم الأزمنة، ولكان يُعَدُّ أصلاً فيما يمكن أن يسمي تاريخ آداب العرب، يفرّعون منه، ويحتذون مثاله في الشعر وغيره من ضروب الأدب.

ولكن القوم انصرفوا عن هذا وأمثاله؛ لاعتقادهم أصالة اللغة، وأنها خلقت كاملة بالوحي والتوقيف، وأن أفصح اللهجات إنما هي لهجة إسماعيل هي العربية القديمة الجيدة كما قال سيبويه.

والرجوع بالتاريخ اللفظي إلى عهد إسماعيل ضرب من المحال، ومن تكلم فيه فقد أكبر القول، لأن الله يقول لنبيه عن الأمم وسيرهم ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾(غافر:٧٨)؛ وعلى هذا اعتبروا لهجات العرب لعهدهم كأنها أنواع منحطة خرجت عن أصلها القرشيّ، بما طرأ عليها من تقادم العهد وعبث التاريخ، فلم يجيئوا ببعضها إلا شاهداً على الفصاحة الأصلية في العربية، وخلوها من التنافر والشذوذ، وتماماً على الذي جمعوه من أصول العربية، وتفصيلا لكل شيء إلا التاريخ[1].

والدراسة المكتملة للهجات قديمها وحديثها تمكنها من اكتشاف القوانين التي سارت عليها العربية في تطورها، والعوامل التي وجهت هذا التطور وأثرت فيه، وارتباط كل ظاهرة بمسبباتها في المكان أو الزمان.

وتكشف لنا دراسة اللهجات العربية الحديثة عن احتفاظها بعناصر لغوية كثيرة من اللهجات القديمة، مثل كسر أحرف المضارعة كما في نشرب، وتخفيف الهمزة في ريس وغير ذلك ؛ فالبحث في اللهجات الحديثة يتبين منه أنها ترجع في كثير من الحالات، إلى اللهجات العربية القديمة أكثر من رجوعها إلى اللغة الفصحى الأدبية، أو المشتركة.

وتفيد دراسة اللهجات الحديثة في تحديد الأماكن التي استقرت فيها القبائل العربية بعد الفتوح الإسلامية، حيث إن كل منطقة نطقت العربية بلهجة من نزل بها من العرب.

ودراسة الهجات تمكننا من نسبة أقوام متفرقين في أماكن مختلفة إلى أصل واحد "فإذا اشترك قوم من الشام وقوم من المغرب في جملة خواص لقبيلة واحدة، بحيث تكفي تلك الخواص للتمييز، وحُكم بأنهم من أصل واحد، ولسبب من الأسباب الكونية قضي الزمان بتفرقهم وتشتيتهم في النواحي"[2].

---

(١)تاريخ آداب العرب ٢/ ١١٦، ١١٧.

(٢)حفني ناصف، مميزات لغات العرب، ص٩.

دراسة اللهجات ضرب من المعرفة المجردة، فإن ساغ لأحد أن يغفلها، فلن يسوغ ذلك لدارس اللغة، والمهتم بأمرها[1].

المطلب الثَاني: عوامل ظهور اللَّهجات العربيّة الحديثة.

إن العناية باللغة القومية والحرص على نشرها مظهر حضاري ومظهر من مظاهر الانتماء للوطن وجزء من الهوية الذاتية والقومية؛ وهذا ما جعل الآخر يحرص، كل في موطنه، على المحافظة على لغته ونشرها في كل مكان وجعلها حديثاً يومياً، ولذا فالفارق عندهم بين لغة النص المكتوب والحديث اليومي المنطوق فارق ضئيل، فإذا ما جئنا للغتنا العربية، وهي إحدى أواصر الربط بين العرب: الدين واللغة والعروبة، نجد أنها مهمّشة من الحديث اليومي، وتوشك أن تهمّش من النص المكتوب[2]؛ حيث حلت محلها لهجات متعددة في الأقطار العربية، تختلف كل لهجة عن أختها من قطر لآخر في بعض الخصائص اللغوية، علما بأن ثمة فصحى عصرية ميسور استعمالها كتابة وشفاهة، ربما ساعد على نشرها الصحافة والإذاعة المصرية في المقام الأول، بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن اللهجة المستعملة مستمدة من الفصحى في كثير من بناها الصرفية وأنماطها التركيبية مع إحداث تغيير في حرف أو حركة في بعض الكلمات[3]، ولعل الفارق الواضح الذي يميز الفصحى عن اللهجات هو الإعراب، فبينما تتسم الفصحى بالإعراب تفتقد اللهجات هذه السمة[4].

يقول إبراهيم أنيس: «اللهجات العربية الحديثة انحدرت في أكثر ظواهرها من لهجات أجدادنا وورثنا عنهم ما نسميه بالحس اللغوي العربي الذي مكننا في العصر الحديث من قياس كثير من المسائل التي لم تسمع من العرب ولم تُروَ عنهم»[5]، ويقول أحد الباحثين: إن الكثير مما يشيع في لغاتنا العامية خرج من رحم لغتنا الفصحى، ولكن القليل منه بقي على انتمائه وولائه للغته الأم. أما ما عداه فقد اعتراه تصحيف أو تحريف

---

(١)ينظر: محمد موسى جبارة ، أصول اللغة العربية، ص ٣٠٥.

(٢)ينظر: نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.

(٣)ينظر: عبد العزيز مطر: لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط. ط دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٧المقدمة ص د، هـ.

(٤)ينظر شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية المصرية. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جزء ١٩٩٠،٦٦، ص١٣٤.

(٥)إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٩، ١٩٩٥، ص ١١.

أو حذف أو إضافة؛ تسهيلاً لنطق المتخاطبين وخضوعاً لظواهر صوتية يعالجها علم الأصوات بأساليبه ووسائله الحديثة، كما أن منه ما اعترته هُجنة أو عُجمة حين اختلطت لغة الخطاب العربية بلغات أهل البلدان التي امتدت إليها الفتوحات الإسلامية ... وقد أدىٰ ذلك إلىٰ تلاقح ولّد الكثير من كلمات وتعبيرات حفلت بها عامياتنا العربية»(١).

واللهجة ترجع إلىٰ صفات لغوية خاصة تندرج في أغلب الأحيان في الناحية الصوتية(٢)، كما أن ثمة فروقًا تعود إلىٰ النحو أو الدلالة. يقول فندريس: « إننا نجد فروقًا ذات بال بين قرية وأخرىٰ، حتىٰ ليمكننا أن نميز لهجة كل قرية منهما بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيات، ومن حيث النحو، ومن حيث المفردات»(٣).

إن دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة علمية في كل البيئات العربية، ومعرفة خواصها المميزة لها ومناطق توزيعها مطلب يجد الباحثون في حقل الدراسات اللغوية إلىٰ تحقيقه، لما في ذلك من فائدة جليلة، فالكشف عن واقع اللغة المعينة في المجتمع المعين، وتعرف ما أصابها من تغيير أو تنوع، ومظاهر هذا أو ذاك، وربط هذه المظاهر بأسبابها، والعوامل التي تولدت عنها هو في حد ذاته عمل علمي مشروع كما أن نتائج مثل هذه الدراسة تضيء جوانب يكتنفها الظلام والغموض في بعض اللهجات العربية القديمة، فضلاً عن الاستفادة منها في حركة الإصلاح اللغوي علىٰ مستوىٰ اللغة النموذجية فدراسة اللهجات بطريقة علمية مدققة كثيرًا ما يساعد علىٰ فهم مسائل مبهمة في اللغة الفصيحة(٤)، وبيان سبب بعض ما يعرض من الأمور المشكلة في صرفها ونحوها وألفاظها(٥). أما علىٰ مستوىٰ الدراسات غير اللغوية، كالتاريخ والاقتصاد وعلم الاجتماع وغيرها، فإن الدراسة اللغوية تسهم في هذه الميادين إسهامًا ملحوظًا، فالأطالس اللغوية تقدم معلومات عن الحراك السكاني والعادات التقاليد وغير ذلك من أمور تهم علم الاجتماع(٦).

---

(١)ينظر: علاء إسماعيل حمزاوي، البنىٰ التركيبية في الأمثال العاميّة: دراسة وصفية تحليلية، المؤتمر السنوي لآداب المنيا، ٢٠٠٢، ص٢.

(٢)عبد الغفار هلال، اللهجات العربية: نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٤.

(٣)اللغة، فندريس، ص٣١٠.

(٤)إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٥.

(٥)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٩٧.

(٦)السعيد البدوي، محاضرات في علم اللغة، دار العلوم، القاهرة، ص ٣٤.

ثمة صورتان للعربية ماثلتان للعيان، صورة اللغة النموذجية (الفصحىٰ) وهي لغة الأدب الجيد والأعمال العلمية والفنية والتي تستخدم في دور التعليم والدوائر الرسمية وما إلىٰ ذلك من مواقع الاتصال المختلفة علىٰ المستوىٰ العام، ويعد القرآن الكريم المثل الأعلىٰ لها، والصورة الثانية ما جرىٰ العرف علىٰ تسميته (اللهجة) أو اللغة العامية أو المحكية أو الدارجة أو الشعبية، وهي تختلف في بنيتها بعض الاختلاف عن بنية اللغة النموذجية، سواء من حيث الأصوات أو الصيغ أو التراكيب أو الدلالة، ويستخدمها الناس في أمور حياتهم اليومية، وفي اتصالهم بعضهم ببعض، فيمكن أن نتحدث عن اللهجة المصرية في مقارنة بلهجة الخليج أو العراق أو فلسطين، كما يمكن أن نتحدث عن لهجات المناطق المختلفة داخل القطر الواحد. وبجانب هذه اللهجات هناك شظايا من لهجات تنتسب إلىٰ بعض الطبقات والطوائف وغير ذلك.

وبرغم هذا التنوع اللهجي والتداخل بين الخاص والعام، وصعوبة وضع الحدود الفاصلة بين اللهجات، فإن وجود اللهجات أمر واقع، ومن حقنا أن نتحدث عن وجود لهجات متىٰ لاحظنا مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلىٰ بيئة خاصة،ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[١]، وحتىٰ عند تعذر رسم حدود دقيقة للفصل بين لهجتين متجاورتين،فإنه يبقىٰ أن كلاً منهما تتميز في مجموعها ببعض السمات الخاصة التي لا توجد في الأخرىٰ[٢] .

ومهما يكن الأمر، فإن تعدد اللهجات العربية لم يحل دون شعور أبناء هذه الأمة فيما بينهم بوحدة لغوية، وبأن أي متحدث بالعربية يحس بأن أصحاب اللهجات الأخرىٰ يتحدثون بالعربية أيضًا، فالفروق بين اللهجات العربية في معظمها فروق صوتية، بل حتىٰ عندما يتعذر التواصل بين لهجة عربية وأخرىٰ في بعض الأحيان فإن الطرفين يهرعان إلىٰ الفصحىٰ، اللغة الأم، أو لنقل ينزاح كل منهما نحو الفصحىٰ بمقدار يضمن لهما نجاح عملية الاتصال، ومن هنا رأينا ظلالاً لنوعية أخرىٰ من العربية يمكن تسميتها اللغة الوسطىٰ التي تستمد عناصرها من النوعين، الفصحىٰ واللهجات[٣] .

(١)فندريس، اللغة، ص ٣١٢.

(٢)فندريس، اللغة، ص ٣١٢.

(٣)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٧٧.

إن دراسة اللهجات لها أصول قديمة في التراث اللغوي العربي، لكنها لم ترق إلى مستوى العلم أو البحث المستقل، ولا تعدو النظر السريع بقصد الإفادة والاسترشاد في تفسير أو تحليل بعض ظواهر الفصحى[١]، بل نظروا إلى بعض اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة والسوقة، ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة[٢]، فكانت أوصافهم بعيدة عن روح العلم[٣]. ويرجع السبب في موقف العرب الأوائل من اللهجات إلى الهدف الذي من أجله اهتم العرب بالدراسات اللغوية وهو وضع قواعد معيارية مطردة خالية من الاضطراب والشذوذ حفاظًا على كتاب الله ولغته الموحدة، وإن كانت الفصحى لا تخلو من بعض الظواهر اللهجية[٤]. أما الدراسة العلمية للهجات المحلية فقد نمت في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأسست لها في بعض الجامعات الراقية فروعا خاصة بدراستها، وكان التركيز منصبًا على معاني المفردات وصيغها وطرائق نطقها[٥].

كان أول من بحث في هذه الظاهرة اللغوية في العصر الحديث، اللغوي الأمريكي تشارلز فرغيسون ونشر بحثه عنها عام ١٩٥٩ في مجلة «اللغة الأمريكية» وعرفها بقوله: "وضع مستقر نسبياً توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسة للغة التي قد تشتمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليمية متعددة لغة تختلف عنها، وهي مقننة بشكل متقن إذ غالباً ما تكون قواعدها أكثر تعقيداً من قواعد اللهجات، وهذه اللغة بمثابة نوع راقٍ، يستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم، سواء أكان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة في عصر سابق، أم إلى جماعة حضارية أخرى، ويتم تعلم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية، ولكن لا يستخدمها أي قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية"[٦].

وكان فرغيسون قد تناول في بحثه أربع لغات من بينها اللغة العربية، ولكنه أكد أن الازدواجية ظاهرة موجودة في جميع اللغات الكبرى؛ فاللغة الإنجليزية البريطانية، مثلاً،

---

(١)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ٨٩-٩٠.

(٢)السيوطي، المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢١١- ٢١٢.

(٣)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ٨٨.

(٤)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٩٦.

(٥)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٩٦.

(٦)ينظر علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، ط٣، ٢٠٠٤، ص٤٠.

لهجات متعددة في ويلز، واسكتلندا، وايرلندا، وكنت، وغيرها من الأقاليم البريطانية، بل لها لهجة يستخدمها سائقو سيارات الأجرة في لندن تسمى الكوكني، ولكن اللغة الإنكليزية الفصيحة المشتركة هي التي تستخدم في التعليم والإعلام والكتابة.

وهي ظاهرة طبيعية عرفتها لغات عالمية كثيرة، ولكن بالنسبة للغة العربية ازدادت في السنوات الأخيرة أكثر من أي وقت مضى بعداً عن الفصحى، فأصبحت ظاهرة تدعو إلى القلق، والتخوف إذا لم يفكر أبناؤها على اختلاف مستويات مسؤولياتهم لمعالجتها، إذ لم تعد لها تلك المناعة التي كانت لها أيام السيادة العربية، أو حين كان الصراع من أجل التحرر على أشده؛ لأن المعرفة باللغة الفصحى كان شكلاً من أشكال المقاومة للأجنبي والمحتل، ولذلك كانت اللهجة أقل وطأة على الفكر والحالة النفسية على الإنسان العربي من اليوم.

وتتسم اللهجات العربية بمجموعة من السمات، منها ما هو كليٌّ ينطبق على كل اللهجات، ومنها ما هو خاصٌّ قد تتميّز به لهجة دون أخرى، بحسب أوضاعها والمجموعات التي تتكلّمها، وتذكر المراجع أن أصول اللهجات الحديثة تعود إلى لهجات العرب القديمة؛ أي إنّ الكثير من الظواهر اللهجيّة القديمة مستعملة في اللهجات الحديثة[1].

من اليسير تحديد معالم جغرافية تميز بين اللغات تميزًا كاملاً، فالحدود الجغرافية للغة العربية – مثلاً – تبدأ من الجزيرة العربية، وتمتد في ظلال الأقاليم التي انتشرت في ربوعها نتيجة انتشار الإسلام؛ كالشام والعراق وشمال إفريقيا، ولا تنتهي حدودها إلا عند ابتداء اللغات المجاورة لها في بقاع مغايرة؛ كالفارسية في إيران، والتركية في تركية، والحبشية في الحبشة . أمَّا اللهجات فمن الصعوبة رسم خط فاصل بينها، وذلك للتشابك القويّ بين لهجات اللغة الواحدة، والترابط المتين بين أبناء الأمة رغم توزيعهم اللهجي[2].

واللهجات العربية على اختلاف توزيعها الجغرافي فإنّها تتقاطع في تراكيبها ومفرداتها مع اللغة الفصحى التي ثبتت بنزول القرآن الكريم. وعلى الرغم من عودة اللهجات إلى أصل واحد إلا أن لكل لهجة ظواهر لغوية طرأت عليها قد تتفق فيها مع غيرها من

---

(١) ينظر الصفحة السادسة من البحث.

(٢) ينظر اللهجات العربية، ص١٥.

اللهجات أو تفترق عنها. فالاتفاق لاستقائها من أصل واحد، أو لخضوعها لتغيرات لغوية مماثلة- وتلك التغيرات تطرأ على جميع اللغات- عبر الزمن نتيجة تأثير عوامل عدة، منها: الجغرافية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والبدنية، وغيرها، وتلك العوامل تؤثر في تكوين الظواهر اللغوية، كما تؤثر في درجة التغيرات اللغوية. أما الافتراق فمرده إلى اختلاف تأثير تلك العوامل في كل لهجة وفقاً لوجود كل عامل ودرجة وجوده. مما يعني إمكانية خضوع لهجة ما لتغيرات لغوية لم تخضع لها بقية اللهجات التي تشاركها في اللغة الأم.

وقد رصد اللغويون أهمية الظروف البيئية في تشعب اللغات إلى لهجات متمايزة، فحين «نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة. فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئات اللغة الواحدة. ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطوراً مستقلاً يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة؛ إذ لابد من تطور الكلام وتغيره على مرور الزمن. ولكن الطريق الذي يسلكه الكلام في هذا التطور يختلف من بيئة إلى أخرى؛ لأن ظروف الكلام تختلف بين البيئات المنعزلة»[(١)].

ويرجع السبب في انشعاب هذه اللهجات عن العربية الفصحى وفي تطورها المطرد في نواحي الأصوات والقواعد والمفردات، إلى عوامل كثيرة من أهمها ما يأتي[(٢)]:

١- انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان؛ فقد تغلبت اللغة العربية على اللغات اليمنية القديمة في معظم بلاد اليمن، وعلى اللهجات الآرامية في معظم بلاد العراق والشام، وعلى الألسنة القبطية والبربرية والكوشية في مصر وشمال أفريقيا وشرقها، ومن المقرر أن اللغة الغالبة ينالها كثير من التحريف في ألسنة المحدثين من الناطقين بها "المغلوبين لغوياً" تحت تأثير لهجاتهم القديمة وأصواتها ومفرداتها وما درجوا عليه من عادات في النطق ... وهلم جرا.

(١)إبراهيم أنيس، اللهجات، ٢٠.

(٢)علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤، ١٠٥-١٠٨.

وقد كان لهذا العامل أثر واضح في اختلاف لهجات هذه المناطق الجديدة بعضها عن بعض واختلافها عن اللسان العربي الأول؛ فقد تأثرت اللغة العربية في كل منطقة من هذه المناطق بلهجاتها القديمة، وانحرفت في ألسنة أهلها انحرافاً خاصاً اقتضته عاداتهم الصوتية المتأصلة ومناهج ألسنتهم الأولى، وتأثرت ألسنة الجاليات العربية نفسها في كل منطقة من هذه المناطق بألسنة أهلها، فنشأ من جراء ذلك في كل بلد من هذه البلاد لهجة عربية تختلف عن لهجة غيرها، وتختلف عن اللغة العربية الأولى؛ فالعربية في الشام مثلاً متأثرة بالألسنة الآرامية القديمة، وفي المغرب باللهجات البربرية التي صرعتها العربية في هذه البلاد ... وهلم جرا.

٢- عوامل اجتماعية سياسية: كاستقلال البلاد العربية بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، فمن الواضح أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام في الوحدة الفكرية واللغوية.

قد يساعد انفصال قبيلة أو دولة، واعتناق المذاهب السياسية أو الدخول في الديانات الجديدة على دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة في اللغة، تسهم كلها في تشكّل لغة جديدة بظروف جديدة نابعة من سياقات سياسية في الأصل.

٣- عوامل اجتماعية نفسية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان وما إلى ذلك؛ فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير. تؤدي الظروف الاجتماعية في البيئات متعددة الطبقات، إلى تعدد الطبقات، فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها، وأسلوبها المميز.

٤- عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها، وما إلى ذلك، وفيما يفصل كل منطقة منها عن غيرها من جبال وأنهار وبحيرات، وهلم جرا، فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى فروق وفواصل في اللغات.

وقد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والأنهار، ويقل التواصل بينهم، فتأخذ اللغة بالتغير شيئًا فشيئًا، ويسلك المتكلمون باللغة مسلكًا مختلفًا عن غيرهم، مما يؤدي إلى حدوث لهجة جديدة.

٥- عوامل شعبية جنسية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها؛ فمن الواضح أن لهذه الفروق آثاراً بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.

٦- اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب؛ فمن المقرر أن هذه الأعضاء تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب التي تنتقل بطريق الوراثة من السلف إلى الخلف؛ فلم يكن مناص إذن أن تختلف أصوات اللهجات العربية بعضها عن بعض باختلاف الشعوب التي انتشرت فيها، وأن تتجه كل لهجة منها في تطورها من هذه الناحية إلى منهج يختلف عن منهج غيرها.

إن العزوف عن الفصحى وظهور العاميات بقوة على ساحتنا العربية هو نتيجة منطقية لتمزق الأمة وتشرذمها في عصور انحطاطها، وتقطع الأواصر بينها في السياسة والاقتصاد. لتصبح كل دويلة شعبًا مستقلاً يباعد الزمن بينه وبين أشقائه، ويقل تبعًا لذلك الاتصال الفكري والاجتماعي، وتتقوقع كل دويلة على نفسها في بيئتها الضيقة المحدودة، ويتولد من ذلك تفكك اجتماعي يتبعه تفكك لغوي منحدر(١). وهذا ما يؤكده الأفغاني حيث يقول: «هذا هو منشأ اللغات اللهجات تجلى أعراضًا مرضية لا تعرفها الأمة في صحتها وقوتها ووحدتها»(٢).

المطلب الثَّالث: سمات اللَّهجات العربيّة الحديثة

تتسم اللهجات العربية بخصائص سوسيولسانية عامة، منها ما هو كليٌّ ينطبق على كل اللهجات، ومنها ما هو خاصٌّ قد تتميّز به لهجة دون أخرى، بحسب أوضاعها والمجموعات التي تتكلّمها، وتذكر المراجع أن أصول اللهجات المعاصرة تعود إلى لهجات العرب القديمة. ولم يعن العلماء بدراسة هذه اللهجات دراسة جدية إلا منذ القرن التاسع عشر، وقد قسموها إلى خمس مجموعات تشتمل كل مجموعة منها على لهجات متقاربة في أصواتها ومفرداتها وأساليبها وقواعدها، ومتفقة في المؤثرات التي خضعت لها في تطورها(٣):

---

(١) مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ١٩٨٩، ص٥٥.

(٢) سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٧١، ص١٦٠.

(٣) علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص٢٩.

• إحداها: مجموعة اللهجات الحجازية – النجدية (وتشمل لهجات الحجاز ونجد واليمن).

• وثانيتها: مجموعة اللهجات السورية (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن).

• وثالثتها: مجموعة اللهجات العراقية، (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في بلاد العراق).

• ورابعتها: مجموعة اللهجات المصرية (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في مصر والسودان).

• وخاتمتها: مجموعة اللهجات المغربية (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في شمال أفريقيا).

وتشتمل كل مجموعة من هذه المجموعات على طائفة كبيرة من اللهجات، وتنقسم كل لهجة إلى فروع متعددة، وينشعب كل فرع إلى شعب كثيرة، تختلف باختلاف البلاد التي تستخدمه، ومن ذلك مثلاً مجموعة اللهجات المصرية: فهي تنقسم إلى مئات من اللهجات، وكل لهجة من هذه اللهجات تنقسم إلى فروع وشعب متعددة، وتختلف باختلاف البلاد الناطقة بها، حتى إنك لتجد بين القريتين المتجاورتين المنتميتين إلى لهجة واحدة خلافاً واضحاً في كثير من مظاهر الصوت والمفردات والتراكيب والأساليب.

ومع كثرة وجوه الخلاف بين هذه المجموعات الخمس، فإن المتكلمين بإحداها يستطيعون، مع شيء من الانتباه أن يفهموا كثيراً من حديث أهل المجموعات الأخرى؛ لاتفاقها في معظم أصول المفردات والقواعد الأساسية ومنحى الأساليب.

هذا وعلى الرغم من اختلاف هذه اللهجات في ظروفها، فقد تأثرت في بعض النواحي بعوامل متحدة، فاتفقت في طائفة من مظاهر التطور، وتبدو وجوه اتفاقها هذه في أمور كثيرة أهمها ما يأتي[1]:

---

(١)علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص٢٩.

١- تجردها من جميع الحركات التي تلحق آخر الكلمات في العربية الفصحى، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب وما كان حركة بناء؛ فينطق في هذه اللهجات بجميع الكلمات مسكنة الأواخر، وتلتزم حالة واحدة في الكلمات المعربة بالحروف، ويعتمد في فهم الأمور التي ترشد إليها في العربية الفصحى علامات الإعراب (وظيفة الكلمة، علاقة عناصر العبارة بعضها ببعض ... إلخ) على سياق الحديث أو على كلمات مستقلة تذكر في الجملة.

٢- استبدل في هذه اللهجات، بالطرق الدقيقة التي تسير عليها العربية الفصحى في تركيب الجملة وترتيب عناصرها، طرق بسيطة ساذجة وأساليب حرة طليقة.

٣- لم تحتفظ هذه اللهجات إلا بجزء يسير من تراث أمتها العربية وثروتها العظيمة في المفردات، ويتمثل هذا الجزء في الكلمات الضرورية للحديث العادي.

ومن هذه الخواص الثلاث يتبين أن أهم ما تمتاز به العربية الفصحى عن أخواتها السامية قد تجردت منه اللهجات الحديثة فمسافة الخلف بين لهجاتها الحاضرة واللغات السامية الأخرى أضيق إذن من مسافة الخلف بين هذه اللغات والعربية الفصحى.

أمّا سمات اللَّهجات العربية الفصيحة فتتمثّل في:

أوَّلاً: إهمال الإعراب

تجدر الإشارة إلى أن اللهجات العربية في رحلة التطور اللغوي قد التزمت حالة إعرابية واحدة، كما هي الحال في اللهجات الشاميّة بحالة الرفع وحدها في الأفعال الخمسة، ومن ذلك ما أشار إليه شوقي ضيف بخصوص جمع المذكر السالم؛ إذ التزمت بعض اللهجات الحديثة بإهمال حالة رفع ذلك الجمع بالواو والاكتفاء بالياء في جميع الأحوال: «وقد ألغت العامية الإعراب، ولذلك أهملت حالة الرفع في جمع المذكر السالم في الفصحى، وأهملت معها الواو والنون فلا تزيدهما فيه وتكتفي بالياء والنون»[1].

(١)شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٦٦.

والواضح أن هذا الالتزام قديم قدم اللهجات العربية؛ إذ ذكر السيوطي في الهمع التزام بعض بطون قبيلتي تميم وعامر بالياء والنون في بعض الكلمات من الجمع السالم - كمثال - دون الواو والنون وجعل الإعراب في النون: «ثم إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعليا قيس، وأما بعض بني تميم وبني عامر فيجعل الإعراب في النون ويلزم الياء»(١).

ويقول شوقي ضيف : "كانت عشائر من تميم وبني عامر كما يقول النحاة تُلزم جمع المذكر السالم الياء وتجعل إعرابه على النون. ونزلت من هذه العشائر جماهير إلى مصر في الفتح وبعد الفتح واستوطنتها وأشاعت فيها لهجتها حتى إذا أهملت العامية المصرية الإعراب سكنت نون هذا الجمع واستبقت ياءه باطراد"(٢).ومن الأمثلة على ذلك(٣):

١-إلزام الأسماء الخمسة الرفع في الحالات جميعاً.

رأيتُ أخوك في السوق.

سلّمت على أبوك اليوم.

٢-إلزام العدد هيئةً واحدة مهما تغير المعدود، وهذه الهيئة هي المذكر.

عندي أربع أقلام.

للجامعة سبع أبواب.

كتبت البارحة خمس عشر لفظاً بالفرنسية.

٣-إلزام المثنى وجمع المذكر السالم الياء في حالة الرفع.

قُتِل طالبين في مقتبل العمر.

حضر المعلمين الاجتماع.

---

(١)السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص١٥٩.

(٢)شوقي ضيف، تحريفات العامية، ص٦٧.

(٣)ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري،تأثير الازدواجية اللغوية الفصيح والعامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية، المجلّد ٣٩ ،العدد ١ ،٢٠١٢، ص١٠-١١.

٤-استعمال لغة "أكلوني البراغيث" في الكتابة والحديث كثيرا:

شاركوا الطلاب في السباق.

٥-تغليب التذكير على التأنيث، فتعبر الفتاة عن نفسها بقولها: "أنا فاهم الدرس" والصواب " أنا فاهمة الدرس».

٦-صياغة التعجب واسم التفضيل من الصفة التي على وزن "أفعل" فيقولون في التعجب:"ما أسود الغراب" والصواب ما أشد سواد الغراب. وفي التفضيل يقولون: "السهول الشمالية أخضر من السهول الجنوبية " والصواب السهول الشمالية أكثر خُضرةٍ من السهول الجنوبية".

ثانياً: الاقتصاد في الضمائر

مالت اللهجات العربية في عمومها إلى تسهيل عملية الخطاب عن طريق الاقتصاد في استخدام القواعد التركيبية للغة الأم، ولعل من أبرز أشكال هذا التسهيل إسقاط بعض ضمائر الرفع المنفصلة كلية من المعجم اللهجي المستخدم في مختلف مجالات الحياة والاكتفاء بإقامة المستعمل مقام الساقط. وتعد ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على المثنى المذكر أو المثنى المؤنث «أنتما، هما»، والدالة على جمع الإناث «أنتنَّ، هُنَّ»؛ الأوفر نصيباً في الإسقاط حتى يكاد لا يكون لها أثر في اللهجات العربية الحديثة. وبعد هذا الإسقاط حلت ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على الجمع «هُم، أنتُم» مكان ضمائر الرفع المنفصلة الدالة المثنى بشقيه «هما، أنتما» على الترتيب. كما حلت مكان ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على جمع الإناث «هُنَّ، أنتُنَّ» على الترتيب. ولعل السر في عدم وجود الخلل في فهم دلالات ضمائر الرفع المنفصلة في أثناء عملية الإرسال والاستقبال في عملية الكلام في اللهجات على الرغم من عدم دقة دلالة تلك الضمائر التي حلت مكان الساقط على العدد والنوع؛ يكمن في الطبيعة الإشارية لتلك الضمائر، مما يرفع اللبس في فهم الدلالة، وقد عبر بروكلمان عن ذلك في أثناء مقارنته بين اللغات السامية بقوله: «ولا يوجد إلا في العربية ضمير للمثنى المخاطب والغائب»[١].

---

(١)بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة، رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، ص١٥٦.

وقد عممت بعض اللهجات الحديثة تلك الظاهرة على الضمائر المتصلة «كم، هم، تم» كما في الكلمات: «بيتكِن، بيتهِن، قتلتِن» في: «بيتكم، بيتهم، قتلتم». ويبدو أن هذه الظاهرة حديثة في اللهجات العربية؛ إذ رصدها بعض الباحثين في بعض اللهجات الشامية، وعزيت إلى المشابهة الصوتية بين الميم والنون؛ إذ «تبدو العلاقة بين الميم والنون في اللهجات العربية الحديثة، فميم الجماعة التي تلحق كاف الخطاب كما في: كتابكم تصبح نونا في اللهجة اللبنانية؛ إذ يقولون: كتابكن، ومثل هذا كثير في العربية»[١].

ثالثاً: السهولة والتيسير

تعد نظرية التيسير من النظريات اللغوية التي عزا إليها اللغويون بعض ظواهر التغير اللغوي الحادث في اللغات واللهجات، فهي تذهب «إلى أن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتًا أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً»[٢]. كما أنها تعتمد الحذف أحياناً في طريقها إلى هذا التخلص. وفي هذا الصدد نشير إلى التغير الذي أصاب صوتي الهمزة والهاء في اللهجات العربية القديمة والحديثة طلباً للسهولة والتيسير في عملية الكلام المتداول.

أما صوت الهمزة فهو «صوت حنجري شديد مهموس ينطق بأن يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما بالآخر التقاء محكماً يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة سمعت للهواء المحبوس انفجاراً هو صوت الهمزة»[٣].

ولا شكَّ أن انحباس الهواء عند الوترين انحباساً تاماً يتبعه انفجار مفاجئ «عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات»[٤]؛ ولهذه المشقة في نطق الهمزة فقد اضطر كثير من اللهجات العربية إلى تخفيف الجهد العضلي المبذول في نطقها وهو ما فطن إليه سيبويه: «واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بعد مخرجها؛ ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد،

(١)إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣، ص١٣٧.

(٢)رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠، ص٥٠.

(٣)رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٦، ص٢٤.

(٤)أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٩٩، ص٧٨.

هي أبعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع»[1].

وغني عن البيان، أن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات، فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق، فكان من المستحيل إذن أن تجمد ألفاظ اللغة العربية على حالتها الأولى في الأمم الناطقة بها، ولم يكن مفر من أن ينالها كثير من التطور باختلاف العصور، ومن آثار هذا ما حدث في اللغة العربية بصدد أصوات الجيم والثاء والذال والظاء والقاف، فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على اللسان في كثير من البلاد العربية، وأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلب تلقيناً خاصاً ومجهوداً إرادياً وقيادة مقصودة لحركات المخارج، ولعدم ملاءمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد أخذت تتحول منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها؛ ومن الأمثلة على ذلك:

- صوت الجيم الذي كان ينطق به معطشاً بعض التعطيش في العربية الفصحى قد تحول في معظم المناطق المصرية إلى جيم غير معطشة، وفي معظم المناطق السورية والمغربية إلى جيم معطشة كل التعطيش، وفي معظم دول الخليج إلى ياء.

- الثاء قد تحولت إلى تاء في معظم المناطق المصرية وفي بلاد أخرى فيقال:»توب، تلج، تخين، تعلب، تعبان، تقل، تئيل، تلت، تلاتة، تمن، تمانية، تور، اتنين، نتر، جتة، عتر ... إلخ، بدلاً من: ثوب، ثلج، ثخين، ثعلب، ثعبان، ثقل، ثقيل، ثلث، ثلاثة، ثمن، ثمانية، ثور، اثنان، نثر، جثة، عثر ... إلخ».

- الثاء قد تحولت إلى سين في معظم المناطق المصرية وفي بلاد أخرى فيقال:»سلاسة، سوب، سار» بدلاً من : «ثلاثة ، ثوب، ثار» .

- الذال قد تحولت في كثير من المناطق العربية إلى دال في معظم الكلمات، فيقال:»داب، دراع، ديب، ده، دي، دبل، دبح، دبان، دأن، أدان، ودن، دهب، ديل ... إلخ، بدلاً من: ذاب، ذراع، ذئب، ذا، ذي، ذبل، ذبح، ذبان، ذقن، أذان، أذن، ذهب، ذيل ... إلخ».

- الذال تحولت إلى زاي في اللهجة المصرية، فيقال مثلاً:»زنب، زهن، زكي، رزالة

---

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨، ص٥٤٨.

... إلخ، بدلاً من: ذنب، ذهن، ذكي، رذالة ... إلخ». وتحولت إلى «دال» في اللهجة الشامية فيقولون: «هدا» بدل "هذا".

– الظاء قد تحولت إلى ضاد في معظم الكلمات، فيقال مثلاً: «ضلام، ضفر، ضل، ضهر ... إلخ، بدلاً من: ظلام، ظفر، ظل، ظهر ... إلخ". وإلى زاي مفخمة في بعض الكلمات كما ينطق في عامية المصريين بكلمات "ظالم، ظريف، أظن، حظ ... إلخ.

– القاف قد تحولت إلى همزة في بعض اللهجات المصرية والسورية والجزائرية، فيقال: "أط، ألت، أبل، عأد، نطأ... إلخ، بدلاً من: قط، قلت، قبل، عقد، نطق... إلخ" وإلى جاف: جيم غير معطشة"، في معظم اللهجات في مصر وغيرها من البلاد العربية: فيقال: "جط، جلت، جبل، عجد، نطج... إلخ" بدلاً من: قط، قلت، قبل، عقد، نطق... إلخ". ويلفظ غيناً في لهجة السودان فيقولون: "غال" بدلاً من "قال".

ووقوع الصوت في وسط الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف؛ فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي، فقد تحولت إلى ألف لينة في عامية المصريين، وغيرهم فيقال: راس، فاس، فال، ضان ... إلخ، بدلاً من: رأس، فأس، فأل، ضأن ... إلخ. ومن هذا القبيل كذلك ما حدث بصدد الواو والياء الساكنتين في وسط الكلمة في مثل «عين» و«يوم»؛ فقد تحولتا في بعض المناطق المصرية وغيرها إلى صوتين من أصوات المد: فأولهما تحول إلى صوت يشبه (é) في اللغة الفرنسية (عين، خيل، بين، زينب ... إلخ)، وآخرهما تحول إلى صوت يشبه صوت (ó) الفرنسي: يوم، نوم، فوز، لوم ... إلخ.

ولتسهيل الهمزة طرق انتشرت في كتب التراث، وقد حدد سيبويه تلك الطرق رابطاً بين موضع الهمزة وبين الصوائت القصيرة والطويلة، ومما ذكره: «وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس، وبأس وقرأت: راس، وباس، وقرات. وإذا كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن. وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً، كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحاً. وذلك الذئب والمئرة: ذِيب، ومِيرة. فإنما تبدل كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها»[1].

(١) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٤٣.

ونتبين مما نقله الأزهري (٢٨٢هـ) في التهذيب عن أبي زيد الأنصاري (٢١٤هـ) أن تسهيل قبائل الحجاز للهمزة لم يكن مطلقاً؛ إذ كانت هناك حالات اضطرار لتحقيقها: «وقال أبو زيد: أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. قال: وقال أبو عمرو الهذلي: قد توضيت، فلم يهمز وحولها ياء وكذلك ما أشبه هذا»(١).

وقد ذهب رمضان عبد التواب إلى تحديد موضع الاضطرار بأول الكلمة «وهذا كله يعني أن لهجة الحجاز الأصلية تسهيل الهمزة. أما قول عيسى بن عمر السابق: إذا اضطروا نبروا، فمعناه أنه إذا وقعت الهمزة موقعاً لا يمكن تسهيلها فيه، وهو أول الكلمة، بقيت على حالها في النطق في مثل: أسد، وأذن، وأحمد، وغير ذلك»(٢).

رابعاً: الانسجام الصوتي

ويقصد به أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض»عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات»(٣).

وأنواع التأثر الصوتي المؤدي إلى الانسجام بين الأصوات ثمانية(٤)، هي: التأثر التقدمي التام في حالة الاتصال. التأثر التقدمي التام في حالة الانفصال. التأثر التقدمي الناقص في حالة الاتصال. التأثر التقدمي الناقص في حالة الانفصال. التأثر الرجعي التام في حالة الاتصال. التأثر الرجعي التام في حالة الانفصال. التأثر الرجعي الناقص في حالة الاتصال. التأثر الرجعي الناقص في حالة الانفصال.

ومن ذلك ظاهرة كسر فاء الفعل الماضي المكسور العين التي رصدها الجواليقي (٥٣٩هـ) في التكملة وأوضح أن العوام يقولون: «في: سَمِنَ. سِمِن»(٥).. كما رصدها

---

(١)الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، إبراهيم الابياري، ج١٥،دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ١٩٦٧، ص٦٢١.

(٢)رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، ص١٣.

(٣)رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص٤٢.

(٤)رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص٤٤.

(٥)أبو منصور الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، ٢٠٠٦، ص١٣٣.

اللخمي (٥٧٧ هـ) في المدخل: «وكذلك حكم الشَّعير والشِّعير، وسَعيد وسِعيد، وبَعيد وبِعيد، وشَهدتُ عليه بكذا وشِهدت، ولَعِبت ولِعبت»[١].

ومن ذلك تحريك الحرف الساكن إذا وقع في وسط كلمة ثلاثية في كثير من لهجات البلاد العربية (عامية الشرقية، وبعض عاميات الصعيد، ولهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر من الغرب، ولهجة العراق... إلخ)، فيقال مثلاً: «اسِم، رسِم، مصِر، جُرُن، بدِر، فجِل، فحِل ... إلخ، بدلاً من: اسْم، رسْم، مصْر، جُرْن، فجْل، فحْل ... إلخ.

وأما ظاهرة ضم أحرف المضارعة في الفعل المضموم العين فهي مسموعة في اللهجة المصرية كمثال - مع التاء والنون والياء - جنباً إلى جنب مع ظاهرة الكسر لا سيما في جنوب مصر، فيقول أهل محافظة قنا في يَكتُب، ويَقتُل: يُكتُب، ويُقتُل. ويقول أهل القاهرة: يِكتِب، ويِقتِل. وفي القاهرة وقرى الصعيد: يُقعُد، في: يَقعُد.

وأما ظاهرة ضم فاء الفعل الماضي مضموم العين فقد اختلطت بالكسر وعزا إبراهيم أنيس التغير الصوتي فيها إلى البيئة البدوية والبيئة الحضرية «ويشبه هذا ما نسمعه في بعض اللهجات المصرية من النطق بكلمات مثل: زهق، وطهق، وصغر. مرة بالضم وأخرى بالكسر، غير أنا نلحظ أن النطق بالضم يشيع في البيئات البدائية، وبين الجفاة الخشنين من الرجال، في حين أن النطق بالكسر نسمعه غالباً في المدن وفي أفواه النساء بصفة خاصة»[٢].

بمعنى أن الانسجام في الفعل الماضي مكسور العين، مثل: فَهِم، سَمِع؛ حادث من تأثير كسرة عين الفعل في فتحة فاء الفعل فحولتها إلى حركة من جنسها تحقيقاً للانسجام الصوتي فأصبح الفعل في اللهجات العربية الحديثة: فِهِم. يقول رمضان عبد التواب: «والتأثر الرجعي التام في حالة الانفصال، مثل نطقنا: فِهِم، وفِرِح. في: فَهِمَ، وفَرِحَ»[٣].

وينطبق ذلك على الفعل الماضي مضموم العين - في اللهجات وليس في الفصحى -، مثل: زُهُق، طُهُق. في: زَهُق، طَهُق. وذلك بتأثير ضمة عين الفعل في فتحة فائه تأثيراً رجعياً كلياً في حالة الانفصال فحولتها إلى ضمة من جنسها تحقيقاً للانسجام بين الحركتين أيضاً.

---

(١) ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص١٤٢.

(٢) إبراهيم أنيس، اللهجات، ص٨٢.

(٣) رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص٤٤.

خامساً: البلى اللفظي

يعد البلى اللفظي من عوامل التغير اللغوي المرتبطة بسرعة عملية الكلام عن طريق إسقاط صوت أو أكثر من أصوات الكلمة، فمن «الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماماً كما تبلى العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر»[(١)].

وقد أشار إليه الخليل (١٠٠- ١٧٥هـ) في العين تحت اسم القطعة: «والقِطعة في طيء كالعنعنة في تميم، وهي أن يقول: يا أبا الحكا. وهو يريد: يا أبا الحكم. فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلام»[(٢)].

ومن الكلمات التي أصابها البلى في اللهجات العربية الحديثة كلمة: شيء، فلم يبق منها إلا صوت الشين، واللافت للنظر أن البلى أصاب الكلمات السابقة عليها، ثم تكونت كلمة من الكلمات التي بليت بعض أصواتها، ومن ذلك ما تكون منها ومن أيّ الاستفهامية سواء المسبوقة بحرف جر أو غير المسبوقة بحرف جر، مثل: إيش، ليش، عليش، بيش، في: أيُّ شيءٍ، لأيِّ شيءٍ، على أيِّ شيءٍ، بأيِّ شيءٍ. وما تكون منها ومن ما النافية وخبرها، مثل: معلش أو معلهش. في: ما عليه شيءٌ. وقد سمعت على حالها بغير بلى جنباً إلى جنب مع الكلمة التي تكونت من أثر البلى. ونظن أن الظاهرة بدأت بـ: أيُّ شيءٍ، ثم عممت على بقية الكلمات المذكورة، وما حدث لتلك الكلمة هو بلى التنوين ثم الهمزة والياء، وبقي صوت الشين ليضم إلى ما قبله بفضل الفصل الخاطئ فصارت الكلمة المستحدثة: أيُّش. ثم بليت الياء وحركتها: أيش. ثم تأثير الياء في فتحة الهمزة قبلها تأثيراً رجعياً في حال الاتصال تحقيقاً للانسجام الصوتي فصارت: إيش. وهكذا مع بقية الكلمات المذكورة مع قصر الحركات الطويلة في بعضها.

والواضح أن هذه الظاهرة قديمة؛ إذ أوردها ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في التقويم مما يدل على انتشارها في القرن السادس الهجري: «وتقول: أيُّ شيء تريد؟، والعامة تقول: إيش تريد؟»[(٣)].

---

(١) رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص٩٥.

(٢) الخليل بن أحمد كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج١، دار الوسام، بيروت، لبنان، ص١٣٧.

(٣) أبو الفرج ابن الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٣، ص٧٦.

وقد فطن حفني ناصف (١٨٨٤) إلى بقاء الشين منها والتصاقها بالفعل: «ويمكن أن تكون مقتطعة من كلمة: شيء، فأصل: ما ينفعش، مثلا: ما ينفع شيئاً، من النفع ثم صار إلى ما سمعت»[١].

يقول شوقي ضيف: «ويظن أن العامية المصرية اختزلت الشين من كلمة: شيء، التي كانت تلحقها بالماضي والمضارع في مثل: ما حضر شيء، ما يحضر شيء. قائلة: ما حضرش، ما يحضرش. ومع الزمن أصبحت الشين في العامية المصرية لا تدل على كلمة: شيء، وإنما تدل على تأكيد النفي. ومن أكبر الأدلة على ذلك أننا نرى العامية تلحقها أحياناً بما النافية، وتكون منهما كلمة واحدة هي: مش، بحذف ألف: ما، وكسر الميم في مثل: مش عارف، مش كاتب، مش لاعب، مش مسافر. وتتقدم الظرف أحياناً وقد تتأخر عنه في حالة نفيه مثل: مش عندي، ما عنديش. وقد تأتي مع الجار والمجرور مثل: ما ليش. ومع كلمة: مع، مثل: ما معييش»[٢] .

المطلب الرَّابع: اللَّهجات والكتابة بين المعياريَّة والوصفيَّة

سيجيب هذا المطلب عن السُؤالين الآتيين:

الأوَل: لماذا لا نعتمد اللَّهجات في الكتابة؟

الآخر: ما آثار استخدام اللَّهجات في الكتابة؟

لماذا لا نعتمد اللهجات في الكتابة ؟[٣]

١- اللهجات العربية فقيرة كل الفقر في مفرداتها، ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي. ولا أدل على ذلك من أننا في حديثنا العادي نفسه كثيراً ما نضطر إلى استخدام العربية الفصحى، عندما نكون بصدد التعبير عن حقائق منظمة وأفكار مسلسلة: لا نفعل ذلك للمباهاة أو إظهار القدرة على التعبير الفصيح، وإنما نفعله

(١)حفني ناصف، مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ١٨٨٦، ص٣١.

(٢)شوقي ضيف، تحريفات العامية، ص٣٨.

(٣)علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص ١٠٥-١١٤.

مضطرين اضطراراً؛ لأننا نرى أن اللهجات لا تسعفنا في مفرداتها ولا في قواعدها بما يضبط تفكيرنا وينقله نقلاً صحيحاً إلى الأذهان. فإذا لم نجد أمامنا – لا قدر الله – إلا اللغة العامية نستخدمها في جميع شؤون تفكيرنا وتعبيرنا لتقطعت بنا أسباب الثقافة، ونكصنا إلى الوراء قروناً عديدة، وقضي على نشاطنا الفكري قضاء مبرماً؛ لأن الفكر إذا لم تسعفه أداة مواتية في التعبير خمدت جذوته، وضعف شأنه، وضاق نطاقه، واقتصر نشاطه على توافه البحوث وسفاسف التأملات، فاللغة هي القالب الذي يصب فيه التفكير: فكلما ضاق هذا القالب واضطربت أوضاعه، ضاق نطاق الفكر واختل إنتاجه.

٢– اللهجات العربية مضطربة كل الاضطراب في قواعدها، وأساليبها، ومعاني ألفاظها، وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الألفاظ والجمل بعضها ببعض؛ إذ لا تخضع العامية لقوانين تضبطها، وقواعد لغوية تحكم عباراتها؛ لأنّها تلقائيّة متغيّرة بتغيّر الأجيال، والظروف المحيطة بها؛ فهي ضرب من التحرر من قيود الإعراب، والميل بأسلوب الكلام والحديث في كل اتجاه حيث لا موازين ولا أقيسة ولا حواجز يتم الوقوف عندها والتقيد بها ... وأداة هذا شأنها لا تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق العلوم والآداب والإنتاج الفكري المنظم.

٣– إن اعتماد اللهجات في الآداب والعلوم والكتابة من شأنه أن يحول، عاجلاً أو آجلاً، بين الأجيال القادمة والانتفاع بالتراث العربي المدون بالعربية الفصحى؛ إذ تصبح هذه اللغة غير مفهومة إلا لطائفة قليلة من خاصة الناس، وهم الذين يتوافدون على دراستها، ولسنا في حاجة إلى بيان الكارثة التي تصيب الثقافة العربية بضياع هذا التراث وعدم استطاعة الانتفاع به لمعظم المتعلمين.

٤– اللهجات العربية في بلد ما غير ثابتة على حال واحدة، بل هي عرضة للتطور في أصواتها ومفرداتها ودلالتها وقواعدها، وتطورها هذا سريع جداً، حتى إننا لنجد في العصر الواحد فروقاً غير يسيرة بين عامية الشبان وعامية الشيوخ، فإذا فرضنا أننا اصطنعنا في الكتابة اللغة العامية التي نستخدمها في العصر الحاضر، فإننا لا نلبث بعد وقت غير طويل أن نرى أنفسنا أمام المشكلة نفسها التي التجأنا في حلها إلى هذه الوسيلة؛ وذلك أن لغة الحديث سوف تتطور وسوف ينالها كثير من التغير في أصواتها ودلالاتها وقواعدها وأساليبها، ولن تزال كذلك حتى تبعد بعداً كبيراً عن لغة الكتابة،

فنصبح وإذا بنا نكتب بلغة ونتخاطب بلغة أخرى، فإذا صبرنا على هذا الازدواج ذهب كل ما عملناه في هذا السبيل أدراج الرياح، وإذا أخذنا على أنفسنا العمل على القضاء عليه كلما ظهر باستخدام الوسيلة نفسها التي استخدمناها في المرة الأولى، كان معنى ذلك أننا نضطر على رأس كل خمسين سنة أو كل قرن على أكثر تقدير إلى تغيير لغة الكتابة بلغة أخرى، وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه الفوضى في شعب إنساني.

٥ - اللهجات العربية تختلف باختلاف الشعوب العربية، وتختلف في الشعب الواحد باختلاف مناطقه وطبقاته وأصوله الدينيّة والعرقيّة والجنسيّة ... إلخ؛ فلهجات العراق لا يكاد يفهمها المصريون أو المغاربة، ولهجات المصريين لا يكاد يفهمها العراقيون ولا المغاربة، ولهجات المغاربة لا يكاد يفهمها العراقيون ولا المصريون، وفي البلد الواحد تختلف اللهجات باختلاف طوائف الناس وباختلاف المناطق؛ فلهجة المنيا غير لهجة جرجا، بل إن المحافظة الواحدة لتشتمل على كثير من المناطق اللغوية التي تختلف فيما بينها اختلافاً غير يسير؛ فالقضاء على الازدواج لا يكون إذن إلا بأن تصطنع كل منطقة، بل كل مدينة، بل كل قرية، لغة كتابة تتفق مع لغة حديثها، وبذلك يصبح في البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة بمقدار ما فيها من مناطق ومدن وقرى، ولا أظن عاقلاً ينصح بمثل هذه الفوضى. وإذا لجأنا إلى جعل لغة الكتابة في العالم العربي كله مماثلة للهجة واحدة من اللهجات الحاضرة، كلهجة القاهرة مثلاً، فإننا بذلك لا نكون قد قضينا على الازدواج إلا في منطقة واحدة من المناطق، وهي المنطقة التي جعلنا لغة الكتابة متفقة مع لغة حديثها، أما ما عداها من المناطق فستظل مشكلة الازدواج قائمة فيها، وذلك أنها ستكتب بلغة غير اللغة التي يجري بها حديث أهلها.

٦- انقراض بعض الكلمات لانقراض مدلولها أو قلة استخدامه؛ فقد انقرض في اللهجات كثير من الأسماء العربية الدالة على أمور بطل استعمالها، ويصدق هذا على أسماء الملابس والأثاث وعدد الحرب ووسائل النقل وآلات الصناعة والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية، التي كانت سائدة عند العرب في عصورهم الأولى، ولكنها انقرضت أو لم يعد لها شأن في عصورنا الحديثة، فانقرضت معها الكلمات الدالة عليها.

٧- انتقال كلمات جديدة إلى بعض اللهجات من اللغات الأجنبية التي احتكت بها؛ فقد انتقل إلى كل بلد عربي اللسان كثير من كلمات اللغات التي أتيح له الاتصال

بأهلها اتصالاً ثقافياً أو سياسياً أو اقتصادياً، فانتقل إلى لهجة العراق كثير من الكلمات التركية والفارسية والكردية والإنجليزية، وإلى لهجات الشام كثير من الكلمات التركية والفرنسية، وإلى لهجة مصر كثير من الكلمات التركية واليونانية والفرنسية والإيطالية ... وهلم جرا، مما أدى إلى دخول قواعد جديدة في بعض اللهجات للحاجة إليها في الكلام أو عن طريق احتكاكها باللغات الأخرى، فقد انتقل مثلاً إلى المصرية والعراقية طريقة النسب التركية «بزيادة جيم وياء» في بعض الكلمات وخصوصاً ما يدل منها على الحرفة «عربجي، طرشجي، جزمجي ...»، وطريقة الإضافة في بعض الكلمات بتقديم المضاف إليه على المضاف (كتبخانة، أنتيكخانة ... إلخ)، وانتقل إلى اللهجة العراقية طريقة النعت الفارسية التي يقدم فيها أحياناً النعت على المنعوت (فيقال: «خوش ولد» خوش كلمة فارسية معناها حسن، ومعنى الجملة ولد حسن أو ما أحسنه من ولد) وطريقة تنكير الاسم المفرد بذكر كلمة قبله تدل على الوحدة («فرد رجل»، «فرد مخالفة»... إلخ) وانتقل إلى معظم اللهجات المنشعبة عن العربية، طريقة الإضافة بتوسط كلمة تدل على الملك بين المضاف والمضاف إليه: ففي مصر تتوسط غالباً كلمة «بتاع» المحرفة عن متاع، وفي تونس والجزائر «انتاع» أو «تاع» المحرفة كذلك عن متاع، وفي سوريا ولبنان كلمة «تبع» (الكتاب تبعي)، وفي المغرب الأقصى كلمة «ديال»، وفي العراق كلمة «مال» للمذكر و «مالة» للمؤنث (فيقال: «الكتاب مالي»، «الكراسة مالتي، أي كتابي وكراستي)، وفي نجد والحجاز والسودان كلمة «حق» للمذكر و«حقة» للمؤنث مع قلب القاف جيماً، فيقال: الكتاب حجي» و «الكراسة حجتي»، أي كتابي وكراستي، ودخل في معظم هذه اللهجات كذلك زمن جديد للمضارع للدلالة على الاستمرار، وقد اختلفت هذه اللهجات في الإشارة إلى هذا الزمن: فبعضها يشير إليه بباء في أول الفعل («بيكتب» في بعض اللهجات المصرية) وبعضها يشير إليه بكاف قبل الفعل («كيكتب» في لهجة الغرب)، وبعضها يشير إليه بكلمة «عم» قبل الفعل («عم يكتب» في كثير من اللهجات المصرية والعراقية) أو بكلمة «راه» («راه يكتب» في لهجة المغرب، وتستخدم هذه الأداة كذلك في مصر ولكن للدلالة على الاستقبال وتقلب هاؤها حاء، فيقال:" راح يكتب".

ومن القواعد المستحدثة كذلك ما تسير عليه اللهجة المصرية وبعض اللهجات العربية في العصر الحاضر من تأخير اسم الإشارة على المشار إليه في بعض التراكيب (الولد دا =

هذا الولد)، وإضافة حرف شين للدلالة على النفي أو توكيده (ما يرضاش = ما يرضى، ماهوش كويس أو مش كويس = ما هو كيس أو طيب)، وكثرة استعمال التصغير في الصفات بدون مقتض للتصغير، ويجري هذا غالباً في الأوصاف الدالة على القلة (صُغَيَّر، أريِّب، أليِّل، رفيَّع، أصيَّر... بدلاً من: صغير، قريب، قليل، رفيع، قصير ...

٨- وبجانب هذه الأضرار الثقافية والفكرية ينطوي هذا الاتجاه على ضرر قومي وسياسي بليغ؛ فاللغة العربية الفصحى هي أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ويشترك فيها أبناء العروبة، ففي القضاء عليها قضاء على أقوى رابطة تربط شعوب أمتنا بعضها ببعض.

٩- إنّ أعيننا قد اعتادت صور الكلمات العربيّة الفصحى في الكتابة، ومن ثم لا نجد صعوبة في قراءتها وفهمها ولا نقضي في ذلك وقتاً طويلاً؛ فلإيلافنا هذه الصور نعرف الكلمة بل الجملة بمجرد وقوع أبصارنا على بعض أجزائها دون حاجة إلى استقراء جميع هذه الأجزاء ... وفي ذلك اقتصاد كبير في الوقت والمجهود، ولكننا غير معتادين النظر إلى صورها مكتوبة باللهجات، فتحتاج حينئذ إلى قراءة جميع حروف الكلمة وجميع أجزاء الجملة حتى نقف على مدلولها، وفي ذلك إسراف كبير في الوقت والمجهود. وهذا يتعلّق بالقارئ الذي يعرف تلك اللهجة فقط، أمّا في بقيّة بلاد الوطن العربي فإنّ القارئ بعد أن يُجهد نفسه في قراءة هذه الكلمات قد يصعب عليه فهم مدلولها ومدلول جملها؛ لأنّه لا يستخدمها في لهجته؛ فالعراقي والمغربي مثلا حينما يقرآن جملة كهذه قيلت بلهجة القاهرة: "برضه مش هانئدر نجبلهم زي ما هم عاوزين" لا يفهمان منها شيئا؛ لغرابة كلماتها عن عاميّتهم. على حين أننا حين نكتب العبارة السابقة في هذه الصورة: "لا نستطيع كذلك أن نحقق لهم جميع ما يريدونه". يفهم مدلولها جميع أهل البلاد العربيّة، ويقضي القارئ في قراءتها نحو نصف الوقت الذي يقضيه في قراءة الجملة الأولى إذا كان مصريّا وأقل من ربع هذا الوقت إذا كان غير مصري، ويكون عندها من الروعة وحسن الوقع عندهم جميعاً ما لا يكون شيء منه للجملة التي قيلت باللهجة.

١٠- إن تعليم اللغة العربية للمسلمين المنتشرين في أنحاء العالم اللغة العربية الفصيحة يساعدهم على فهم الدين الإسلامي، وأداء شعائره التي لا تؤدى إلا باللغة العربية، كالصلاة، والحج؛ فهي لغة قادرة على صهر الملايين من المسلمين في شتّى

أصقاع المعمورة في بوتقة واحدة؛ أما اللهجات في البلاد العربية فهي تختلف باختلاف القرية والمدينة والبادية والإقليم والقطر، لذلك فإنه من الواجب نشر العربية الفصيحة؛ لأنها ذات قدرة اتصالية أكبر من اللهجات التي تنحصر قدرتها على تحقيق التواصل في إقليمها أو قطرها الضيق[1].

١١- يكسب تعليم اللغة العربية الفصيحة الناطقين بغيرها امتلاك النظام اللغوي العربي لمعرفة الألفاظ العربية، والتراكيب اللغوية، والقواعد نظرياً ووظيفياً، حتى تخدمه تلك اللغة لقضاء غرضه الذي جاء من أجله، كأن يكون من أجل العمل في إحدى شركات النفط العربية، أو من أجل السياحة في البلاد العربية، أو نيل شهادة علمية من إحدى المراكز العلمية، أو الجامعات في الوطن العربي، وهذا المتعلّم يتميز بأنّه يتعلّم من اللغة العربية القدر الذي يلزمه لتحقيق غرضه أو تلبيته؛ وهذا يخدم المتعلم اتصاليا حتى يعبر عن أفكاره وخبراته بكل إتقان، دون تعثّر، وسوء فهم بينه وبين العربي، لأنّه إذا انعدم الاتصال السليم عن طريق اللغة بين المتحاورين انعدم الفهم السليم كذلك، كما يسهم تعلّم اللغة العربية الفصيحة للناطقين بغيرها في تلبية الدافع التكاملي الذي يريد منه ذلك المتعلم الاتصال بمتحدثي اللغة العربية، والتعرف على الثقافة العربية، وعلى شخصية الإنسان العربي وقيمه، واتجاهاته، وميوله، ودوافعه[2].

ما آثار استخدام اللهجات في الكتابة؟[3]

١- صعوبة التفاهم بين بلداننا، بحيث نحتاج إلى الترجمة بين اللهجة السورية والمغربية وبين السورية والحجازية، وبين الحجازية والتونسية، وبين السورية والجزائرية، وبين الجزائرية والعراقية ... إلخ. وهكذا يضاف حاجز اللغة بين أقطارنا إلى بقية الحواجز المتنوعة، مثل الحدود الجغرافية، والحواجز الجمركية، والأنظمة السياسية والإدارية والنقدية وغيرها. وبذلك يتم الإجهاز تماماً على أي حلم يراودنا في إنشاء سوق مشتركة، أو إقامة اتحاد من أي نوع.

---

(١) ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، ص٧-٩.

(٢) ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، ص٩.

(٣) ينظر علي القاسمي، العربيّة الفصحى وعاميّاتها في السياسة اللغويّة، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٠٥-٢٠٧.

٢- قطع الصلة قطعاً باتاً بالتراث العربي الذي يبلغ عمره حوالي ألفي عام، والذي يعد أغنى تراث في تاريخ الإنسانية جمعاء، بما فيه مخطوطات وكتب. ويتعين علينا إلغاء تراثنا؛ لأن ترجمته إلى لهجاتنا الجديدة أمر مستحيل، ولا أتصور كيف تنمو ثقافاتنا الجديدة القائمة على اتخاذ العاميات وسيلة لحفظها وتراكمها. وهل تتمكن شجيرات من النمو بعد أن تقطع جذورها؛ إذ لا يقتصر دور الكتابة باللغة العربية الفصيحة في توحيد الشعوب العربية والإسلامية لتكون عنوان ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، بل إن الدور الأساسي للكتابة باللغة العربية يكمن في تسجيل التراث الثقافي القومي، أي كل ما تتمخض عنه عقولنا اليوم من قصص وشعر ومسرحيات وفلسفة وعلوم،سيطلع عليه الخلف من الأجيال المقبلة.

٣- قطع الصلة مع السكان العرب في الأقطار غير العربية، مثل تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والصومال، وأرتيريا، وجزر القمر وغيرها، ومع الجاليات العربية في بلدان المهجر حول العالم. إن ما يربط هؤلاء الناس بنا ويضمن تضامنهم معنا وتعاطفهم مع قضايانا هو الثقافة العربية الإسلامية ووسيلتها العربية الفصحى ؛ وهؤلاء الناس يقتنون، الآن، مطبوعاتنا، ويستمعون لإذاعاتنا، ويشاهدون فضائياتنا. وعندما نتخلى عن العربية الفصحى، سينبتُّ الحبل الذي يربطهم بنا، وسيضطرون، هم كذلك، إلى التخلي عن لغتهم العربية واستعمال عاميتهم فقط أو تبني اللغات السائدة في أقطارهم.

٤- قطع الصلة بالبلدان الإسلامية كأندونيسيا وتركيا ونيجيريا وغيرها؛ فهذه البلدان تعلم اللغة العربية الفصحى لأبنائها في مدارسهم الابتدائية والثانوية؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولأن لغات تلك الشعوب وآدابها قد تأثرت بها؛ إذ إن انتشار الازدواجية يمنع أو يقف حائلاً دون نشر العربية في العالم الإسلامي وغير الإسلامي؛ فالازدواجية تعوق دارس العربية من الناطقين بغيرها.

٥- استمرار التفتت اللغوي والتشرذم الجغرافي والسياسي؛ لأن اللهجات مختلفة فيما بينها حتى داخل القطر الواحد. ففي العراق مثلاً، نجد أن لهجة الموصل هي ليست لهجة البصرة، وهما تختلفان عن لهجة الكوفة. وفي مصر تختلف لهجة الاسكندرية عن لهجة القاهرة، وعن لهجة الأقصر، وهكذا دواليك. ولهذا ستحصل تقسيمات جديدة على أسس لغوية.

ويشير سلطان شاوي إلى أن اللغة العربية هي العنصر الأساسي في الحفاظ على الهوية القومية، فهي وعاء الأمة وتجاربها في مختلف مظاهر حياتها الفكرية والعملية والأدبية والفنية والسياسية والاقتصادية، وعليه فإن التنكر للغة يؤدي إلى اجتثاث الشخصية العربية من مسارها التاريخي، فتغدو ضائعة بدون هوية «(١).

٦- أثر اللغة في التفكير: ومفاد ذلك أن اللغة ليست عبارة عن مجموع ما تتضمنه من مفردات فحسب، بل هي كذلك أداة يستعين بها الإنسان ليرى الحياة، ومما يدل على ذلك أننا لم نسمع بأمي كتب له الزمان الحصر في لغته العامية وفكرها أن أصبح من عظماء العالم والمفكرين الخالدين، كما أننا لم نسمع من قبل أن من وضع في بيئة تعليمية تتسم بسلامة اللغة قد أخفق في تعلم اللغة، بل إن البيئة التعليمية تعطي تعليماً فعالاً علمياً ولغوياً، وتكسب المتعلم كفاية لغوية وتواصلية تسمحان له بالتعبير، وتبليغ ما يريد دون مشقة وعناء وصعوبة، وفي أوضح السبل وأيسرها وبأقصرها؛ وذلك لأن اللغة النموذجية هي التي تطور من فكر الفرد وتنميه. ولذلك فالكلام يتعدى وسيلة نقل الأفكار إلى خلقها وتوليدها وإبداعها(٢).

فاللهجات العربية الحديثة «ضعيفة في مادتها، فقيرة في ألفاظها، مقفرة في اشتقاقاتها، ومن دأبها التهاون في التعبير، وهذا يؤدي إلى تهاون في التفكير، وهذا التهاون ينشأ عنه عادات لغوية رديئة، وينبني عليه الكسل العقلي الذي يعقبه ضعف في الكفاية اللغوية عند المتعلّم بسبب تحطيم العامية لرصانة الفصيحة»(٣).

٧- عجز العامية عن التعبير: إن المبدأ في أي مجتمع هو أنَّ نقل علوم ومعارف حضارته لا يتم إلا بأرقى أساليب لغته، ولا يعرف مجتمع نقل فكره أو حضارته بلغة غيره، أو لغة عامية، علماً أن اللغة الراقية ذات البيان الواضح تنتج عقلاً راقياً وتنمي فكراً، ولم يتطور فكر بلغة بدائية أو عامية، وكل إنسان يسعى إلى أن يرقى عقله إلى الأعلى، فلا يكون له ذلك إلا بلغة عالية ونموذجية(٤).

---

(١)سلطان الشاوي، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، ١٩٨٢، ص٣.

(٢)ينظر أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٩٣-٢٩٥.

(٣)ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، ص١٣.

(٤)ينظر أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، ص٢٩٥-٢٩٧.

إن النجاح الذي أدركه العلماء العرب القدماء في جعل اللغة العربية أداة للتنمية الثقافية والمعرفية، كان بسبب نمو وعيهم الذي مكنهم من أن يتمثلوا حقيقة علمية مفادها أن اللغة لا ينبغي لها أن تبقى بمعزل عن التطور العلمي والحضاري الذي عرفته الأمة العربية في عهود ازدهارها، ولم يستهينوا بلغتهم، ولم يحسبوها قاصرة عن أن تتسع المعاني الجديدة. "ولم نعثر على أثر، في تاريخ الثقافة العربية، لشكاية واحدة مكتوبة أو مروية، عن صعوبة ما ساورت سبيل العلماء العرب في إيجاد مصطلحات من لغتهم، ابتداء من تعريب الدواوين الذي قام به صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب دواوين العراق، إلى اختراعات الخوارزمي وجابر والكندي، واستكشافات ابن الهيثم،وعجائبيات الطبيب بختيشوع" (١).

من أجل هذا الدور العظيم الذي تضطلع به اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والحضارية للأمة العربية، قام زعماء الإصلاح في جميع الأقطار العربية وخاصة في الفترات التي شهدت استعمار الشعوب العربية، بالدفاع عن الذاتية القطرية والقومية إدراكاً منهم بأن أي مقاومة لأي استعمار، ينبغي أن تبدأ في المحافظة على اللغة العربية بوصفها العامل المركزي في وحدة الشعب والمحافظة على هويته، وهذا ما حفظ الجزائر العربية المسلمة طيلة قرن وثلث قرن من الاستعمار والتشويه والذوبان"(٢).

ومما لاشك فيه فإن أول تحد ينبغي أن ترفعه اللغة العربية، هو أن تبدأ بترقية نفسها من لغة الكلام إلى لغة العلم؛ فبهذا الإجراء تفتح الأبواب على مصارعها لتلج مجال العولمة. ففي كتاب (حياتي) لأحمد أمين نقرأ على لسان أستاذه (علي بك فوزي) المقيم في استانبول بعد تقاعده عند زيارته له في سنة ١٩٢٨، الكلمات التالية ذات المعاني القوية المشعة:» لا أمل في إصلاح مصر ما دام هناك لغة للعلم ولغة للكلام، فإما أن ترقى لغة الكلام، وإما أن تنحط لغة العلم حتى تتحدان وحينئذ فقط يكون التفكير الصحيح واللغة التي تستمد روحها من الحياة الواقعية»(٣).

(١)عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ١٩٩٩، ص١٦.

(٢)عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،١٩٩١، ص١١١.

(٣)أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص٨١.

لا يمكن أن نتصور اللغة العربية قادرة على مواجهة التحديات المفروضة عليها ما لم تتماهَ لغة الكلام بلغة العلم في ظل سرعة المتغيرات المتلاحقة التي تواجه اللغة العربية، وفي ضوء الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الوطن العربي، والتي بدت فيها العربية عاجزة عن مواكبة التطور الكبير الذي يعرفه العالم. والحقيقة فإن العجز الذي تعرفه اللغة لا يرجع إليها بصفة مباشرة، كما يتوهم البعض، بل إن العجز مرتبط أساساً بظروف التنمية الشاملة التي عجزت عن مواكبة التطور التكنولوجي.

وتذهب الباحثة مها خير بك ناصر إلى أن العجز الذي وصفت به اللغة العربية مرده إلى عجز أبنائها وهروباً من الذات وليس إلى اللغة؛ «فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية، أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري الإنساني. ولكن الفرد العربي يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس في حالة تغريب عن أصالته ووجوده، فانعكست الأزمة سلباً على الواقع اللغوي، ووصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري»(١).

وتأسيسًا على ما سبق ذكره، فإن لغة الضاد تشهد حاليًا إقبالاً عظيمًا على تعّلمها، سواء من طرف المسلمين غير الناطقين بها بوصفها لغة الذكر الحكيم ووعاء الثقافة الإسلامية، أو من قِبل الدارسين والباحثين الذين أدركوا قيمة اللغة العربية بوصفها اللغة التي احتضنت حضارة عظيمة بالغة الثراء، موفورة العطاء، لها فضلٌ على الحضارات الإنسانية عبر القرون؛ إذ أمدتها بثمرات العلوم والمعارف، وأغنت ذخيرَتها، وأثرت رصيدها، فصارت بذلك مفتاحًا لكنوز حضارية مَكَّنتها من أن تكون موضع اهتمام المراكز العلمية عبر العالم كلِّه(٢).

ولذلك فإنّ المحافظة على الكتابة باللغة العربية الفصيحة ضرورة قوميّة لا بد من تكاتف الجهود في المحافظة عليها، واستثمار جميع الإمكانات المتاحة في سبيل ذلك، يقول إبراهيم أنيس: «لدينا في العصر الحديث من الإمكانيات الإذاعية ووسائل النشر

(١)مها خير بك ناصر، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧هـ/ نيسان ٢٠٠٦، ص١٠٠.

(٢)ينظر: حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص٨٥.

ما إذا أحسن استخدامه وخلصت النية في توجيهه حقق لنا لغة عربية مشتركة تسود كل البلاد العربية ويحسنها قومها كتابة ونطقاً وأداء، وتشد أبناءها بعضهم إلى بعض، فتؤلف مجتمعاً عربياً حريصاً على عزته وكرامته»[1]. وإن هذا الالتقاء بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية واللغة العربية الفصحى يعد فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها وتفرعاتها في أضيق نطاق ممكن.

خاتمة البحث:

شغل موضوعا «اللهجات» و«الكتابة» في السنوات الماضية حيِّزاً كبيراً من اهتمام الدارسين في الغرب والشرق، فأصبحا مادةً للدرس والبحث والمناقشة؛ إذ تمثل ظاهرة وجود اللهجات إلى جانب العربية الفصيحة، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم.

وقد واكبت الكتابة العربية مسيرة اللغة العربية منذ أقدم عصور استخدامها إلى وقتنا الحاضر.

وتبيّن من خلال البحث في آثار استخدام اللهجات العربيّة في الكتابة العربيّة أنّ الاعتماد على اللهجات في هذا الشأن يؤدّي إلى مخاطر عديدة، أهمّها:

١- صعوبة التفاهم بين بلداننا، بحيث نحتاج إلى الترجمة بين اللهجة السورية والمغربية وبين السورية والحجازية، وبين الحجازية والتونسية، وبين السورية والجزائرية، وبين الجزائرية والعراقية ... إلخ.

٢- قطع الصلة قطعاً باتاً بالتراث العربي الذي يبلغ عمره حوالي ألفي عام، والذي يعد أغنى تراث في تاريخ الإنسانية جمعاء، بما فيه مخطوطات وكتب.

٣- قطع الصلة مع السكان العرب في الأقطار غير العربية، مثل تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والصومال، وأرتيريا، وجزر القمر وغيرها، ومع الجاليات العربية في بلدان المهجر حول العالم.

٤- قطع الصلة بالبلدان الإسلامية كأندونيسيا وتركيا ونيجيريا وغيرها؛ فهذه

(١)إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠، ص٢٣٥.

البلدان تعلم اللغة العربية الفصحى لأبنائها في مدارسهم الابتدائية والثانوية.

٥- استمرار التفتت اللغوي والتشرذم الجغرافي والسياسي؛ لأن اللهجات مختلفة فيما بينها حتى داخل القطر الواحد.

ولذلك فإنّ المحافظة على الكتابة باللغة العربية الفصيحة ضرورة قوميّة لا بد من تكاتف الجهود في المحافظة عليها، واستثمار جميع الإمكانات المتاحة في سبيل ذلك، كما أنّ الالتقاء بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية واللغة العربية الفصحى الذي يسّرته وسائل التقنية الحديثة في هذا العصر يعد فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها وتفرعاتها في أضيق نطاق ممكن، ممّا يسهّل على الناطقين بها والناطقين بغيرها تعلّم اللغة العربيّة بمهاراتها المتنوّعة.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٩، ١٩٩٥.
- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.
- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣.
- أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص٨١.
- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ج١٥، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة، رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية.
- توماس لوكمان، علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر أحمد با قادر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٧م.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٣.
- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- حفني ناصف، مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ١٨٨٦.
- أبو حيان التوحيدي وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، دوائر المعارف العربية، القاهرة، ١٩٥١.
- الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج١، دار الوسام، بيروت.

- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠.
- رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٦.
- سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٧١.
- السعيد البدوي، محاضرات في علم اللغة، دار العلوم، القاهرة.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨.
- السيوطي، المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨.
- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٦.
- عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط. دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧ـ
- عبد الغفار هلال، اللهجات العربية: نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣.
- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، ط٣، ٢٠٠٤.
- غانم قدوري الحمد، علم الكتابة العربية، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠٤.
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ١٩٨٩.
- محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦.
- أبو منصور الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، ٢٠٠٦.
- نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

الدَّوريَّات، والمجلات العلميَّة :

- أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
- توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري،تأثير الازدواجية اللغوية الفصيح والعامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية، المجلّد ٣٩ ،العدد ١ ،٢٠١٢،.
- سلطان الشاوي، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، ١٩٨٢.

- شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية المصرية. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـزء ١٩٩٠،٦٦.
- عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،١٩٩٩.
- عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ١٩٩٩.
- علاء إسماعيل حمزاوي، البنى التركيبية في الأمثال العاميّة: دراسة وصفية تحليلية، المؤتمر السنوي لآداب المنيا، ٢٠٠٢.
- علي القاسمي، العربيّة الفصحى وعاميّاتها في السياسة اللغويّة، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
- مها خير بك ناصر، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧هـ / نيسان ٢٠٠٦.

□□□

المبحث السابع
الكتابة العربية وتعدد الأنظمة الإملائية:
الكتابة الصوتية، والكتابة القرآنية الرسم العثماني، والكتابة العروضية

الأستاذ الدكتور جاسم علي جاسم

معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

يتناول هذا المبحث ثلاثة مطالب أساسية، هي: (أ) الكتابة الصوتية: وتختلف عن الكتابة العادية من أجل تمثيل الأصوات المنطوقة كافة تمثيلاً دقيقاً، ولذلك تتطلب حروف هجاء كثيرة شكلاً ونبراً وقوة ونطقاً؛ لاختلاف موقعها من الكلمة أو العبارة، مع اختلاف النطق بها باختلاف الأفراد والمناطق وغيرها، ولها أبجدية خاصة بها، معترف بها عالمياً. (ب) الكتابة القرآنية (الرسم العثماني): وهذه الكتابة لها خصوصيتها المميزة في رسم بعض الحروف وضبطها، وما يعتريها من حذف وزيادة وبدل وفصل ووصل وغير ذلك من الخصائص والقواعد. (ت) الكتابة العروضية: وهي كتابة تعتمد على النطق لا الكتابة؛ لمعرفة الفروق في البيت الشعري، والمغزى من وراء ذلك هو معرفة عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركاً وساكناً، معتمدين في ذلك على أجزاء التفعيل، ولهذه الكتابة قواعدها الخاصة في الحذف والزيادة، ولها رموزها الخاصة بها كذلك.

تمهيد

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، مفاتيح الهدى ومصابيح الظلام، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما رسمت البنان بالأقلام، وبعد

شرّف الله الكتابة بالقلم، وجعلها وسيلة لحفظ العلوم وتقييدها في بطون الأسفار، فصارت من أهم أسباب تخليد بنات الأفكار على مر الزمان، فهي الحرز الواقي للعلوم والحكم والآثار، والكنز الحافظ لها من الاندثار والضياع، والمعتمد الذي يرجع إليه عند النسيان، إذ لا يطرأ عليها ما يطرأ على الأذهان.

وتتنوع الأنظمة الكتابية الإملائية في اللغة العربية ما بين كتابة صوتية: تهتم بالنطق لا بالكتابة؛ لمعرفة حالات الأصوات نطقاً وشكلاً ونبراً وتنغيماً، ولها أبجدية عالمية معتمدة. وكتابة قرآنية: تهتم برسم الحروف الإملائية وضبطها وما يعتريها من حذف وإضافة وبدل وفصل ووصل وهمز وغيرها. وكتابة عروضية: تهتم بالمنطوق لا المكتوب لمعرفة الوزن الصحيح، ولها قواعدها المعتمدة في الحذف والإضافة، ورموزها الخاصة في تقطيع البيت الشعري.

وفيما يلي نناقش المطالب التالية: الكتابة الصوتية، والكتابة القرآنية الرسم العثماني، والكتابة العروضية:

المطلب الأول: الكتابة الصوتية

نال موضوع الكتابة الصوتية اهتمام الكثير من العلماء، ومضى بعضهم إلى اختراع أن تكون الكتابة الصوتية بديلاً عن الكتابة المعيارية العادية، ولم يتأخر علماء العربية في هذا العصر عن المد العالمي الذي ينحو هذا المنحى، أو يتبنى هذا الرأي، فالفرنسية تشكو من طول الحروف غير المنطوقة فيما يكتب منها، وبعض المختصين بتعليم اللغة الإنجليزية يرون أن أكبر مشكلاتها في النظام الكتابي: through من خلال، ويورد عبدالمجيد الطيب[1] أن عدة محاولات جرت لإصلاح النظام الكتابي للغة الإنجليزية، كان آخرها ما عرف عندهم بالـ let us rait it rait.

(١)- عبد المجيد الطيب، لسانيات النص وتعليم اللغة الإنجليزية، ندوة تفاعلية عبر الواتساب، الهيئة الطوعية لعلماء السودان، الخميس ١٩ / مارس/ ٢٠١٦.

ويختلف المظهر الصوتي في اللغة عن المظهر الكتابي المعروف لاختلاف طبيعتها، فالأول منجز بذبذبات، في حين أن الآخر نظام رموزي اصطلاحي يستعمل بالتواضع أشكالاً خطية لتقييد أصوات اللغة، يضاف إلى هذا أن الكتابة مظهر حديث في تاريخ الإنسان واللغات، وهما مختلفان لأن رمز الصوت لا تُقَيَّد فيه كل الخصائص الصوتية لهذا الصوت؛ ولذلك فإن التقييد الأمين لا يكون بغير آلات التسجيل الدقيقة[١].

وتعد الكتابة الصوتية وسيلة أساسية في علم الأصوات؛ لأنها تثبت الكلام المنطوق كتابياً من أجل الدراسات اللغوية المختلفة والأهداف التعليمية الأخرى. وتضع هذه الكتابة لنفسها ألفباء صوتية خاصة تعتمد عليها، مختلفة عن الألفباء الهجائية المستخدمة في الكتابة العادية. وقد دخلت الكتابة الصوتية إلى اللسانيات واحتلت مكاناً رئيسياً فيها منذ توجه اللغويون إلى دراسة اللغات الحية دراسة حديثة مسلحة بمعطيات العلوم الطبيعية، ومنذ أن بدأوا يفرقون بين مفهومي الحرف والصوت، على أساس كونهما مصطلحين أساسيين، يشكل الأول منهما وحدة كتابية أساسية للنظام اللغوي، ويشكل الآخر وحدة نطقية أساسية للبناء الصوتي العام للغة. وبناء على هذا، فرق اللغويون بين نوعين من الكتابة، الكتابة الهجائية التي يشكل الحرف الوحدة الأساسية فيها، والكتابة الصوتية، التي يشكل الصوت (أو بشكل أدق الفونيم) وحدتها الأساسية[٢].

وتبرز الكتابة الصوتية للعيان أصوات (أو فونيمات) اللغة بشكل أساسي، الذي يعد هدفها الأساسي، والذي يطغى على الصلات اللغوية الأخرى دون أن يتناساها، وتختلف العلاقة بين الوحدة الصوتية والحرف الهجائي الذي يرمز إليها من موضع إلى آخر. ففي بعض الأحيان، تخضع هذه العلاقة لقواعد ثابتة، وذلك حين يكون الحرف رمزاً لصوت واحد محدد، وفي أحيان أخرى تخضع العلاقة بين الحرف والصوت لقواعد شرطية موضعية يعطينا الحرف عندها صوتاً آخر غير الصوت الذي يعتبر رمزاً أساسياً له كما في كلمة أنباء، على سبيل المثال، حيث تنطق النون المكتوبة ميماً، أو يتغير الصوت الذي يرمز له هذا الحرف

(١)- مختار لصقع، الكتابة الصوتية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الأثر، مجلة الآداب واللغات، العدد السابع،٢٠٠٨، ص ٦١.

(٢)- تروبتسكوي، أسس علم الفونولوجيا، موسكو، ١٩٣٩، ص ٥٢. وللمزيد انظر:
- جاسم علي جاسم. المهارات اللغوية ومعايير جودتها. مركز إبصار للنشر والتوزيع، القاهرة، ودار أمجاد حنين للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص ٢٠٧-٢١٠.

صفة أو مخرجاً أو طولاً أو تجانساً أو تتغير خصائصه الفيزيائية وغير هذا كثير(١).

أقسام الكتابة الصوتية

لا يتوفر في نظام الكتابة العادية جميع شروط الكتابة المثالية؛ لذلك يلجأ اللغويون إلى نظام الكتابة الصوتية لبيان اللفظ الصحيح، وكتابة القواعد الصوتية. وطبقاً لشروط الكتابة المثالية فإن عبده يجد أن الكتابة العربية أفضل من الكتابة المستعملة في اللغة الإنجليزية السابقة، مبيناً أن المشكلة ليست في الحروف العربية أو الحروف اللاتينية، وإنما في أنظمة الكتابة التي تستعمل هذه الحروف أو تلك(٢).

وقد طرح أحد علماء الأصوات سؤالاً وجيهاً مفاده: هل هناك كتابة صوتية وأخرى غير صوتية؟

والجواب: نعم. هناك كتابة صوتية تحاول أن ترمز إلى الأصوات المنطوقة في اللغة، إلى جانب الكتابة التصويرية التي ترمز إلى المعنى الذي قد تعبر عنه الأصوات المنطوقة، وذلك بأن تحاول نقل هذا المعنى بالرسم. حيث عرف الإنسان الكتابة التصويرية أولا، ثم توصل إلى الكتابة الصوتية التي أخذت عنده شكل الكتابة المقطعية أول الأمر، ثم عرف بعد ذلك الكتابة الهجائية العادية، والفرق بين النوعين واضح، وهو أن الرمز المكتوب يشير إلى صوتين فأكثر في الكتابة المقطعية، في حين يشير الرمز المكتوب في الكتابة الهجائية العادية إلى صوت واحد في الأغلب الأعم، لكن النوعين يمكننا أن نسميهما كتابة صوتية، في مقابل النوع الأول الذي نسميه كتابة تصويرية؛ لأنه يصور المعنى ولا يرمز إلى الأصوات(٣).

وقد ميز العلماء بين الكتابة العادية التي كانت صوتية أولاً، والكتابة الصوتية، وفيما يلي توضيح الفرق بينهما(٤):

---

(١)- رضوان القضماني، اللغة العربية والكتابة الصوتية، موقع معرفة المصادر على الشبكة العنكبوتية الدولية للمعلومات، رابط: . www.marefa.org/ sources/ .../ تاريخ الزيارة: ١٦/ مارس/ ٢٠١٦.

(٢)- انظر: مجموعة مقالات ندوة عبده، داود: الإنسان وعالم اللغة، جامعة فيلادلفيا، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٩/ ١٢/ ٢٠١٢، فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية: من كتاب دراسات في علم أصوات العربية، ص ٥٧. وعنوان الكتاب هو: عبده، داود. دراسات في علم أصوات العربية. دار جرير للنشر والتوزيع. الجزء الأول، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

(٣)- محمد أحمد محمود. علم الأصوات. دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص ٢١٩.

(٤)- محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص ٢١٩-٢٢٠.

الكتابة العادية: هي الأبجديات (الألفبائيات) التي عرفتها البشرية بعد أن طوَّر الفينيقيون الكتابة المصرية المقطعية إلى الكتابة الأبجدية الهجائية (أبجد هوز حطي كلمن ... إلخ). ومن أمثلتها الآن الأبجدية أو(الألفبائية) العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والتركية ... إلخ. والكتابة الصوتية: هي تلك الأبجديات أو الألفبائيات التي اخترعها، أو انتقاها بعض اللغويين للتخلص من العيوب الظاهرة في الأبجديات العادية؛ وللاستعانة بها في دراساتهم وتحليلاتهم اللغوية. ولوحظ أن جميع الأبجديات أو (الألفبائيات) المستعملة في نظم الكتابة العادية أبجديات معيبة وناقصة، ولذا فكر علماء اللغة في وضع أبجديات أطلق عليها الأبجديات الصوتية، هدفها تجنب عيوب الأبجديات المستعملة وتسجيل الكلام تسجيلاً صوتياً، أو على حد تعبير دي سوسير: «تمثيل الأصوات المنطوقة بكل دقة[1]».

وهناك تقسيمان آخران للكتابة الصوتية عبر عنهما المختصون في هذا المجال، وهما[2]:

١. الكتابة الواسعة العريضة أو الكتابة الفونولوجية: وهي التي تقوم على مبدأ الحرف الواحد؛ حيث إنها لا تهتم إلا بما للصوت من سمات وظائفية تمييزية، وتضع الرمز الصوتي الفونيمي الواحد بين خطين مائلين/ .../ فبدائل الصوت الفونيم الواحد يرمز إليها بعلامة الفونيم نفسها.

٢. الكتابة الضيقة: وهي التي تسعى إلى تمثيل الصوت المنطوق تمثيلاً دقيقاً، فلا تكتفي بتسجيل خصائصه الوظائفية وإنما تأتي أيضاً على ما له من سمات غير تمييزية، كأن يكون بديلاً عنه. ويجب التنويه إلى أن الكتابة الصوتية لا تمثل علم الأصوات اللغوية، ولا تمثل تعلم الأصوات اللغوية، وإنما هي وسيلة لا يستغني عن استعمالها علم الأولويات اللغوية، فبدونها يكون وصف الاستعمالات الكلامية، وتسجيلها بصورة دقيقة، أمراً عسيراً، قليل الجدوى قابل للخطأ والتأويل.

والمبدأ الذي تعتمد عليه الألفبائية الصوتية، هو: رمز واحد لكل (صوت) فونيم. ويعد هذا أساساً من الأسس التي قامت عليها كثير من الأبجديات التقليدية، ولكن

---

(١)- أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م. ص٥٣.

(٢)- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مصر، المكتبة الجامعية، الإنسانية، ٢٧ - ٢٩/ ٨/ ٢٠١٥م.

هذه لا تحققه تحقيقاً ينهض بأغراض الدراسة اللغوية، فالكتابة الإسبانية والبولندية، والفنلندية أحسن حظاً من كثير من الكتابات التقليدية، حيث شكلها أو راجعها علماء أدركوا النظام (الصوتي) الفونيمي للغتهم، ولكنها جميعاً قاصرة - على الرغم من ذلك - عن أن تكون وسيلة عالم الأصوات اللغوية. وإذا نظرنا إلى الكتابة العربية، وهي من هذه الناحية أحسن من كثير من الكتابات؛ وجدناها مثلاً تستعمل حرفاً واحداً هو: «الواو" دلالة (الصوت) الفونيم الأول في كلمة: (وعى) وهو يندرج تحت طبقة الصوامت، وللدلالة على (صوت) فونيم مخالف كل المخالفة، وهو الصوت الصائت الطويل في كلمة مثل: (يقول) وغيرها[1].

ويرى (وافي) أن: هذا النوع من الكتابة يتطلب حروف هجاء أكثر من حروف الهجاء المصطلح عليها؛ وذلك لأن في هجائنا العادي لا يوجد لكل صوت حرف واحد، مع أن هذا الصوت يختلف اختلافاً كبيراً في شكله ونبرته وقوته ومدى النطق به... باختلاف الكلمات والجمل، وباختلاف موقعه من الكلمة، أو العبارة، ويختلف النطق به في كل حالة من هذه الحالات باختلاف الأفراد والمناطق... وهلم جرا[2].

ويرى القضماني: أن عدد أصوات الكلام يفوق عدد حروف الهجاء بكثير. وكمثال على هذا نأخذ حرف اللام، فهو يرمز إلى عدة أصوات منها اللام المرققة «بالله» واللام المفخمة «والله، تا لله»، وحرف الصاد أيضاً يرمز إلى عدة أصوات كالصاد المطبقة المهموسة «حصَاد»، والصاد المطبقة نصف المجهورة، التي تبدأ مهموسة وتنتهي مجهورة كما في نطق بعضهم، أو تنطق مجهورة كالزاي في كثير من اللهجات، والأمثلة كثيرة هنا، وليس مجالنا البحث فيها أو تعدادها، ولهذا، حين نريد إيضاح الأصوات المنطوقة كتابياً فإننا نحتاج إلى عدد أكبر من الرموز[3].

وينتقد (قسطندي) الكتابة الصوتية بقوله: إن الكتابة العربية اهتمت بالأصوات الصامتة ورمزت لها برموز خاصة، ولم تهتم بالأصوات اللينة، وخاصة القصيرة منها، ولم

(١)- مختار، الكتابة الصوتية، مرجع سابق، ص ٦٢-٦٣.

(٢)- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، ب. ت. ص٤١.

(٣)- رضوان، اللغة العربية والكتابة الصوتية، مرجع سابق.
- علي عبدالواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص٤١- ٤٢.

ترسمها خطأ، مع أنها تتردد في النصوص بنسبة ٤٨٪، كما يزداد عدد أصوات اللين في اللغة المحكية على ما هو عليه في اللغة الفصحى. ولكي تصبح الأبجدية العربية قادرة بنفسها على دراسة أصوات اللغة العربية وأصوات اللهجات العامية كلها، لا بد من أن نضع رموزاً لكل أصواتها. إن الأصوات في كل لغة أكثر من الحروف، فعدد الحروف الموجودة في أبجدية أية لغة لا يعبر عن جميع أصوات هذه اللغة؛ لأن فيها من الأصوات ما يفوق كثيراً رموزها الكتابية. وجدول الأصوات المستعملة في لغة ما لا يتعدى ستين صوتاً عادة. كما أن عدد الأصوات المستخدمة في جميع اللغات الإنسانية لم يستنفد كل الإمكانات الصوتية للآلة المصوتة. ونظراً لهذه الفروق بين ما ينطقه المتكلم وما تسجله الكتابة من نطقه، نستطيع أن نقول: إن الكتابة العادية تكاد لا تؤدي - في أية لغة - أكثر من نصف الواقع اللغوي الملفوظ، خاصة وأن اللغة العربية تستغني عن جزء مهم من الأصوات المنطوقة، وهو الحركات. ويؤمل أن تجرى محاولة جادة لوضع رموز عربية للأصوات العربية، تهدف إلى بيان ملامح الصوت الإضافية التي لا يمكن أن تظهر في الحرف الواحد[١].

ويرى جاسم[٢] أن الكتابة الصوتية مستوحاة الفكرة من الكتابة العروضية التي ابتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله - المتوفى سنة ١٧٥هـ، أو هي امتداد طبيعي لها بصورة جديدة. وللمزيد انظر الفقرة أدناه: كيف نستخدم نظام الكتابة الصوتية في اللغة العربية؟ وقارنه مع قواعد الكتابة العروضية في المطلب الثالث أدناه كذلك لتتضح الصورة أفضل.

جهود داؤود عبده في تعريف الكتابة الصوتية

يقول عبدالحميد الأقطش: إن عبده يعد رائداً في مسألة تمثيل الكتابة الصوتية، بالرسم المعتاد في الكتابة العربية، وليس بواسطة الحروف اللاتينية، فقد اختط منهجاً طريفاً فيه ترسم الصوامت، ثم يرسم بعدها خطٌ أفقيٌ، توضع فوقه وأسفله الحركة المطلوبة للحروف[٣].

---

(١)- قسطندي الشوملي، الأبجدية الصوتية، موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية الدولية، رابط: http://www.majma.org.jo/index.php تاريخ الزيارة: ١٦/ مارس/ ٢٠١٦.

(٢)جاسم، المهارات اللغوية ومعايير جودتها، مرجع سابق، ص٢٠٧- ٢١٠ .

(٣) عبد الحميد الأقطش، الرائد في مجال الكتابة الصوتية: شهادة، كتاب ندوة داؤود عبده: الإنسان وعالم اللغة، مرجع سابق، ص ٥١.

ومما يلفت الانتباه كثيراً في دراسات عبده الصوتية هو تعريفه للدارس العربي بالكتابة الصوتية والتمييز بينها وبين الكتابة العادية. وتطرق - في فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية - إلى أهم المشكلات في الخط العربي، وعرض صفات نظام الكتابة المثالي في أية لغة من اللغات، وهي على النحو التالي[1]:

١. لكل صوت لغوي رمز كتابي واحد لا يتغير شكله مهما كان موقعه في الكلمة.

٢. الرمز الكتابي يمثل صوتاً لغوياً واحداً فقط، ولا يجوز استعماله لتمثيل صوت لغوي آخر.

٣. لا يجوز حذف أي رمز من رموز الأصوات اللغوية التي تتألف منها الكلمة.

٤. لا يجوز أن يكون بين رموز الأصوات اللغوية رموز لا تمثل أصواتاً لغوية - إلا إذا كانت تمثل ظواهر صوتية كالنبر مثلاً - ولهذا فلا مكان في الكتابة الصوتية للسكون والشدة والمدة وهمزة الوصل وغيرها من علامات الضبط.

٥. تكتب الرموز جنباً إلى جنب على سطر دون تمييز بين الأصوات الصحيحة وأصوات العلة الحركات. فالعلل أصوات مستقلة وليست تابعة للصحاح.

الأهداف العامة لاستعمال الكتابة الصوتية

يمكن إجمال الأهداف العامة للكتابة الصوتية فيما يلي[2]:

١ - محاولة تسجيل المادة اللغوية التي يراد دراستها، وتحليلها تسجيلاً أميناً دقيقاً.

٢ - التخلص من عيوب الكتابة العادية، وهي إذا نظرنا إلى عموم الأنظمة الكتابية - كثيرة.

٣- الحصول على نظام كتابي مشترك بين جميع المهتمين بالدرس اللغوي في أقل تقدير، نظام دولي يتبادلون من خلاله الدراسات والتحليلات والمعارف اللغوية، بطريقة سهلة وواضحة.

(١) هالة العبوشي، الإنسان وعالم اللغة، مرجع سابق، فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية: من كتاب دراسات في علم أصوات العربية، مجموعة مقالات ندوة داؤود عبده، ص ٥٧.

(٢) محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

وسعى علماء الأصوات من خلال الجمعية الصوتية الدولية لتحقيق الأهداف السابقة منذ القرن السادس عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر لإيجاد أبجدية صوتية خالية من العيوب بقدر الإمكان، وتلبي حاجات الدارسين؛ لتحليل مختلف اللغات واللهجات. وكانت الجمعية تدخل التعديلات أو التحسينات أو الإضافات على رموزها بين الحين والآخر لتحقيق الأغراض التالية(١):

١- تمثيل الأصوات الحية في اللغة، وليس الأصوات الميتة، التي يمثلها الهجاء العادي.

٢- جعل الأبجدية عالمية، يستخدمها كل الدارسين في جميع أنحاء العالم؛ ولهذا كان لابد من إضافة رموز جديدة لتتلاءم الأبجدية مع لغات متعددة مثل الزولو، والبولندية، والروسية، والعربية.

٣- زيادة في الدقة أضيفت للرموز الأساسية رموز أخرى وعلامات إضافية.

مبادئ الجمعية الصوتية الدولية للأبجدية

عندما أقرت الجمعية الصوتية الدولية - التي تأسست عام ١٨٨٦م - آخر أبجدية صوتية دولية، بعد تعديلات مختلفة عليها. كان من المبادئ التي راعتها هذه الجمعية عند وضعها لتلك الأبجدية، أو عند إجراء التعديلات عليها، ما يلي(٢):

١- وضع رمز واحد لكل صوت متميز.

٢- وجوب اشتمال الأبجدية على أكبر قدر ممكن من رموز الألفبائية الرومانية المعتادة.

٣- وجوب التقليل من العلامات التمييزية.

٤- حين يوجد صوت واحد في عدة لغات فلابد أن يرمز له بنفس الرمز؛ أي الاهتمام بتمثيل القيمة الصوتية المنطوقة، دون اعتبار لاختلاف اللغات، وعليه أصبح الرمز يعبر عن قيمة صوتية منطوقة، بغض النظر عن جنسية الناطقين بها(٣).

٥- عدم تغير رمز الصوت بتغيير مواقعه، فالرمز واحد في البداية والوسط والنهاية(٤).

---

(١)- أحمد، دراسة الصوت اللغوي. مرجع سابق، ص٦١.

(٢)- أحمد، دراسة الصوت اللغوي. مرجع سابق، ص ٥٩- ٦١.

(٣)- محاضرات في علم الأصوات. ص ٢٧٣. نقلًا عن: محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٤)- محاضرات في علم الأصوات. ص ٢٧٣. نقلًا عن: محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص٢٢١

إيجابيات الأبجدية الصوتية وسلبياتها

- **للأبجدية الصوتية الدولية إيجابيات ومميزات كثيرة منها[١]:**

١-إنها أبجدية رسمية، لا تمثل شخصاً بمفرده، وإنما تمثل جمعية عالمية معترفاً بها، لها وزنها، وشخصيتها في مجال الدراسة.

٢-إنها أكثر انتشاراً من سائر الأبجديات، وهذا يعني أنها أفضل الوسائل الممكنة لتبادل الأفكار في هذا الحقل التخصصي.

٣-إنها وحدت الرموز بين علماء الأصوات، ولم تترك الأمر فوضى كما كان سابقاً.

٤-إنها وفرت على الباحثين مشقة وصف الأصوات، كل على حدة، وقد كانت المادة المتبعة من قبل أن يقدم مؤلفو الكتب اللغوية لكتبهم بوصف لأصواتها يستعينون فيه بمقارنتها بأصوات قريبة منها في لغة مشهورة.

٥-إنها تغلبت على عيوب الألفبائية العادية.

- **سلبيات الأبجدية الصوتية:**

هناك العديد من السلبيات والعيوب التي لوحظت على هذه الأبجدية الصوتية، ومنها ما يلي[٢]:

١- إن معظم من اشتركوا في صنعها علماء أوربيون، ركزوا اهتمامهم على المشاكل الصوتية الخاصة بلغات أوربية.

٢- إنها لم تكن نتاج بحث شامل مستفيض بقدر ما كانت حلاً وسطاً لوجهات النظر المختلفة للدارسين، وفي مثل هذه الأحوال قد يضحى بالدقة والاطراد في سبيل تجميع وجهات النظر المختلفة.

٣- إنها نظام محافظ بطيء التغيير بالنسبة لما أحرزه علم الأصوات من تقدم.

٤- إنها خرجت على المبادئ التي سنتها، مثل:

---

(١)- أحمد، دراسة الصوت اللغوي. مرجع سابق، ص ٦٩-٧٠.

(٢)- أحمد، دراسة الصوت اللغوي. مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

أ- خروجها على المبدأ الثاني، حين وجدت الرموز الرومانية غير كافية لتمثيل الإمكانيات الصوتية الموجودة في مختلف اللغات.

ب- وخروجها على المبدأ الثالث رغبة في تحديد عدد الرموز المستعملة بدلاً من إضافة رموز جديدة.

ت- وخروجها على المبدأ الرابع لبعض الوقت باستعمال رمز مكان آخر.

مجالات استخدام الكتابة الصوتية:

للكتابة الصوتية استخدامات متعددة، منها ما يلي[1]:

١- يستعملها الباحثون، والمتخصصون في الدراسات اللغوية بوصفها نظاماً رسمياً عالمياً يمثل القيم الصوتية المنطوقة بدقة.

٢- يستعملها معلمو اللغات الأجنبية، أي الذين يقومون بتدريس اللغة لغير الناطقين بها، وذلك للحصول على نتائج أفضل.

٣- يستعملها معلمو علم اللغة في حالة الاستعانة بأمثلة من لغات غير شائعة، كما يستعملها في حالة التحليل التفصيلي لبعض الأمثلة.

٤- تستعملها قواميس اللغات الأجنبية في نقل النطق الصحيح للكلمات.

٥- تستعمل في كتابة الأعلام المنقولة من لغات غربية، حتى يتسنى للقارئ أن ينطق بها على النحو الصحيح.

كيف نستخدم نظام الكتابة الصوتية في اللغة العربية؟

يمكن أن نستخدم نظام الكتابة الصوتية في اللغة العربية في العديد من الحالات، وهي كما يلي[2]:

- ينبغي الإلمام بالرموز الصوتية إلماماً جيداً.
- كل ما ينطق يكتب، ويترتب على ذلك:

---

(١)- محاضرات في علم الأصوات. ص ٢٤٣-٢٤٤. نقلًا عن: محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢)- محاضرات في علم الأصوات. ص ٢٤٠-٢٤١. نقلًا عن: محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص٢٢٣.

١ – كتابة همزة الوصل في بداية المنطوق كما لو كانت همزة قطع، وعدم كتابتها في درج الكلام.

٢ – تكتب اللام القمرية.

٣– يكتب الحرف المشدد مرتين.

٤ – تسقط اللام الشمسية، ويكتب ما بعدها مرتين، أي يعامل كالحرف المشدد.

٥ – يكتب التنوين نوناً مسبوقة بحركتها المنطوقة قبلها.

٦ – تكتب الفتحة الطويلة في الكلمات الله، إله، طه، لكن، هذا، هذه، هؤلاء، أولئك، ذلك ... إلخ.

٧– تكتب الحركات الطويلة (حروف المد) حركات قصيرة (ضمة أو فتحة أو كسرة قصيرات) إذا وقعت كل منها في نهاية كلمة تتلوها كلمة أخرى مبدوءة بساكن (غالباً ما يكون أداة التعريف (ال).

٨– وضع القوس ⁀ من أعلى ليعبر عن حالة الوصل بين الكلمتين، حيث يبدأ القوس مع نهاية الكلمة الأولى وينتهي مع بداية الكلمة الثانية.

٣– تبدأ الكتابة الصوتية من الشمال إلى اليمين.

٤ – تكتب رموزها بنفس هيئتها الموجودة في الجدول، دون التزام بكتابة الحروف بشكلها الكبير في أول الجمل، أو في أول الأعلام.

٥ – لا تتوزع الكلمة الواحدة على سطرين، فإذا انتهى السطر الأول قبل أن تكتمل الكلمة فلا تستكمل كتابتها في السطر التالي.

وإليكم الآن جدول الأصوات العربية ورموزها في الأبجدية الدولية.

الرموز الصوتية للأصوات العربية[1]:

(١)– محمد، علم الأصوات، مرجع سابق، ص٢٢٥.

أسم الصوت	رمزه العادى	رمزه الصوتى	أسم الصوت	رمزه العادى	رمزه الصوتى
الهمزة	أ	ʔ	الضاد	ض	ḍ
الباء	ب	b	الطاء	ط	ṭ
التاء	ت	t	الظاء	ظ	ẓ
الثاء	ث	θ	العين	ع	ʕ
الجيم	ج	dj	الغين	غ	ɣ
الحاء	ح	ḥ	الفاء	ف	f
الخاء	خ	x	القاف	ق	q
الدال	د	d	الكاف	ك	k
الذال	ذ	ð	اللام	ل	l
الراء	ر	r	الميم	م	m
الزاى	ز	z	النون	ن	n
السين	س	s	الهاء	هـ	h
الشين	ش	S	الواو	و	w
الصاد	ص	ṣ	الياء	ى	y
الفتحة القصيرة	ـَـ	a	الكسرة القصيرة	ـِـ	i
الضمة القصيرة	ـُ	u	ألف المد	ا	
واو المد الضمة الطويلة	و	uu	الفتحة الطويلة		
يا المد الكسرة الطويلة	ى يـ	ii			

المطلب الثاني: الكتابة القرآنية (الرسم العثماني)

لمحة موجزة عن الكتابة العربية وقت الإسلام وبعده

يعد الرسم العثماني وفن ضبطه من أجل علوم القرآن، الذي يزول اللبس عن حروفه فتتبين به غاية البيان. وقد دوَّن أصولهما كثير من أئمة الأمة وعلمائها؛ وجمعوا مباحثهما وبذلوا في تحريرها كل جهد، وقد ألفوا في ذلك مؤلفات جليلة عظيمة، كالمقنع[1]، والمحكم[2]، والتنزيل[3]، والتبيين[4]، والمنصف[5]، والعقيلة[6]، فصارت مؤلفاتهم أصولاً يرجع المؤلفون بعدهم إليها، ويعتمد الناس في رسم مصاحفهم عليها.

وممن عَرَف الكتابة العربية من المسلمين أربعة عشر كاتباً، وجلهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وهم: علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيدالله، وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة، ويزيد بن أبي سفيان، وحاطب بن عمر بن عبدشمس، والعلاء بن الحضرمي، وأبو سلمة بن عبد الأشهل، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وحويطب بن عبدالعزىٰ، وأبو سفيان بن حرب وولده معاوية، وجهيم بن الصلت بن مخرمة. وحينما هاجر النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – من مكة إلىٰ المدينة، ودارت غزوة بدر، أسر الأنصار سبعين قرشياً، فجعلوا فداء كل أسير لا يقدر علىٰ المال أن يعلم الكتابة

(١) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة. ١٣٩٥هـ.

(٢)- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المحكم في نقط المصاحف. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث: طنطا، الطبعة الأولىٰ. ٢٠٠٨م.

(٣)- أبو داود، سليمان بن نجاح الأندلسي. التنزيل في هجاء المصاحف. تحقيق: أحمد محمد معمر شرشال. رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.

(٤)- أبو داود، سليمان بن نجاح الأندلسي. التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان. د.ت. وانظر: غاية النهاية ١/ ٣١٧، معرفة القراء ١/ ٤٥١.

(٥) المرادي البلنسي، أبو الحسن علي بن محمد. أرجوزة المنصف في هجاء المصاحف. وهي نظم ما في التنزيل لأبي داود. د.ت.انظر، دراسة التنزيل ص ١٦٤.

(٦)- الشاطبي، أبو محمد القاسم بن فيره الرعيني. قصيدة عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد في رسم المصحف. وهي نظم ما في كتاب المقنع للداني، وزادت عليه بعض الأحكام، د.ت.

لعشرة من صبيان المدينة[١]، لذا كثرت الكتابة، وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الإسلام في حياته -صلى الله عليه وسلم- وبعد وفاته، وصار أمراء المؤمنين يأخذون في نشرها حتى انتشرت انتشاراً واسعاً، وتقدمت تقدماً تاماً، خصوصاً بعد أن وضع العلماء لها من القواعد والموازين ما كان سبباً قوياً لوصولها إلى ما وصلت إليه الآن من جمال الخط، وكمال الوضع، وحسن التركيب[٢]. وكان لعلماء الكوفة الفضل في ذلك؛ لأنهم أول من أدخلوا التحسين فيها، حتى إنها نسبت إليهم، وسميت باسمهم: الكتابة الكوفية[٣]، ثم لعلماء البصرة، وكانوا يكتبون بأقلام مختلفة، على أشكال متنوعة، ولكنها لم تكن من الإجادة على ما يرام، حتى نبغ ابن مقلة[٤] - وزير المقتدر بالله أحد خلفاء بني العباس - فإنه حول بمهارته الكتابة من صورتها الكوفية إلى الصورة الحالية، واقتفى أثره أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب[٥]، وتبعهما كثير من العلماء على هذا التحوير والتحسين[٦]، حتى وصلت الكتابة العربية إلى ما هي عليه الآن من جمال الرونق، وحسن الوضع[٧].

ما يجب على المسلمين إزاء هذه المصاحف

يجب على كل مسلم أن يقبل ما كتبه الصحابة للمصحف الشريف ويسلِّم به؛ امتثالاً لحديث النبي عليه الصلاة والسلام: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر» وزاد

---

(١)- غانم قدوري الحمد. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م. ص٦٠.
- نصر الهوريني. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية. المطبعة الميرية ببولاق، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٠٢هـ.
- الحسن، صالح بن إبراهيم. الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط. دار الفيصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٥٠ -٥١.
- علي محمد الضباع. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. مكتبة الإمام البخاري، القاهرة. د.ت.

(٢)- أشرف محمد فؤاد طلعت. سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. تقديم وتقريظ: أحمد عيسى المعصراوي. مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.ج١، ص١٣.

(٣)- غانم، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، مرجع سابق، ص٣١-٣٦.

(٤)- حسن قاسم حبش البياتي. رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد. دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. ص٢١٤.

(٥)- حسن، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، مرجع سابق، ص٢١٢.

(٦)- حسن، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، مرجع سابق، ص٢٤٧.

(٧)- نصر، المطالع النصرية للمطابع المصرية، مرجع سابق، ص١٧.

«فإنهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقىٰ»[1]. وقد أجمع أئمة المسلمين علىٰ اتباعهم، والإجماع حجة كما تقرر في علم الأصول، فيجب علينا اتباعهم، فإن في مخالفتهم خرق الإجماع[2].

ومن الفوائد الجليلة والأسرار العظيمة لبقاء المصحف الشريف علىٰ رسمه العثماني، ما يلي[3]:

١- الدلالة علىٰ الأصل في الشكل والحروف، ككتابة الحركات حروفاً باعتبار أصلها، في نحو ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (النحل:٩٠)، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، وككتابة ﴿ٱلصَّلَوٰةِ .ٱلزَّكَوٰةِ﴾ بالواو بدل الألف.

٢- النص علىٰ بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التأنيث بتاء مجرورة علىٰ لغة طيء، وكحذف ياء المضارع لغير جازم في ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ (هود:١٠٥) - علىٰ لغة هذيل.

٣- إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات، نحو: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (النساء:١٠٩)، و ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ (الملك: ٢٢)، فإن قطع «أم» عن «من» يفيد معنىٰ «بل» دون وصلها بها.

٤- أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد، نحو: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ (البقرة:٩)، و﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، الأنعام: ١١٥. فلو كتبت الأولىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ لفاتت قراءة: ﴿يَخْدَعُونَ﴾. ولو كتبت الثانية: ﴿كَلِمَٰتِ﴾ بألف علىٰ قراءة الجمع لفاتت قراءة الإفراد. ورسمت التاء مجرورة لإفادة ما ذكر.

٥- ومنها عدم الاهتداء إلىٰ تلاوته علىٰ حقه إلا بموقِّف، شأن كل علم نفيس يتحفظ عليه.

٦- عدم تجهيل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم.

---

(١)- الترمذي، محمد بن عيسىٰ. سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر. مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٥م. كتاب المناقب، باب: من مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع.

(٢)- المارغني التونسي، إبراهيم بن أحمد. دليل الحيران شرح مورد الظمآن. مكتبة النجاح سوق الترك، طرابلس ليبيا، د.ت. ص ١٨- ٣٢.

(٣)- محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٢م، ص ٣١٢- ٣١٧.

ويعني هذا: أن مرسوم المصاحف اصطلاح من الصحابة. وأما إن قلنا: إنه من إملاء النبي – صلى الله عليه وسلم – على كتبة الوحي، من تلقين جبريل عليه السلام، وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء، فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي – صلى الله عليه وسلم – (1). ويشهد لكونه من إملائه – صلى الله عليه وسلم – ما ذكره صاحب الإبريز، عن شيخه الدباغ، أنه قال: «رسم القرآن سر من أسرار المشاهدة وكمال الرفعة، وهو صادر من النبي – صلى الله عليه وسلم – وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة، بزيادة الألف ونقصانها، ونحو ذلك؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول إلا بفتح رباني، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضا(2)».

ويشهد له أيضاً إطباق القراء على إثبات الياء في كلمة ﴿ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ في موضع البقرة: ١٥٠، وحذفها منها في موضعي المائدة: ﴿ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾٣، ٤٤، ونحو ذلك. ويشهد له أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾،(الحجر:٩). فقد أخبر سبحانه وتعالى أنه تكفل بحفظ كتابه، وتواترت قراءة: ﴿ رَحۡمَتَ ﴾، و﴿ نِعۡمَتَ ﴾، و﴿ سُنَّتَ ﴾، وأخواتها المشهورة بالتاء عند الوقف، وقراءة: ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ﴾ (النساء: ١٤٦)، وقفاً بسكون التاء وحذف الياء لغير جازم كذلك، وقراءة: ﴿ وَيَدۡعُ ﴾ (الإسراء: ١١)، و ﴿ وَيَمۡحُ ﴾ (الشورى: ٢٤)، و ﴿سَنَدۡعُ ﴾ (العلق: ١٨)، بحذف الواو في الأفعال الثلاثة لغير جازم كذلك أيضاً، خلافاً للقياس العربي المشهور في ذلك كله. فلو لم يكن الرسم العثماني توقيفياً، علمه جبريل عليه السلام للنبي – صلى الله عليه وسلم – لكان خبره – تعالى –كاذباً، وهو محال. أي: لو كان الرسم العثماني غير توقيفي، بأن كتبه الصحابة على ما تيسر لهم كما زعمه البعض، لزم أن يكون – سبحانه وتعالى – أنزل هذه الكلمات:﴿رَحۡمَتَ ﴾، وأخواتها بالهاء، ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ﴾ ، ﴿وَيَدۡعُ ﴾وأختيها بالواو، ثم كتبها الصحابة – لجهلهم بالخط يومئذ – بالتاء، ثم تبعتهم الأمة – خطأ –ثلاثة عشر قرناً ونصفاً، فتكون الأمة

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٣ .

(٢)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق،ص ٣٣ .

من عهده – صلى الله عليه وسلم – إلى اليوم مجمعة على إبدال حروف بأخرى في كلامه ليست منزلة من عنده، وعلى حذف حروف عديدة منه، وإذا كان كذلك كان خبره تعالى كاذباً، وكذب خبره تعالى باطل، فبطل ما أدى إليه، وهو كون رسم هذه الكلمات ونظائرها بلا توقيف نبوي، وإذا بطل هذا ثبت نقيضه، وهو كون الرسم العثماني توقيفياً وهو المطلوب(١).

ويشهد له أيضاً أن كتبة الوحي كتبوه بين يديه – صلى الله عليه وسلم – فإن كانوا كتبوه على ما تيسر لهم فقد قرر عملهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وتقريره – صلى الله عليه وسلم – حجة شرعية، كقوله وفعله(٢).

ويشهد له أيضاً ما ورد عن مالك رضي الله عنه، من قوله: «إنما أُلِّف القرآن على ما كانوا يسمعونه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم»(٣). وعن علي رضي الله عنه: لو وليت لفعلت في المصاحف ما فعل عثمان(٤).

وإذا أقر النبي عليه الصلاة والسلام، على أمر – لاسيما إذا كان لا يسد غيره مسده – صيره لازماً واجباً، ولم يوجد رسم يوفي توفية هذا الرسم؛ لتيسره لجميع القراءات(٥).

ومما يجب على كاتب المصحف معرفته هو: الخلافيات المغتفرة وغير المغتفرة(٦):

الخلافيات المغتفرة: هي الكلمات التي تكون ذات رسمين أحدهما يتأتى معه النطق بما ورد فيها من القراءات، مثل ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ (البقرة:١٦٤)، فإنها رسمت بألف بعد الياء وبدونها، وعلى حذف الألف يتأتى النطق بما ورد فيها من القراءة بحذف الألف وإثباتها. والخلافيات غير المغتفرة: هي الكلمات التي تكون ذات رسمين كل منهما لقراءة، مثل:

(١) أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٥٧.

(٢) أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٥٧-٥٨.

(٣) غانم، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام. فضائل القرآن. تحقيق وتعليق: وهبي سليما غاو جي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م. ص ١٥٧، ١٩٤.

(٥) أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٥٩.

(٦) أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٥٩.
– المارغني التونسي، إبراهيم بن أحمد بن سليمان. تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: د.ت. ص٣٤٣.

﴿قَالُواْ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ (البقرة: ١١٦)؛ فإنها رسمت بدون واو قبل القاف في مصحف الشام، وبواو في غيره. فيتعين علىٰ الكاتب أن يرسم لكل قارئ بما يوافق قراءته من الخلافيات غير المغتفرة، ويجوز له أن يرسم للقارئ بما يخالف قراءته من الخلافيات المغتفرة إذا كان رسمها يحتمل وجهه. وهذا كله فيما يتعلق بالصورة الرسمية.

واختلف العلماء بخصوص النقط والشكل، وما في حكمه من علامات الفواصل والسجدات والأحزاب وأقسامها والخموس والعشور والمواقف والفواتح والخواتم، علىٰ ثلاثة أقوال: أولاً: الجواز مطلقاً. ثانياً: الكراهة مطلقاً. وأخيراً: الجواز في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان ومن في حكمهم، دون المصاحف الأمهات. وقد نسب الإمام الداني في كتابه المحكم هذه الأقوال إلىٰ أربابها[١]، والعمل في هذا الوقت علىٰ الترخص في ذلك؛ دفعاً للالتباس، ومنعاً للتحريف والخطأ في كلام رب العالمين[٢].

الرسم العثماني

الرسم لغة: الأثر. ويرادفه: الخط، والكتابة، والزبر، والرقم، والرشم «بالشين المعجمة»، وإن غلب الرسم – بالسين المهملة –علىٰ خط المصاحف[٣].

وينقسم الرسم أو الكتابة إلىٰ قسمين: قياسي واصطلاحي[٤].

أ- الرسم القياسي: تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه. وله خمسة أصول، هي:

١ – تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

٢ – عدم النقصان منها.

٣ – عدم الزيادة عليها.

---

(١)– الداني، المحكم في نقط المصاحف، مرجع سابق، ص١٠–١٧.
– أبو عبيد، فضائل القرآن، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٢)– أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٦٠.

(٣)– المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٢ .

(٤)– المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٢ .

٤- فصل اللفظ مما قبله، مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء.

٥- فصله عما بعده، مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.

ولهذا رسمت همزة الوصل، وألف ﴿أَنَاْ﴾[١]، دون تنوين غير المنصوب[٢]، وصلة الضمير غير المفتوح[٣]، و[صلة] ميم الجمع غير المتصل بضمير[٤]، ورسم تنوين المنصوب ونون﴿وَإِذًا﴾[٥] ونون التوكيد الخفيفة ألفاً[٦]، وتاء التأنيث هاء[٧].

ولاعتبار الوقف لزم وصل الحرف الإفرادي بما بعده[٨]. وفي الرسم القياسي تآليف مخصوصة به[٩].

ب- الرسم الاصطلاحي، ويقال له: العثماني

ونعني به: ما كتبت به المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي، إلا أنه خالفه في أشياء، وهي المدونة في التآليف، ولم يخالف الصحابة رضي الله عنهم في هذه الأشياء إلا لأمور قد تحققت عندهم، وأسرار وحكم[١٠] تشهد لهم بأنهم كانوا الغاية القصوىٰ في الذكاء والفطنة[١١].

---

(١)- البقرة: ٢٥٨.

- مصطفىٰ الغلاييني. جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م، ج٢، ص ١٣٩.

(٢)- أما المنصوب فرسم تنوينه مع مراعاة الوقف عليه بالألف، نحو «حكيمًا».

(٣)- نحو: «إنه علىٰ رجعه لقادر»، وأما الضمير المفتوح فرسمت ألفه نحو «لها».

(٤)- وذلك علىٰ قراءة من وصل الميم بواو لفظية، نحو: «هُمُو يوقنون»، وأما ما اتصل بضمير فرسمت واوه بإجماع، نحو: «فكرهتموه».

(٥)- البقرة: ١٤٥، وغيرها.

- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص٤٣.

(٦)- في: «وليكوناً» يوسف: ٣٢، و «لنسفعاً» العلق: ١٥.

- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص٤٣.

(٧)- في نحو «حكمة بالغةٌ» القمر: ٥.

(٨)- حيث لم يصح الوقف عليه، نحو الباء من: «بالناس»، واللام من: «لننظر»

-فتح المنان. ص ٦٧/ ب. نقلاً عن: أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٦٢.

(٩)- عبدالسلام محمد هارون. قواعد الإملاء.

(١٠)- القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد. لطائف الإشارات في فنون القراءات. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان و عبدالصبور شاهين. طبع المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية بالقاهرة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٧٢م. ج١، ص ٢٨٥.

(١١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٢.

مبادئ فن الرسم الاصطلاحي

هناك بعض المبادئ العامة التي قررها العلماء المعتبرون لهذا العلم، وهي[1]:

حدَّه: علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي.

موضوعه: حروف المصاحف العثمانية من حيث يبحث فيه عن عوارضها من الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل، ونحو ذلك.

واضعه: علماء الأمصار.

اسمه: علم الرسم – أو الخط – الاصطلاحي.

استمداده: من إرشاد النبي – صلى الله عليه وسلم – لكتبة الوحي، ومن المصاحف العثمانية، والمصاحف المنتسخة منها.

حكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي.

مسائله وقضاياه: كقولنا: تحذف الألف التي بعد نون ضمير الرفع المتصل إذا كانت حشواً واتصل بها ضمير المفعول، نحو ﴿زِدْنَٰهُمْ﴾ (النحل: ٨٨)، وغيرها، ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ (يوسف: ٦٨)، وغيرها، ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ (الحجر: ٨٧، طه: ٩٩).

فضله على غيره من العلوم: كفضل القرآن على سائر الكلام.

نسبته إلى غيره من العلوم: التباين.

فائدته في ثلاثة أمور:

١– المطابقة اللفظية للقارئ.

٢– المتابعة الخطية للكاتب.

٣– تمييز أنواع المخالفة المغتفرة من غيرها، وتمييز ما وافق رسم المصاحف من القراءات فيقبل، وما خالفه فيرد. حتى لو نقل وجه من الوجوه متواتر ظاهر الوجه في العربية إلا أنه مخالف لرسم المصاحف: فإن كانت مخالفته من نوع المخالفات المسطورة في الفن قبلت القراءة به، وإلا ردت.

---

(١)– المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٢ .
– فتح المنان. ص ٦٩/ ب، و ٧٠/ أ. نقلاً عن: طلعت، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٦٦ –٦٨ .

وتكون مخالفة الرسم الاصطلاحي لأصول الرسم القياسي كالتالي:

إما بنقصان: كحذف الألفات والياءات والواوات.

وإما بزيادة: كزيادة واو أو ألف أو ياء.

وإما بفصل ما حقه الوصل، أو عكسه.

وإما بعدم مراعاة الملفوظ وقفاً: كرسم هاء التأنيث تاء.

ولذلك حصر العلماء أمر الرسم العثماني في ست قواعد، هي:

١ - الحذف، ٢- والزيادة، ٣- والهمز، ٤- والبدل، ٥- والفصل والوصل، ٦- وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما.

وفيما يلي نوجز الحديث عن كل قاعدة من هذه القواعد في باب مستقل:

أولاً: باب الحذف

الحذف هو الإسقاط والإزالة. وجاء في المصاحف على ثلاثة أقسام: حذف إشارة، وحذف اختصار، وحذف اقتصار[1].

حذف الإشارة: هو أن يكون موافقاً لبعض القراءات، نحو: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ البقرة: ٥١؛ فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها، فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف، ولا يشترط في كونه حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواترة، بل ولو شاذة؛ لاحتمال أن تكون غير شاذة حين كَتْبِ المصاحف.

حذف الاختصار التقليل: هو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها، فيصدق بها تكرر من الكلمات وما لم يتكرر منها، وذلك كحذف ألف جموع السلامة[2]، نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)، و﴿وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ (الأنعام:٨٧)، و﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ (التحريم:٥).

---

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٦ .
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٦٩- ٧٠.

(٢)- وذلك بشروط مخصوصة. انظر: أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٣٠.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص ٧٠.

حذف الاقتصار: هو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها، مثل: ﴿ٱلْمِيعَـٰدِ﴾ (الأنفال:٤٢)، و﴿ٱلْكُفَّٰرُ﴾ (الرعد:٤٢)، و﴿يَعْفُوَ﴾ (النساء:٩٩).

وربما جامع القسم الأول أحد القسمين الأخيرين، مثل:﴿وَٰعَدْنَا﴾ (البقرة:٥١)، و﴿سِرَٰجًا﴾ (الفرقان: ٦١).

وربما اجتمع القسمان الأخيران، وذلك حيث تتفق المصاحف على كلمة وتختلف في نظائرها، فيكون اختصاراً بالنسبة إلى حذف النظير في بعض المصاحف، واقتصاراً بالنسبة إلى إثباته، وهذا كله اصطلاح لهم، وإلا فلا يبعد إطلاق اسم الاختصار على كل.

وهناك مرجحات لكل من الحذف والإثبات، هي[1]:

١- ينفرد الإثبات بالترجيح بأصالته، لكن حيث لا مرجح للحذف.

٢- ينفرد الحذف بترجيحه بالإشارة إلى القراءة بحذفه، لكن حيث لم ينص على الإثبات أو راجحيته. ويشتركان معاً في الترجيح:

١-بالنص على رجحان أحدهما، مثلاً: ﴿طَٰغُونَ﴾ (الذاريات: ٥٣).

٢-وبنص أحد الشيخين[2] على أحد الطرفين، مع سكوت الآخر الذي قد يقتضي خلافه، مثلاً: ﴿ضِعَـٰفًا﴾ (النساء:٩).

٣-وبالحمل على النظائر، مثلاً: ﴿مَسَـٰكِينَ﴾ (المائدة:٨٩)، وعلى المجاور، مثلاً: ﴿وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

٤-وباقتصار أحد الشيخين على أحدهما وحكاية الآخر الخلاف، مثلاً: ﴿قُرْءَٰنًا﴾ (يوسف: ٢).

٥- وبنص أحد الشيخين على حكم عين الكلمة عند اقتضاء ضابط الآخر خلافه، مثلاً: ﴿مَتَٰعٌ﴾ (البقرة: ٣٦).

---

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٦.

(٢)- المقصود بالشيخين أو كلمة: عنهما هما: أبو عمرو الداني، صاحب كتاب: المقنع، والمحكم، ت٤٤٤هـ، وأبو داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي، صاحب كتاب: التبيين، والتنزيل، ت ٤٩٦هـ.

ثم قد يحصل لكل طرف مرجح فأكثر مع التساوي، في عدد المرجحات أو التفاوت. وقد يكون بعض المرجحات عند التعارض أقوىٰ من بعض، فيتسع في ذلك مجال النظر. وكثير من هذه المرجحات يجري في غير باب الحذف ومقابله، مما يذكر بعد. ومن هذه المرجحات يعلم وجه كثير مما عليه العمل.

ومما يحذف في المصاحف العثمانية من حروف الهجاء خمسة: حروف المد الثلاثة، واللام، والنون. وفيما يلي بيان كل حرف من هذه الحروف في فصل مستقل[1]:

فصل حذف الألف

جاء حذف الألف في القرآن علىٰ قسمين:

القسم الأول: ما يدخل تحت قاعدة، أو ما يسمىٰ بالأصول، وهو خمسة أنواع:

١- حذف ألف جمع المذكر السالم، مثال: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢). مع بعض الاستثناءات، مثال: ﴿دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

٢- حذف ألف جمع المؤنث السالم، مثال: ﴿مُسْلِمَـٰتٍ مُّؤْمِنَـٰتٍ﴾ (التحريم: ٥). مع بعض الاستثناءات، مثال: ﴿سَيِّـَٔاتُ﴾ (النحل: ٣٤).

٣- حذف ألف ضمير الرفع المتصل، مثال: ﴿زِدْنَـٰهُمْ﴾ (النحل: ٨٨).

٤- حذف ألف التثنية، مثال: ﴿هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ (طه: ٦٣). مع بعض الاستثناءات، ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣).

٥- حذف ألف الأسماء الأعجمية، أي الأعلام الأعجمية الزائدة علىٰ ثلاثة أحرف، وجاء في القرآن الكريم ٢١ اسماً، وهي علىٰ قسمين:

أولهما: ما كثر استعماله، وهو ٩ أسماء، مثال: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ، إِسْمَـٰعِيلَ، إِسْحَـٰقَ، عِمْرَٰنَ، دَاوُۥدُ، وَسُلَيْمَـٰنَ، وَهَـٰرُونَ، ولقمن، وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

(١)- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص ٧٣ وما بعدها.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا -بيروت. ١٩٩٨م. ج٤، ص ١٤٧- ١٥١.
- الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: زكي محمد أبو سريع. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولىٰ. ٢٠٠٦م. ج١، ص ٥٥٤ وما بعدها.

وآخرهما: لم يكثر استعماله، وهو ١٢ اسماً، مثال: ﴿طَالُوتَ، جَالُوتَ، يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمِيكَىٰلَ، بَابِلَ، هَٰرُوتَ، وَمَٰرُوتَ، وَهَٰمَٰنَ، قَٰرُونَ، إِلْيَاسَ، إِلْ يَاسِينَ﴾.

وقد اختلف النقل في رسمها بحذف الألف اتفاقاً في ﴿إِبْرَٰهِيمَ، إِسْمَٰعِيلَ، إِسْحَٰقَ، عِمْرَٰنَ، وَسُلَيْمَٰنَ، وَهَٰرُونَ، ولقمن﴾. أو إثباته في ﴿دَاوُدُ، طَالُوتَ، جَالُوتَ، يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، بَابِلَ، إِلْيَاسَ، إِلْ يَاسِينَ فاختلفت المصاحف فيهن.

القسم الثاني: ما لا يدخل تحت قاعدة، وهو الجزئيات، تكررت أم لم تتكرر، أو ما يسمى بـ: الفَرش[1].

حذف ألفات الجزئيات، وقد رتبت على حروف المعجم، ليسهل الاطلاع عليها، وهي[2]:

١- حذف الألف بعد الهمزة، مثال: ﴿قُرْءَٰنًا﴾(يوسف:٢).

٢- حذفه بعد الباء، مثال: ﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧).

٣- حذفه بعد التاء، مثال: ﴿يَتَٰمَىٰ﴾ كيف جاء، (النساء:١٢٧).

٤- حذفه بعد الثاء، مثال: ﴿مِيثَٰقَ﴾ كيف جاء، (البقرة:٨٣).

٥- حذفه بعد الجيم، مثال: ﴿تِجَٰرَةٌ﴾ كيف جاء، (البقرة:٢٨٢).

٦- حذفه بعد الحاء، مثال: ﴿أَصْحَٰبُ﴾ كيف جاء، (البقرة: ٣٩).

٧- حذفه بعد الخاء، مثال: ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ عنهما، (البقرة:٩).

٨- حذفه بعد الدال، مثال: ﴿تَدَٰرَكَهُۥ﴾ عنهما، (القلم: ٤٩).

٩- حذفه بعد الذال، مثال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ كيف جاء، (البقرة:٢).

١٠- حذفه بعد الراء، مثال: ﴿فُرَٰدَىٰ﴾ (الأنعام:٩٤).

١١- حذفه بعد الزاي، مثال: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ (الكهف: ١٧).

١٢- حذفه بعد السين، مثال: ﴿مَسَٰكِنِ﴾ كيف جاء، (التوبة: ٢٤).

١٣- حذفه بعد الشين، مثال: ﴿غِشَٰوَةً﴾ عنهما، (الجاثية:٢٣).

١٤- حذفه بعد الصاد، مثال: ﴿نَصَٰرَىٰ﴾ كيف جاء، (البقرة:١١١).

(١)- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص ٧٣، ١٠٤ وما بعدها.

(٢)- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص ٧٣، ١٠٤ وما بعدها.

١٥- حذفه بعد الضاد، مثال: ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ (آل عمران: ١٣٠).

١٦- حذفه بعد الطاء، مثال: ﴿سُلْطَٰنٍ﴾ كيف جاء، (الأعراف: ٧١).

١٧- حذفه بعد الظاء، مثال: ﴿ظَٰهِرَ﴾ كيف جاء، (التوبة:٤).

١٨- حذفه بعد العين، مثال: ﴿عَٰهَدُواْ﴾، (البقرة: ١٠٠).

١٩- حذفه بعد الغين، مثال: ﴿بِغَٰفِلٍ﴾، (البقرة:٧١).

٢٠- حذفه بعد الفاء، مثال: ﴿تَفَٰوُتٍ﴾، عنهما، (الملك: ٣).

٢١- حذفه بعد القاف، مثال: ﴿تُقَٰتِلُ﴾ (آل عمران:١٣).

٢٢- حذفه بعد الكاف، مثال: ﴿نَكَٰلًا﴾، (البقرة: ٦٦).

٢٣- حذفه بعد اللام، مثال: ﴿ٱللَّهَ﴾، و﴿لَٰكِنِ﴾ (البقرة: ٧، ١٠٢).

٢٤- حذفه بعد الميم، مثال: ﴿مَٰلِكِ﴾، (الفاتحة:٤).

٢٥- حذفه بعد النون، مثال: ﴿مَنَٰفِعُ﴾، (البقرة: ٢١٩).

٢٦- حذفه بعد الهاء، مثال: ﴿أَنْهَٰرٌ﴾ كيف جاء، (محمد:١٥).

٢٧- حذفه بعد الواو، مثال: ﴿وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾، (البقرة:٥١).

٢٨- حذفه بعد الياء، مثال: ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ كيف جاء، (البقرة:١٠٢).

فصل حذف الياء

لقد حذفت الياء الأصلية من ٢١ كلمة في القرآن الكريم في ٣٠ موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك(١):

١- ﴿ٱلدَّاعِ﴾، (البقرة: ٨٦)، وموضعين بسورة القمر: ٦-٧.

٢- ﴿يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾، (النساء:١٤٦).

٣- ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، (الأنعام: ٥٧).

٤- ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، (يونس: ١٠٣).

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ١٣٥-١٤٤. تنويه: ومعنى الياء الأصلية هنا: أنها مقابل اللام التي هي ثالثة أصول الكلمة في الميزان التصريفي.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٩ وما بعدها.

وتم حذف الياء الزائدة من تسع وستين كلمة، في مائتين وأربعة وعشرين موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي[١]:

١- ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾، (البقرة:٤٠)، (النحل:٥١).

٢- ﴿وَٱتَّقُونِ﴾، (البقرة:٤١، ١٩٧)، (النحل:٢)، (المؤمنون: ٥٢)، (الزمر:١٦).

٣- ﴿تَكۡفُرُونِ﴾، و﴿دَعَانِ﴾، (البقرة: ١٨٦،١٥٢).

فصل حذف الواو

اتفق الشيخان على حذف الواو في رسم: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، (الإسراء:١١)، و﴿يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾، (القمر:٦)، و﴿سَنَدۡعُ﴾، (العلق:١٨)، و﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ﴾، (الشورى:٢٤)، و﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، (التحريم:٤). واتفق الشيخان على رسم كل كلمة اجتمع فيها واوان – ثانيتهما بعد ضم واتصلتا خطاً – بواو واحدة، نحو: ﴿وُۥرِيَ﴾، و﴿يَسۡتَوُۥنَ﴾[٢].

فصل حذف اللام

اتفق الشيخان على رسم: ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ حيث وقعت، و﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ في (الأحزاب:٤)، و(المجادلة:٢)، و(الطلاق: ٢، ٤)، و﴿ٱلَّتِي﴾ بصيغة المفرد، و﴿وَٱلَّٰتِي﴾ بصيغة الجمع، (النساء: ١٥)، و﴿ٱلَّذِي﴾ كيف جاء، نحو: ﴿ٱلَّذِي﴾، و﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾، (فصلت:٢٩)، و﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿وَٱلَّذَانِ﴾ بلام واحدة[٣].

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ١٣٥-١٤٤. تنويه: ومعنى الياء الزائدة هنا: أنها زائدة على بنية الكلمة التي اتصلت هي بها. أما الزيادة عند القراء هو ما زاد في اللفظ على ما رسم في الخط، وعند علماء الرسم هو ما زيد في الخط دون اللفظ. انظر حاشية كتاب التنزيل، ص ١٢٦.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٥ وما بعدها.

(٢)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ١٥٢.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٢ وما بعدها.

(٣)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ١٤٩- ١٥٠.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٥ وما بعدها.

فصل حذف النون

اتفق الشيخان على رسم النون نوناً واحدة لتحتمل القراءتين، مثال: ﴿فَنُجِّيَ﴾، (يوسف:١١٠)، و﴿نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، (الأنبياء:٨٨)، و﴿لَا تَأْمَنَّا﴾، (يوسف:١١)[١].

ثانياً: باب الزيادة

الأحرف الهجائية التي تزاد في المصاحف ثلاثة، وهي: الألف، والياء، والواو. وبيان ذلك في المباحث التالية[٢]:

مبحث زيادة الألف:

اتفق الشيخان على زيادة ألف:

أ- بعد الميم من ﴿مِأْئَةَ﴾، (البقرة: ٢٥٩)، و﴿مِأْئَتَيْنِ﴾، (الأنفال: ٦٦،٦٥) حيث وقعا.

ب- بعد اللام ألف، في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾، (النمل:٢١).

ت- بعد نون: ﴿لَّٰكِنَّاْ﴾، (الكهف: ٣٨).

ث- بعد شين: ﴿لِشَاْيْءٍ﴾، (الكهف:٢٣).

ج- بعد نون: ﴿أَنَا﴾، حيث وقع، ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾، (الأحزاب:١٠).

ح- بعد لام: ﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾، و﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾، (الأحزاب: ٦٧،٦٦)، و﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ (الإنسان:٤).

خ- بعد الهمزة المصورة واواً في: ﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾، (المائدة: ٢٩، ٣٣)، و﴿تَفْتَؤُاْ﴾، (يوسف:٨٥)، و(الحشر:١٧)، وأخواتها.

د- بعد الألف المرسومة واواً في: ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، (البقرة: ٢٧٥).

---

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ١٥٢- ١٥٤.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٧ وما بعدها.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص ١٥١- ١٥٢.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج١، ص ٥٤٤ وما بعدها.

(٢)- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق،ج١، ص٣٠٩ -٣٢٤.

ذ- قبل الباء في كلمة: ﴿أَبَنَ﴾ حيث أتى، (البقرة: ٨٧).

ر- وبين التاء والياء في: ﴿وَلَا تَاْيْـَسُواْ﴾، (يوسف: ٨٧).

ز- وبين الياءين في: ﴿يَاْيْـَسُ﴾ (يوسف: ٨٧).

واتفقا على جواز حذف الألف وإثباتها في: ﴿ٱسْتَيْـَسُواْ﴾، و﴿ٱسْتَيْـَسَ﴾، (يوسف: ٨٠، ١١٠).

س- وبعد اللام ألف في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾، (التوبة: ٤٧).

واتفقا على زيادة الألف بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة بالفعل، أو باسم الفاعل، نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾، (البقرة: ٩)، و﴿لَا تُفْسِدُواْ﴾، (البقرة: ١١)، و﴿فَٱسْعَوْاْ﴾، (الجمعة:٩)، و﴿كَاشِفُواْ﴾، (الدخان:١٥)، و﴿مُرْسِلُواْ﴾، (القمر:٢٧).

واتفقا على زيادة الألف بعد الواو المتطرفة في: ﴿بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، و﴿أُوْلُواْ﴾ حيث وقع.

وبعد الواو المتطرفة الواقعة لاماً في الفعل المسند إلى المفرد، وما في معناه من الجمع الظاهر، نحو: ﴿أَشْكُواْ بَثِّي﴾، (يوسف: ٨٦)، ﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾، (الروم: ٣٩).

مبحث زيادة الياء:

اتفق الشيخان على زيادة الياء في: ﴿تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾، (يونس:١٥)، و﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، (النحل:٩٠)، و﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾، (طه:١٣٠)، و﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾، (الشورى:٥١)، و﴿بِأَييِّكُمُ﴾، (القلم:٦)، و﴿بِأَيْيْدٍ﴾، (الذاريات:٤٧)، و﴿أَفَإِيْن﴾، (آل عمران:١٤٤)، و﴿مِن نَّبَإِي﴾، (الأنعام:٣٤)، وفي كل ما خفض من ﴿ملإ﴾ المضاف إلى ضمير، نحو: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾، (يونس:٧٥)، و﴿وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾، (يونس:٨٣). إلخ[1].

---

(١)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٢٨، ٤٧، ٤٨، ٥٣.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٥- ٣٢٨.

مبحث زيادة الواو:

اتفق الشيخان على زيادة الواو في أربع كلمات، وهي: ﴿أُوْلُواْ﴾، و﴿أُوْلِي﴾، حيث وقعا، و﴿وَأُوْلَٰتُ﴾، (الطلاق: ٤، ٦)، و﴿أُوْلَآءِ﴾ كيف جاء، نحو: ﴿أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾، (آل عمران:١١٩)، و﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى﴾، (البقرة:٥)، و﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا﴾، (النساء: ٩١)[١].

ثالثاً: باب الهمز

الهمز مصدر، معناه لغة: الضغط والدفع[٢].

واصطلاحاً: النطق بالهمزة - الحرف المعلوم المسمى: همزة - لاحتياجه في إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ودفعه لثقله. والأصل فيه التحقيق الذي هو لغة قيس وتميم، وقد يخفف على لغة قريش: بتسهيله بين بين، أو بإبداله، أو بحذفه بإسقاط أو نقل[٣].

والهمزة نوعان: همزة وصل و همزة قطع، وفيما يلي بيان ذلك[٤]:

همزة الوصل: ترسم ألفاً، سواء دخلت عليها أداة، نحو: ﴿بِٱللَّهِ﴾ (النساء:٦٢)، و﴿وَٱللَّهُ﴾، (البقرة:١٩)، أم لا، نحو: ﴿ٱللَّهُ﴾، (البقرة:٧)، و﴿ٱدْخُلُواْ﴾ (البقرة: ٥٨).

ونص الشيخان على حذف صورتها في خمس حالات، وهي كما يلي[٥]:

١ - أن تقع بين الواو - أو الفاء - وهمزةٍ هي فاء الكلمة، نحو: ﴿وَأْتُواْ﴾ (البقرة:١٨٩)، و﴿فَأْتُواْ﴾، (البقرة: ٢٣).

---

(١)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٢٨،٥٣.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٩- ٣٣٠-.

(٢)- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم. ب. ت. لسان العرب، صيدا: دار صادر. مادة: همز.

(٣)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص ١٥٤- ١٥٥.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٣١.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص ١٥٢-١٥٣.

(٤)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٣٠.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٣١.

(٥)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٢٩.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٢ وما بعدها.

٢- أن تقع في فعل الأمر من السؤال بعد الواو أو الفاء، نحو: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾، (يوسف:٨٢).

٣- أن تقع في لام التعريف وشبهها بعد لام الابتداء أو الجر، نحو: ﴿وَلَلدَّارُ﴾، (الأنعام:٣٢)، و﴿لَلَّذِى﴾، (آل عمران: ٩٦).

٤- أن تقع في فعل بعد همزة الاستفهام، نحو: ﴿أَطَّلَعَ﴾، (مريم:٨٧).

٥- أن تقع في لفظ اسم المجرور بالباء، إذا كان مضافاً إلىٰ لفظ الجلالة، نحو: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، (الفاتحة:١).

همزة القطع: الأصل في رسمها أن تكتب ألفاً إذا وقعت أولاً، وإلا كتبت بصورة الحرف الذي تؤول إليه التخفيف أو تقرب منه[1]:

١-فإن كانت تخفف ألفاً، أو كالألف: فقياسها أن تكتب ألفاً، نحو: ﴿سَأَلَ﴾.

٢-وإن كانت تخفف ياء، أو كالياء، فقياسها أن تكتب ياء، نحو: ﴿وَبِئْرٍ﴾.

٣-وإن كانت تخفف واواً، أو كالواو: فقياسها أن تكتب واواً، نحو: ﴿مُّؤْمِنٌ﴾.

٤-وإن كانت تخفف بالحذف بنقل أو غيره: فقياسها الحذف، نحو: ﴿فَسْـَٔلِ﴾.

وقد فصلوا ذلك بما حاصله أن الهمزة علىٰ قسمين: ساكنة ومتحركة.

الأولىٰ: الساكنة، وتقع وسطاً وطرفاً، وترسم في الموضعين بصورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها: فترسم ألفاً بعد الفتح، وياء بعد الكسر، وواواً بعد الضم، نحو: ﴿أَنشَأْتُمْ﴾ (الواقعة: ٧٢)، و﴿جِئْتُمْ﴾ (يونس: ٨١)، و﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾، (الرحمن:٢٢). ويدخل في هذا المتوسط بهمزة الوصل، نحو: ﴿ٱئْتِ﴾، (يونس:١٥)، و﴿ٱؤْتُمِنَ﴾، (البقرة: ٢٨٣).

والأخرىٰ: المتحركة، وتقع ابتداء ووسطاً وطرفاً:

---

(١)- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق،ص ١٥٥، ١٦٤.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفىٰ محمد. المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر، ب.ت. ج١، ص ٤٤٦.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٥ - ٣٨١.

أ- الهمزة التي تقع ابتداء: ترسم ألفاً لا غير، بأي حركة تحركت، نحو: ﴿أَبْصَرَ﴾ (الكهف:٢٦)، و﴿إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة:٢٤٠)، و﴿أُعِيذُهَا﴾ (آل عمران:٣٦). وكذلك حكمها إذا اتصل بها حرف زائد، نحو: ﴿سَأَصْرِفُ﴾ (الأعراف: ١٤٦)، و﴿بِإِيمَٰنٍ﴾، (الطور: ٢١).

ب- الهمزة التي تقع وسطاً: إذا تحرك ما قبلها ترسم ألفاً إذا كانت مفتوحة بعد فتح، نحو: ﴿سَأَلُوا۟﴾، وواواً إذا كانت مضمومة بعد فتح، نحو: ﴿رَءُوفٌ﴾، أو مفتوحاً بعد ضم، نحو: ﴿مُّؤَجَّلًا﴾. وياء إذا كانت مكسورة بعد الحركات الثلاث، أو متحركة بالفتح أو الضم بعد الكسر، نحو: ﴿يَئِسُوا۟ ، سُئِلَتْ، بَارِئِكُمْ ، فِئَةٍ ، سَنُقْرِئُكَ﴾، وإذا كانت مفتوحة بعدها ألف تكتب هكذا: ﴿مَـَٔابٍ﴾. أو مضمومة وبعدها واو، نحو: ﴿بَدَءُوكُمْ ، رُءُوسُ﴾، أو مكسورة وبعد ياء، نحو: ﴿بَـِٔيسٍۭ﴾. وإن سكن ما قبلها تحذف، نحو: ﴿يَسْـَٔمُونَ، سَوْءَةَ أَخِيهِ ،نِسَآءَكُمْ﴾. إلا إذا كانت مكسورة بعد ألف فإنها ترسم ياء، مثل: ﴿قَآئِمَةٌ﴾، أو مضمومة بعدها فإنها ترسم واواً، نحو: ﴿هَآؤُمُ﴾.

ت- الهمزة التي تقع طرفاً: ترسم إذا تحرك ما قبلها بصورة الحرف الذي منه حركته، بأي حركة تحركت هي، نحو: ﴿بَدَأَ، قُرِئَ، يَسْتَهْزِئُ﴾. وإذا سكن ما قبلها لم ترسم، نحو: ﴿مِّلْءُ ، ٱلْمَرْءِ ، شَىْءٍ ، سُوٓءَ ، قُرُوٓءٍ﴾.

وجاءت أحرف في خط المصاحف خارجة عن القياس لمعنى مقصود، ووجه مستقيم، يعلمه من قدر للسلف قدرهم، وعرف لهم حقهم. فمما خرج عنه من الهمز الساكن المتوسط، نحو: ﴿وَرِءْيًا﴾ (مريم:٧٤)، كتبوه بياء واحدة، فحذفوا صورة الهمزة كراهة اجتماع المثلين. و﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ (الأحزاب:٥١)، و﴿تُـْٔوِيهِ﴾ (المعارج:١٣)، كتبوهما بواو واحدة أيضاً، وغيرها كثير[(١)].

رابعاً: باب البدل

البدل لغة: العوض، واصطلاحاً: جعل حرف مكان آخر. وينقسم إلى خمسة مباحث، هي: إبدال الألف ياء، أو واواً، ورسم الهاء تاء، ورسم السين صاداً، ورسم النون ألفاً[(٢)].

(١)- للمزيد انظر، طلعت، سفير العالمين، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٥ - ٣٨١.

(٢)- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٢.

١- مبحث رسم الألف ياء

اتفق الشيخان على رسم الألف ياء في أربع حالات[١]:

الأولى: إذا كانت منقلبة عن ياء، نحو: ﴿هُدَىٰهُمْ﴾، (البقرة:٧٢)، و﴿فَتًى﴾ (الأنبياء:٦٠)، مع بعض الاستثناءات.

الثانية: ألف التأنيث: وتوجد في فُعَالى، بضم الفاء وفتحها. وفُعلى، مثلث الفاء أي أن الفاء الأولى تأتي مضمومة، أو مفتوحة، أو مكسورة. نحو: ﴿يَتَٰمَى﴾، (النساء:١٢٧)، و﴿كُسَالَىٰ﴾، (النساء:١٤٢)، و﴿نَجْوَىٰٓ﴾، (الإسراء:٤٧)، و﴿طُوبَىٰ﴾، (الرعد:٢٩). وخرج عن ذلك: ﴿كِلْتَا﴾، (الكهف: ٣٣)، و﴿تَتْرَا﴾، (المؤمنون:٤٤)، على القول بأن الألف فيهما للتأنيث، فإنهما رسما بالألف في جميع المصاحف.

الثالثة: الألف المجهولة الأصل: وهي في سبع كلمات، هي: ﴿حَتَّىٰ، إِلَىٰ، عَلَىٰ﴾ الحرفية، و﴿أَنَّىٰ، و مَتَىٰ﴾ الاستفهاميتان، و﴿بَلَىٰ، و لَدَى﴾، إلا أن ﴿لَدَا﴾ رسمت بالألف اتفاقاً في (يوسف: ٢٥)، وفي بعض المصاحف في (غافر: ١٨)، والعمل فيه على الياء لكثرته.

الرابعة: ألف ﴿سَجَىٰ، وَٱلضُّحَىٰ، مَازَكَىٰ﴾، كيف جاء، و﴿دَحَىٰهَآ، تَلَىٰهَا، طَحَىٰهَا، ٱلْعُلَى، ٱلْقُوَىٰ﴾، وإن كانت منقلبة عن واو.

٢- مبحث رسم الألف واواً

اتفق الشيخان على رسم الألف واواً في ثمانية ألفاظ، هي[٢]:

﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ حيث وقع، (البقرة:٢٧٥)، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾،(الأنعام:٥٢)، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، (النور:٣٥)، و﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ (غافر:١١)، و﴿وَمَنَوٰةَ﴾ (النجم:٢٠)، و﴿ٱلصَّلَوٰةَ، و

(١)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٦٣.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٦٣- ٦٦ ومابعدها.
- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص٢١٢.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٢ -٣٩٤.

(٢)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٥٤.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٧٠-٧١ ومابعدها.
- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص٢١٥.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص٣٩٥ ومابعدها.

ٱلزَّكَوٰةَ ، و ٱلۡحَيَوٰةِ﴾، حيث وقعن محليات بأل، أو مضافات إلىٰ ظاهر. وإن كن مضافات إلىٰ ضمير، نحو: ﴿صَلَاتِي ، و صَلَاتِهِمۡ﴾ إلخ، فالعمل بالألف. وأما المنكر منهن، نحو: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾، و﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ فلا خلاف في رسمهن بالواو.

٣- مبحث رسم الهاء تاءً

اتفق الشيخان علىٰ رسم هاء التأنيث تاء من: ﴿رَحۡمَتَ﴾، (البقرة:٢١٨)، وغيرها من المواضع، و﴿ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾، (البقرة:٢٣١)، وغيرها من المواضع، و﴿سُنَّتُ﴾ (الأنفال:٣٨) وغيرها من المواضع، و﴿ٱمۡرَأَتُ﴾، (آل عمران:٣٥)، وغيرها من المواضع، و﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾، (هود:٨٦)، و﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ﴾، (القصص:٩)، و﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ﴾، (الروم:٣٠)، و﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾، (الدخان:٤٣)، و﴿لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران:٦١) وغيرها من المواضع، و﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ (الواقعة: ٨٩)، و﴿ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾، (التحريم:١٢)، و﴿وَمَعۡصِيَتِ﴾ (المجادلة:٨-٩). مع بعض الاختلافات في بعض الأماكن. واتفقا أيضاً علىٰ رسم الهاء تاء في: ﴿ذَاتَ، و مَرۡضَاتِ﴾ حيث وقعا، و﴿هَيۡهَاتَ﴾ في الموضعين في :(المؤمنون:٣٦)، و﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾، (ص:٣)، و﴿ٱللَّٰتَ﴾ (النجم:١٩)، و﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ حيث جاء[1].

٤- مبحث رسم السين صاداً

اتفق الشيخان علىٰ رسم السين صاداً في: ﴿صِرَٰطَ﴾ كيف جاء، و﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾، (البقرة:٢٤٥)، و﴿بَصۜۡطَةٗ﴾، (الأعراف:٦٩)، و﴿ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾ (الطور:٣٧)، و﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾، (الغاشية:٢٢)، ليحتمل القراءات[2].

---

(١)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٧٧.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٢٦٨ ومابعدها.
- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص٢٣٥.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٠١ ومابعدها.

(٢)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٩١.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٢٩٦، ٥٤٦، ١١٥٠.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص ٤١٢-٤١٣.

٥- مبحث رسم النون ألفاً

رسمت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في: ﴿وَلَيَكُونًا﴾، (يوسف:٣٢)، و﴿لَنَسْفَعًا﴾، (العلق:١٥)، وكذلك نون: ﴿إِذًا﴾ حيث وقع[1].

خامساً: باب القطع والوصل

يُعبَر عنهما بالقطع والفصل، أو بالمقطوع والموصول، والمراد بالقطع: قطع كلمة عما بعدها رسماً، وهو الأصل، والوصل مقابله. وينحصر الكلام على المقطوع والموصول في إحدى وعشرين مسألة وفيما يلي ثبتها[2]:

المسألة الأولى:

«أن» المفتوحة الهمزة الخفيفة النون، مع «لا»: قطعت «أن» عن «لا» باتفاق في عشرة مواضع، منها: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾، و﴿أَن لَّا يَقُولُواْ﴾، (الأعراف: ١٠٥، ١٦٩).

المسألة الثانية:

«أن» المذكورة مع «لم»: رسمت بالفصل في كل القرآن، مثل: ﴿أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ﴾ (الأنعام:١٣١).

المسألة الثالثة:

«أن» مع «لو»: ووقعت في (الأعراف:١٠٠)، ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ﴾، و(الرعد:٣١)، و(سبأ:١٤)، و(الجن:١٦)، لم يتعرض لها أبو عمرو الداني.

---

(١)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٤٣.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٧١٥، ٢١٧- ٢١٨.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص ٤١٤.

(٢)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٦٨.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٥٥٤ وما بعدها.
- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص٢١٧- ٢١٨.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص ٤١٥ وما بعدها.

المسألة الرابعة:

«أن» مع «لن»: رسمت بالوصل اتفاقاً في موضعين، وهما: ﴿أَلَّن نَّجۡعَلَ﴾ (الكهف:٤٨)، و﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ﴾ (القيامة:٣)، وما عداهن مقطوع بلا خلاف، مثل: ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ﴾ (الفتح:١٢).

المسألة الخامسة:

«أنّ» بفتح الهمزة وتشديد النون، مع «ما»، قطعت باتفاق في: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾ (لقمان:٣٠)، و﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾ (الحج:٦٢)، و﴿أَنَّمَا غَنِمۡتُم﴾ (الأنفال:٤١). وما عداهن موصول باتفاق.

المسألة السادسة:

«إنّ» مكسورة الهمزة مشددة النون، مع «ما» الموصولة، نحو: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾، (النساء: ١٧١)، و﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ﴾ (طه: ٦٩). قطعت باتفاق في: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖ﴾ (الأنعام: ١٣٤).

المسألة السابعة:

«إن» الشرطية مع «ما»، رسمت مقطوعة في: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ (الرعد:٤٠) فقط، وموصولة فيما عداه.

المسألة الثامنة:

«إن» المذكورة مع «لم»، رسمت بالوصل في: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ﴾ (هود:١٤) فقط، وفيما عداه بالقطع.

المسألة التاسعة:

«إن» مع «لا»، رسمت بالوصل في كل القرآن، نحو: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ (التوبة:٤٠).

المسألة العاشرة:

«من» الجارة، مع «مَا» الموصولة، قطعت «من» عن «ما» في ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ﴾ (النساء:٢٥)، وفي (الروم: ٢٨)، وفي (المنافقين:١٠). ووصلت بها فيما عدا ذلك.

المسألة الحادية عشرة:

«عَن» مع «مَا»، نحو: ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة:٧٤). وقطعت في: ﴿مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ (الأعراف:١٦٦). ووصلت فيما عداها.

المسألة الثانية عشرة:

«عَن» مع «مَن»، قطعت «عن» عن «من» في: ﴿عَن مَّن يَشَآءُ﴾ (النور:٤٣)، و﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ (النجم:٢٩) باتفاق.

المسألة الثالثة عشرة:

«أَم» مع «مَن»، قطعت «أَم» عن «مَن» في أربعة مواضع: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ (النساء:١٠٩)، و﴿أَم مَّنۡ أَسَّسَ﴾ (التوبة:١٠٩)، و﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ﴾ (الصافات:١١)، و﴿أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا﴾ (فصلت:٤٠)، ووصلت فيما عدا ذلك.

المسألة الرابعة عشرة:

«كُلّ» مع «مَا»، قطعت «كل» عن «ما» اتفاقاً في: ﴿كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، والوصل في ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ﴾ (الأعراف:٣٨)، و ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ﴾ (الملك:٨).

المسألة الخامسة عشرة:

«في» مع «مَا»، رسمت بالوصل إلا أحد عشر موضعاً، وهي: ﴿فِي مَا فَعَلۡنَ﴾ (البقرة: ٢٤٠)، و﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ (المائدة: ٤٨)، و﴿أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ﴾ (الأنعام:١٤٥)، و﴿فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ﴾ (النور:١٤)، و﴿فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ (الروم:٢٨)، و﴿فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ ﴿فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ (الزمر: ٣، ٤٦)، و﴿فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الواقعة:٦١)، و﴿فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ﴾ (الأنبياء:١٠٢)، و﴿فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٤٦).

المسألة السادسة عشرة:

«لام الجر» قطعت عن مجرورها في أربعة مواضع، هي: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ (النساء: ٧٨)، و﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (المعارج:٣٦)، و﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (الكهف:٤٩)، و﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ (الفرقان: ٧). ووصلت بمجرورها فيما عدا ذلك.

المسألة السابعة عشرة:

«أَم» مع «مَا»، جاءت في: ﴿أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤)، و﴿أَمَّاذَا كُنتُمۡ﴾ (النمل: ٨٤)، ورسمت في الوصل فيهما.

المسألة الثامنة عشرة:

«أين» مع «ما»، رسمت بالوصل اتفاقاً في ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾، (البقرة: ١١٥)، و﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ (النحل: ٧٦). وبالقطع في ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ (الشعراء: ٩٢). واتفاقاً فيما عدا ذلك.

المسألة التاسعة عشرة:

كلمة «بئس» مع «ما»، وصلت اتفاقاً في: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ (البقرة: ٩٠)، و﴿بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي﴾ (الأعراف: ١٥٠). وقطعت فيما عدا ذلك.

المسألة العشرون:

«كي» مع «لا»، رسمت بالوصل اتفاقاً في ثلاثة مواضع، هي: ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ﴾ (الحج:٥)، و﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ﴾ (الحديد:٢٣)، و﴿لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞ﴾ (الأحزاب:٥٠)، وبالقطع اتفاقا فيما عدا ذلك.

المسألة الحادية والعشرون:

كلمات متفرقة

﴿وَحَيۡثُ مَا﴾ (البقرة: ١٤٤)، رسم بالقطع.

و﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ (طه: ٩٤)، و﴿نِعِمَّا﴾، و﴿رُّبَمَا﴾، و﴿كَأَنَّمَا﴾ و﴿مَهۡمَا﴾، و ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾، و﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾، و﴿كَالُوهُمۡ﴾، و﴿وَّزَنُوهُمۡ﴾: رسمت بالوصل.

وكذا حروف المعجم في فواتح السور، نحو: ﴿الٓمٓ، الٓمٓصٓ﴾، رسمت بالوصل، إلا ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ فرسمت كلمتين. إلخ

و«ما» الاستفهامية المجرورة، رسمت موصولة بحرف الجر، نحو: ﴿فِيمَ، مِمَّ، عَمَّ، بِمَ، لِمَ﴾.

﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ رسم بالقطع ليحتمل القراءتين.و﴿ وَّلَاتَ حِينَ﴾ (ص:٣)، رسمت مقطوعة.

سادساً: باب ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما

والمراد بالقراءة هنا غير الشاذة، وينحصر هذا الباب في ثلاثة مباحث، هي[1]:

أولاً: مبحث رسم ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما اقتصاراً

من ذلك: ﴿صِرَٰطَ﴾، و﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ (البقرة:٧، ٢٤٥)، وغيرها. ومنه: ﴿تُقَىٰةً﴾ (آل عمران:٢٨)، كتبت بِسِنَّة بعد القاف ليوافق صريح قراءته بوزن: مطية، وقرئ أيضاً: ﴿تُقَىٰةً﴾ بالألف. وغيرها

ثانياً: مبحث رسم ما فيه قراءتان ورسم برسم واحد صالح لهما

وهو كثير في القرآن الكريم، وربما لا تخلو آية منه. ومن ذلك مثلاً:

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٤)، رسم بدون ألف بعد الميم.

﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ ﴾ (البقرة:٩)، رسم بدون ألف بعد الخاء.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ﴾ (البقرة:٣٦)، رسم بدون ألف بعد الزاي.

﴿وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ﴾ (البقرة:٥١)، بدون ألف بعد الواو.

﴿رَءُوفٞ ﴾ (البقرة:١٤٣)، بواو واحدة. وغير ذلك كثير.

---

(١)- الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ٨٤-٩٢.
- أبو داود، التنزيل في هجاء المصاحف، مرجع سابق، ص ٢٩٤، ٥٤٦.
- المارغني التونسي، دليل الحيران شرح مورد الظمآن، مرجع سابق، ص١٤٨.
- أشرف، سفير العالمين، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٤٢ وما بعدها.
- غانم، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، مرجع سابق، ص٦٧٦-٦٩١.
- ابن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث. كتاب المصاحف. دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد وجمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٧م. ص ٦٨.

ثالثاً: مبحث رسم ما فيه قراءتان وورد برسمين على حسب كل منهما

وهذا المبحث على قسمين:

الأول: ما ورد برسمين على وجه التعيين

فمنه: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾، كُتِبَ في الإمام كغيره بألف على الصرف، وفي مصحف أُبَي وابن مسعود ﴿مِّصۡرَ﴾ بدونها، وبهما قرئ.

ومنه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ﴾ (البقرة: ١١٦)، كُتِب في الشامي: ﴿قَالُواْ﴾ بلا واو، وفي البقية: ﴿وَقَالُواْ﴾ بالواو، وبهما قرئ.

ومنه: ﴿يَرۡتَدِدۡ﴾ (المائدة: ٥٤)، كُتِبَ في الإمام والمدني والشامي بدالين، وفي البقية: ﴿يَرۡتَدَّ﴾ بدال واحدة، وقرئ بالفك والإدغام.

الثاني: ما ورد برسمين على وجه الإبهام

فمنه: ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ كُتِب في بعض المصاحف بألف، وفي بعضها ﴿ٱلرِّيحَ﴾ بحذفها، وعليه العمل، إلا في أول (الروم:٤٦)، فبالإثبات، وقرئ بهما في سواء.

ومنه: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، و﴿لِلۡكُتُبِ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، كتبا في بعض المصاحف بألف بعد التاء، وفي بعضها بحذفها، وعليه العمل، وقرئا بالإفراد والجمع.

ومنه: ﴿سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ (المائدة:١١٠)، كتبت في بعض المصاحف بألف بعد السين، وفي بعضها بحذفها.

المطلب الثالث: الكتابة العروضية

نبذة موجزة

استعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي - المتوفى سنة ١٧٥ هـ - المنطوق من الحروف العربية في طريقة من الكتابة عرفت لاحقاً باسم الكتابة العروضية، فهذا النوع من الكتابة يرمز لما ينطق به في العربية، كما أنه يضع رمز الصوت الذي ينطق ولا يكتب، كما وضع أيضاً إشارات غير حرفية للصوامت والصوائت عند تقطيع بيت الشعر حرصاً منه على التدقيق في الرمز إلى الصوت. والهدف من هذا النوع في التمثيل الصوتي هو تحديد وزن البيت الشعري؛ لهذا لم يحدد نوع الصامت أو الصائت من حيث المخرج أو طريقة الخروج. وما قام به هنا هو محاولة التقريب بين الرمز والصوت؛ ليتمكن الناطق من قراءة البيت الشعري قراءة صحيحة، ومعرفة وزنه[١].

وقد ميَّز القلقشندي في صبحه بين مصطلحين كتابيين في باب الهجاء[٢]، أولهما: «المصطلح الرسمي: وهو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم في كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم، على ما كتبه زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويسمى الاصطلاح السلفي أيضاً. وآخرهما: المصطلح العروضي: هو ما اصطلح عليه أهل العَرُوض في تقطيع الشعر، واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى، إذ المعتدّ به في صنعة العَرُوض إنما هو اللفظ؛ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركاً وساكناً، فيكتبون التنوين نوناً، ولا يُراعون حذفها في الوقف، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين، ويحذفون اللام وغيره مما يدغم في الحرف الذي بعده: كالرحمن، والذاهب، والضارب، ويعتمدون في الحروف على أجزاء التفعيل، فقد تتقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبيين الأجزاء، كما في قول الشاعر:

---

(١)- محمد خليفة الأسود، الكتابة الصوتية بالحرف العربي تطبيقات عملية على نماذج من لغات أخرى، المجلس الدوليِّ للُّغة العربيَّة، أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المنعقد بدبي في ٨- ١٢ أبريل ٢٠١٣. ص ٣-٤.

(٢)- القلقشندي، أبو العباس أحمد. صبح الأعشى في كتابة الإنشا. دار الكتب المصرية، القاهرة: الطبعة بدون. ١٩٢٢م. ج٣، ص١٧٢-٢٢٦. وللمزيد من الشرح والتوضيح انظر،
- جاسم، المهارات اللغوية ومعايير جودتها، مرجع سابق، ص٢٠٧- ٢١٠ .

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً   وَيَأْتِيكَ بِالأَخبارِ مَنْ لمْ تُزَوِّدِ

فيكتبون على هذه الصورة:

سَتُبْدي، لَكَلأَيْيَا، مُمَاكُنْ، تَجَاهِلَنْ   وَيَأْتِي، كَبلأَخْبَارِ، مَلَّمْ، تُزَوِّدِي

والأصل في الكتابة مطابقة المنطوق المفهومَ، وقد يزيدون في وزن الكلمة ما ليس في وزنها، ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبِه له، وينقصون من الكلمة عما هو في وزنها استخفافاً واستغناءً بما أبقى عما انتقص، إذا كان فيه دليل على ما يحذفون، كما أن العرب تتصرف في الكلمة بالزيادة والنقصان، ويحذفون ما لا يتم الكلام في الحقيقة إلا به استخفافاً وإيجازاً، إذا عرف المخاطب ما يقصدون".

قواعد الكتابة العروضية

يعول العلماء في التقطيع العروضي على النطق لا الكتابة؛ فإذا ما أريد كتابة بيت شعري ما كتابة عروضية لتسهيل وزنه، أُثبتت الأحرف التي تُنطق (كألف هذا)، وحذفت الأحرف التي لا تنطق (كواو: عمرو، وهمزة الوصل)، وروعيت القواعد التالية[1]:

١- كل ما ينطق به يرسم وإن خالف قواعد الرسم الإملائي.

٢- كل ما لا ينطق به لا يرسم وإن كانت قواعد الرسم الإملائي تقتضي كتابته. وهذه القاعدة تقتضي أمرين:

١- زيادة حروف لا توجبها قواعد الرسم الإملائي.

٢- حذف حروف تقتضي قواعد الرسم الإملائي كتابتها.

٣- من الحروف التي تزاد مع مخالفة تلك الزيادة لقواعد الرسم الإملائي ما يلي:

أ-ألف المد في: "هذا، هذه، ذلك، هؤلاء، لكن، لفظ الجلالة (الله)، ولفظ (الإله)، فتصير هذه الكلمات بعد الزيادة هكذا: هاذا، هاذه، ذالك، هاؤلاء، لاكن، اللاه، الإلاه.

ب-واو المد في (داود، طاوس) فتصير بعد الزيادة: داوود، طاووس.

ت-كتابة الحرف الممدود حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن، آدم - أَادم.

---

(١)- عمر الأسعد. معالم العروض والقافية. مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م. ص٣٢- ٣٣.
- محمد حسين حماد. العروض والقافية بين الأصالة والتجديد. مكتبة المتنبي، الدمام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص ١٢-١٣.

ث-إشباع حركة القافية بكتابتها حرفاً مجانساً للحركة: حسود - حسودي.

ج-إشباع ميم الجماعة الملحقة بالضمائر المتصلة، بالضم حيث يلزم: منهمُ - منهمو، فيكمُ - فيكمو.

ح-زيادة بسبب إشباع حركة هاء الضمير المفرد الغائب بالضم، والكسر، مثل (له، به) تصير: لهو، بهي.

خ-زيادة بسبب التشديد، فالحرف المشدد يكتب عروضياً - حرفين، أحدهما: ساكن والآخر متحرك، مثل: إنَّ، ثمَّ، مدَّ، عدَّ، فتصير هذه الكلمات بعد الزيادة: إنْنَ، ثمْمَ، مدْدَ، عدْدَ.

د-كتابة التنوين نوناً ساكنة مثل: كتابٌ، تصير: كتابُنْ.

٤- أما الحروف التي تحذف مع مخالفة حذفها للرسم الإملائي، فهي:

١- همزة الوصل في غير بداية الكلام، فإن جاءت في بدء الكلام كتبت مثل، كلمة: "الجد" الأولى في قول الشاعر:

الجِدُّ في الجِدّ والحِرمانُ في الكسلِ　　فانصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأملِ

فقد ثبتت همزة الوصل في كلمة الجَد "الأولى"؛ لأنها في أول الكلام، وحذفت في الثانية لأنها في درج الكلام.

٢- الألف بعد واو الجماعة، مثل: كتبوا، اكتبوا، فتصير بعد الحذف: كتبو، اكتبو.

٣- الألف الزائدة في لفظ: مائة ومائتين.

٤- الواو الزائدة في: أولئك، أولو، أولى، أولات. فتصير الكلمات بدون واو هكذا: ألئك، ألو، ألى، ألات.

٥- اللام الشمسية: تحذف ويكتب الحرف الذي يليها مشدداً، مثل: الشمس، تكتب عروضياً: اشْشَمْس. وكلمة الداني، تكتب عروضياً: اَدْدَاني.

٦- حذف المد في آخر الكلمة إذا وليه ساكن، مثل: ألف عَلَى، ذَا، كفى، في قول بشار:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى　　ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها　　كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وعلينا أن ننبه إلى أن الكتابة العروضية مرحلة مؤقتة، تساعد الدارس على استبدال الرموز الصحيحة بألفاظ البيت الشعري المراد تقطيعه تقطيعاً عروضياً، اعتماداً على

الحروف المنطوقة. وسرعان ما يجد الدارس نفسه مستغنياً عن هذه المرحلة حين يتقدم في التقطيع ومعرفة البحور الشعرية.

رموز التقطيع في الأبيات الشعرية:

تتخذ هذه الرموز شكلين مختلفين، هما[1]:

الأول: الدلالة على الحرف المتحرك بحرف مائل/ .

وعلى الحرف الساكن بالسكون ο.

فرمز فعولن: // ο/ ο. ومفاعيلن: // ο/ ο/ ο. ومتفاعلن: /// ο// ο.

الآخر: الدلالة على الحرف المتحرك بنون: ں، أو بما يشبهها: ں .

والدلالة على الحرف المتحرك الذي يليه ساكن بخط أفقي: – .

فرمز فعولن: ں – – . ومفاعيلن: ں – – –. ومتفاعلن: ںں – ں –، وهكذا.

واستناداً إلى ما تقدم يقطع بين أبي تمام:

فتىً جعل المعروف من دون عرضه   سريعاً إلى الممتاح قبل عداته

فتن جـ	ـعلل معرو	ف من دو	ن عرضهي
//ο/	//ο/ο/ο	//ο/ ο	//ο// ο
فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
سريعن	إلل ممتا	ح قبل	عداتهي
//ο/ ο	//ο/ο/ο	//ο/	//ο// ο
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن

(١)- عمر، معالم العروض والقافية، مرجع سابق، ص٣٣- ٣٤.

ويقطع بيت المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ذلعقل يش قى فنعي م بعقلهي وأخلجها لة فشقا وة ينعمو

-∪-∪∪ -∪-∪∪ -∪-∪∪ -∪-∪∪ -∪-- -∪--

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ويعد الشكل الأول هو المستخدم في التقطيع العرضي عادة.

الخاتمة

عرض البحث لثلاثة أنظمة إملائية في الكتابة العربية هي:

الكتابة الصوتية: وتهتم بالكلام المنطوق، وتثبته كتابياً من أجل خدمة الدراسات اللغوية؛ لتيسير تعليم الكلمات ونطقها نطقاً سليماً. وهي قسمان: كتابة واسعة عريضة تهتم بالسمات التمييزية للصوت، وكتابة ضيقة هدفها تمثيل الصوت المنطوق تمثيلاً دقيقاً من خلال تسجيل خصائصه الوظائفية وغيرها من السمات غير التمييزية. ولها أبجدية صوتية دولية معترف بها.

الكتابة القرآنية (الرسم العثماني): وهي التي كتبت بها المصاحف، وأكثرها موافق للرسم القياسي أو الإملائي العادي، ولكن خالفته بأمور محدودة دونَّها أصحاب العلم في مؤلفات كثيرة، وهدفها البحث في حروف المصحف العثماني من حيث الزيادة والنقصان والبدل والهمز والفصل والوصل ومعرفة القراءات المتعددة المختلفة.

الكتابة العروضية: وهي الكتابة التي ترمز إلى ما ينطق به من الأصوات، من خلال رموز وإشارات خاصة بها للحروف المتحركة والساكنة. وتعتمد على قواعد عامة في السماع للفظ؛ لإقامة وزنه من خلال الزيادة أو الحذف لبعض الحروف.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي. تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: د.ت.
- إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي. دليل الحيران شرح مورد الظمآن. مكتبة النجاح سوق الترك، طرابلس ليبيا، د.ت.
- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن على بن أحمد بن علي الفهري الشريشي. كنز الكتاب ومنتخب الآداب. تحقيق ودراسة: حياة قارة. المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
- أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي. أدب الكُتَّاب. شرح وتعليق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م،.
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. عمدة الكُتَّاب. عناية: بسام عبد الوهاب الجابي. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- أبو الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي. أرجوزة المنصف في هجاء المصاحف. وهي نظم ما في التنزيل لأبي داود. د.ت.
- أبو العباس أحمد القلقشندي. صبح الأعشى في كتابة الإنشا. دار الكتب المصرية، القاهرة: الطبعة بدون. ١٩٢٢م.
- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. المحكم في نقط المصاحف. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث: طنطا، الطبعة الأولى. ٢٠٠٨م.
- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة. ١٣٩٥هـ.

• أبو محمد القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي. قصيدة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصحف. وهي نظم ما في كتاب المقنع للداني، وزادت عليه بعض الأحكام، د.ت.

• أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦م.

• أشرف محمد فؤاد طلعت. سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. تقديم وتقريظ: أحمد عيسى المعصراوي. مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

• بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: زكي محمد أبو سريع. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى. ٢٠٠٦م.

• تروبتسكوي، أسس علم الفونولوجيا، موسكو، ١٩٣٩م.

• جاسم علي جاسم. المهارات اللغوية ومعايير جودتها. مركز إبصار للنشر والتوزيع: القاهرة، ودار أمجاد حنين للنشر والتوزيع: جدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

• جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. ١٩٩٨م.

• جمال الدين بن مكرم ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، صيدا، ب.ت.

• حسن قاسم حبش البياتي. رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد. دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

• داود عبده. دراسات في علم أصوات اللغة ج١. دار جرير للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

• سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني. المعجم الكبير. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ.

• سليمان بن نجاح الأندلسي أبو داود. التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان. د.ت.

• شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قميحة وحسن نور الدين. دار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

• شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. لطائف الإشارات في فنون القراءات. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان و عبدالصبور شاهين. طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

• صالح بن إبراهيم الحسن الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط. دار الفيصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣م.

• عبدالسلام محمد هارون. قواعد الإملاء. مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.

• عبدالعزيز أحمد علام. في علم اللغة العام. دار كنوز المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

• عبدالله بن سليمان بن الأشعث ابن أبي داود. كتاب المصاحف. دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد وجمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٧م.

• علي بن خلف الكاتب. مواد البيان. تحقيق: حاتم صالح الضامن. دار البشائر للطباعة والنشر، مركز جمعة الماجد، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

• علي عبد الواحد وافي، علم اللغة. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، ب. ت.

• علي محمد الضباع. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. مكتبة الإمام البخاري، القاهرة. د.ت.

• عمر الأسعد. معالم العروض والقافية. مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

• غانم قدوري الحمد. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

- القاسم بن سلام أبو عبيد. فضائل القرآن. تحقيق وتعليق: وهبي سليما غاو جي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- محمد أحمد محمود. علم الأصوات. دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- محمد حسين حماد. العروض والقافية بين الأصالة والتجديد. مكتبة المتنبي، الدمام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.
- -محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ب.ت.
- مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م.
- نصر الهوريني. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية. المطبعة الميرية ببولاق، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٠٢هـ.
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. المكتبة الجامعية، مصر، ٢٠١٥م.

الرسائل العلمية

- أبو داود، سليمان بن نجاح الأندلسي. التنزيل في هجاء المصاحف. تحقيق: أحمد محمد معمر شرشال. رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.

الدوريات

- عبد الحميد الأقطش، الرائد في مجال الكتابة الصوتية: شهادة، كتاب ندوة داؤود عبده: الإنسان وعالم اللغة.
- مجموعة مقالات ندوة داود عبده: الإنسان وعالم اللغة. جامعة فيلادلفيا، قسم اللغة العربية وآدابها، فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية: من كتاب دراسات في علم أصوات العربية، ١٩ / ١٢/ ٢٠١٢م.
- محمد خليفة الأسود. الكتابة الصوتية بالحرف العربي تطبيقات عملية على نماذج من لغات أخرى. المجلس الدوليِّ للُّغة العربيَّة، أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المنعقد بدبي في ٠٨/ ١٢/ أبريل/ ٢٠١٣.
- مختار لصقع، الكتابة الصوتية، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الأثر، الجزائر، العدد السابع، ٢٠٠٨م.
- هالة العبوشي. الإنسان وعالم اللغة. فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية: من كتاب دراسات في علم أصوات العربية، مجموعة مقالات ندوة داؤود عبده.

الشبكة العنكبوتية

- رضوان القضماني، اللغة العربية والكتابة الصوتية، موقع المعرفة، رابط: http://marefa.org/sources/index
- عبد المجيد الطيب، لسانيات النص وتعليم اللغة الإنجليزية، ندوة تفاعلية عبر الواتساب، الهيئة الطوعية لعلماء السودان، الخميس ١٩ / مارس/ ٢٠١٦.
- قسطندي الشوملي، الأبجدية الصوتية، موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية الدولية، رابط: http://www.majma.org.jo/index.php

المبحث الثامن
تباين الأنظمة الإملائية بين المشرق والمغرب العربيين
دراسة تحليلية مقارنة

الأستاذ الدكتور بوشعيب بن مسعود راغين

أستاذ علم اللغة العام، جامعة طيبة، المدينة المنورة

الملخص

يقدم هذا المبحث دراسة تحليلية مقارنة بين نظام الكتابة والإملاء في اللغة العربية بين دول المشرق العربي ودول المغرب العربي، نظراً لوجود تباينات بين النظامين على مستوى القاعدة الإملائية، ومثال ذلك: الفرق الواضح بين الجانبين في إضافة «ابن» إلى الاسم، ففي الوقت الذي تأتي فيه «ابن» مفصولة عن الاسم عند المشارقة، نحو: ابن علي، تأتي موصولة بالاسم عند المغاربة: بنعلي. مما يجعلنا نتساءل عن السر في مخالفة المغاربة لهذه القاعدة الكتابية، وأما على مستوى ترجمة بعض الأعلام الأجنبية، مثل: BARTH ففي الوقت الذي يوردها المشارقة "T تاء"، يوردها المغربة "طاء". وقس على ذلك تعريب بعض المصطلحات، مثل: TOPOGOGY حيث ترد T فيها "تاء" عند المشارقة، وترد "طاء" عند المغاربة، الشيء الذي يستدعي الوقوف عند أنماط الوسائط الإملائية والكتابية التي يستعملها كل فريق عند التفكير في كتابة كلمة أو اسم أو مصطلح.

كما يبين هذا المبحث اختلاف الرسم القرآني بين المشرق والمغرب على مستوى البنية الخطية الإملائية لحروف العبارة القرآنية، وعلى سبيل المثال: الاختلاف البيِّن بين

الفريقين في حروف مثل الفاء التي ترد على صورة (ف) بنقطة فوق، وبصورة (ف) بنقطة تحت عند المغاربة. وكذلك القاف التي ترد على صورة (ق) بنقطتين فوق، و(ق) بنقطة واحدة تحت الحرف عند المغاربة، وهكذا دواليك... فالدراسة المقارنة بين نظام الكتابة بين المشارقة والمغاربة هي الكفيلة بإماطة اللثام عن سر هذا التباين بين الفريقين.

المقدمة

لم تكن الكتابة كالصوتيات الحديثة مجالا جديدا فتح علما جديدا كاللسانيات العامة، بل هو مجال قديم اختار بعض اللغويين أن يولوه ظهورهم مما أسفر عن وجود العديد من المجالات الاصطلاحية لمصطلح نظام الكتابة، مثل: الكتابة، والتهجئة، والألفبائية، وعلم الإملاء والحرف.

وكل معنى يعبر عنه نظام الكتابة إنما يكون من خلال وسائل بصرية إما على هيئة أشكال (شكلية) أو أمكنة (مكانية)، ويمكن لنظام الكتابة في لغة معينة أن يستخدم حسب سامبسون[(1)] قسمان أساسيان في نظامه هما: نظام التهجئة والخط وكل منهما مستقل عن الآخر. وهذا الاستقلال بين النظامين يترتب عليه نوع من التباين في نظام الكتابة بين أفراد العشيرة اللغوية الواحدة، كما هو الحال في عالمنا العربي حيث يفرز نظام الكتابة العربية لكلمتي (بن كيران) و(بن العالية) صورتين كتابيتين، الأولى هي بن كيران وبن العالية المتعارف عليها في النظام الإملائي العربي العام، والثانية وهي (بنكيران) و(بلعالية) كما هو الحال في كتابات المغاربة، الشيء الذي يدفعنا لمعرفة سر هذا التباين والأعراف والدوافع الكامنة وراءه.

يشي الحديث عن تباين الأنظمة الإملائية في الوطن العربي بأن ثمة تنوعا في أنظمة الكتابة العربية بلغت حد التباين والاختلاف، وكأن للمشرق نظاما إملائياً خاصاً به وللمغرب نظاما آخر مخالفا له، هذا ما تسعى هذه الورقة إبرازه وتبيان تجلياته في الوطن العربي بشقيه المشرقي والمغربي.

نستهل هذه الورقة البحثية بمسلك تعبيري محموم بهاجس السؤال عن نظام الإملاء والكتابة في العالم العربي نجمل أسئلته فيما يلي:

---

(١) سامبسون، أنظمة الكتابة موقع شبكة الألوكة. www.alukah.net

١. هل نظام الكتابة والإملاء واحد في الوطن العربي أم متعدد؟

٢. إذا سلمنا بوجود تعدد في نظام الإملاء والكتابة العربية فأين يتجلى الاختلاف بينها؟

٣. ما العناصر الأكثر بروزا في النظامين الكتابيين المشرقي والمغربي ،التي ركن الباحثون إليها في القول بالتباين النسقي بين النظامين؟

٤. هل لثنائية المنطوق والمكتوب حضور ما في تباين نظام الكتابة بين المشرق والمغرب؟

٥. ما هي أنواع الأنظمة الكتابية والأنظمة الإملائية الأكثر استثمارا في الوطن العربي؟

٦. ما مدى انعكاس تباين الرسمين القرآنيين المشرقي والمغربي على اختلاف الأنظمة الإملائية بين المشارقة والمغاربة؟

٧. دور البعد الفونيمي الإصاتي أي البعد الصوتي بشقيه الصامت والصائت في تباين الإملاء بين المشرق والمغرب.

٨. هل يمكن اعتبار المستوى الكتابي الإملائي المستوى السابع من مستويات اللغة بعد كل من المستويات: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي.

٩. ما هو واقع الرسم الإملائي العربي بين المشرق والمغاربة؟

١ .علم الكتابة وأهميته

لقد أدرج القدماء علم الكتابة والإملاء ضمن العلوم العربية تحت مسمى علم قوانين الكتابة مع أبي نصر الفارابي في كتابه إحصاء العلوم، وهذا يحملنا على التساؤل عن طبيعة الأصول الكلية لعلم الكتابة ومسائله وقضاياه التي تميزه عن باقي علوم اللغة العربية الأخرى من نحو وصرف وأصوات ومعجم ودلالة... [1] إلخ.

ومن المعلوم أن عناية الأقدمين بقواعد الإملاء وعلم الكتابة كانت متفاوتة، فقد

(١) غانم قدوري الحمد، اللسان والكتابة العربية موقع شبكة الألوكة. www.alukah.net

كانت قواعده في البداية مبثوثة في بعض كتب النحو واللغة مثل (أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(الجُمَل) للزجاجي، و(شرح المفصل) لابن يعيش، و(ارتشاف الضَّرَب) لأبي حيان الأندلسي، و(همع الهوامع) للسيوطي، وغيرها، وإن كان بعضهم قد أفردها بكتب مثل أبي بكر الصولي ٣٣٦هـ في (أدب الكتّاب) وأبي جعفر النحاس ٣٣٨هـ في (عُمدة الكُتّاب) وابن درستويه ٣٤٧هـ في (كتاب الكتّاب) وغيرهم.

لكن ما المراد بعلم الكتابة؟ الجواب كما قال نصر الهوريني بأنه: (علم بأصول يُعْرَفُ بها تأدية الكتابة على الصحة)، أو هو (قانون تعصم مراعاته من الخطأ في الخط، كما تعصم مراعاة القوانين النحوية من الخطأ في اللفظ. والبحث في الكتابة العربية ينقسم إلى قسمين:

الأول: بحث فني جمالي، يعنى بتحسين أشكال الحروف وإظهارها بشكل جميل متناسق، يعجب العين ويرضي الذوق، ويدخل في ذلك ما يتعلق بأنواع الخطوط العربية من الكوفي والنسخ والثلث وغيرها.

والثاني بحث لغوي يعنى بدراسة العلاقة بين الرمز المكتوب والصوت المنطوق، ويعنى ببيان مقدار مطابقة المنطوق للمكتوب، وتحديد مظاهر القصور في الكتابة عن تمثيل المنطوق تمثيلا كاملا. وهو ما نصبوا إلى تحقيقه في هذه الورقة.

ومن المحاقلات (المصطلحات التي تشكل مع المصطلح المدروس حقلا معجميا) الاصطلاحية التي شكلت حقل الكتابة العربية عبر العصور نجد كلا من (الكتاب، والهجاء، والخط، والرسم، والإملاء)[1]، وقد يكون تاريخ استخدام هذه المصطلحات على نحو ما هي مرتبة، فأقدمها استخداما مصطلح (الكتاب) وهو أحد مصادر الفعل (كَتَبَ) مثل الكَتْب والكتابة، وقد استخدم في عصر مبكر من القرن الأول الهجري، قبل تدوين علوم العربية وظهورها بشكل متميز. أما مصطلح (الهجاء) و (الخط) فقد ظهرا في عناوين أقدم الرسائل المؤلفة في قواعد الكتابة، وأما مصطلح (الإملاء) فهو مصدر الفعل أملى يملي، يقال: أملى عليه الكتاب، أي قاله له فكتب عن[2]، وهو بهذا المعنى لا يدل على قواعد الكتابة، لكن لعلاقة معنى الفعل (أملى) بالكتابة يبدو أنه لا يكون الإملاء إملاء إلا مع الكتابة، وعلى هذا الأساس تم استخدام مصطلح (الإملاء)

(١) غانم قدوري الحمد، اللسان والكتابة العربية موقع شبكة الألوكة. www.alukah.net

(٢) غانم قدوري الحمد، اللسان والكتابة العربية.

للدلالة على قواعد الكتابة، وكان ذلك في وقت متأخر نسبيا، فقد استخدم[1] مصطلح (علم إملاء الخط العربي) وصار مصطلح (الإملاء) هو الغالب في زماننا في الدلالة على قواعد الكتابة، واستخدم عنواناً لعدد من الرسائل المؤلفة في الموضوع[2].

لكن ما الإملاء في اللغة والاصطلاح ؟

الإملاء لغة من أمله أي قال له فكتب عنه، وعن بعضهم جاء: «أمللت الكتاب إملالا ألقيته عليه، والإملال هو الإملاء على الكاتب كما قال البستاني[3]. أما ابن منظور في لسانه فقد اعتبر :«الإملاء والإملال على الكاتب واحد، وأمليت الكتاب أملي وأمللته أمله، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن، وأستمليه الكتاب سألته أن يمليه علي».

والإملال مصدر الفعل أمل يمل إملالا، مثل: أمل المعلم على طلابه مادة الدرس بمعنى تلا مادة الدرس عليهم ليكتبوها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ (سورة البقرة).

وفي الاصطلاح جاء الإملاء بمعنى الرسم والخط والهجاء والكتابة والكتب وتقويم اليد والكتاب[4]. وعلى الرغم من تنوع المقابلات للكتابة والإملاء يبقى الإملاء هو: «علم رسم الحروف وترتيبها في الكلمة بما يتناسب مع قواعد اللغة» كما عبر عن ذلك غزي نبيل سعد[5].

وإجمالا فالإملاء فن من فنون اللغة العربية يهتم بصحة بناء الكلمة من حيث وضع الحروف في مواضعها حتى يستقيم اللفظ والمعنى لذلك قيل عنه :»بأنه طريقة كتابة كلمات اللغة كتابة صحيحة»[6].

---

(١) طاش كبرى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ١/ ٣٢.

(٢) غانم قدوري الحمد، اللسان والكتابة العربية.

(٣) عبد الله البستاني، فاكهة البستان، ص ٦.

(٤) الحموز، عبد الفتاح. فن الإملاء في العربية. ١٩٩٣م. ص:٣٩.

(٥) غزي نبيل سعد الخلاصة في قواعد الإملاء ٢٠٠٠- ص ٢١.

(6) millet: orthographe mon Amour. P.133.

وتلتقي القواعد الإملائية في اللغة مع نظيراتها النحوية والصرفية في أنها تنشد الصحة والاستقامة للكتابة كل من زاوية خاصة، «فإذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية، فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية»(١).

ولنجاح أية عملية إملائية في أية لغة طبيعية يجب توفر ثلاثة عناصر أساسية هي: المملي، والمملىٰ عليه، وموضوع الإملاء لكل خصوصيته.

١. المملي : يتعين عليه أن يكون ذا نطق صحيح، تظهر معه أصوات الحروف من مخارجها الصحيحة.

٢. المملىٰ عليه : يتوجب عليه أن يكون ملماً بقواعد الإملاء وضوابط الرسم في اللغة.

٣. موضوع الإملاء : وهو حاصل المعرفة الإملائية بين المملي و المملىٰ عليه

٢. بين الإملاء وباقي فروع اللغة

تعد قواعد الإملاء والرسم المحور الأساس الذي تقوم عليه معظم الأنشطة الكتابية، فإذا كانت هذه القواعد تعبر عن طريقة كتابة أصوات أو كلمات لغة ما :»فهذا – حسب نينا كتاش Nina catach وآخرين – لن يتأتىٰ إلا بالتطابق التام مع نظام التدوين الخطي الخاص بتلك اللغة من جهة، وبحسب بعض العلاقات التي تحدث داخل نظام اللغة من جهة أخرىٰ"(٢).

وهذا ما جعل الإملاء يرتبط بنشاطات لغوية أخرىٰ كالخط والقراءة والتعبير والنحو والصرف.

بين الإملاء والخط: إذا كان الإملاء هو الكتابة الصحيحة للحروف، فإن الخط جمالها لذلك قيل عنه بأنه:» متمم لعملية الإملاء، فإن كان غرض الإملاء تدريب الطالب علىٰ الكتابة الصحيحة، فإن الخط يجمل هذه الكتابة ويحسنها ويشوق إليها ويسهل إتقانها بوضوح الحروف، وتناسبها، واستقامة خطوطها التي تتركب منها...» (٣).

---

(1) Nina catach lortographe en debat 42.

(2) N. Catach Ortographe Francaise: Traite Theorique et Pratique.-198626/.

(٣) الهاشمي عابد توفيق، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٣ط٤ -٣٦٨.

بين الإملاء والقراءة :يتعاضد الإملاء مع القراءة في تتميم التدوين الخطي للغة، ومن شدة ارتباطهما ثمة بعض الأنماط الإملائية التي تستلزم القراءة قبل ممارسة الكتابة للمقروء، من قبيل الإملاء المنقول والمنظور. فإذا كانت مهمة الإملاء نقل المسموع إلى مكتوب فإن وظيفة القراءة نقل المكتوب إلى مسموع «وحتى يتحقق المكتوب الصحيح الخالي من الأخطاء، ينبغي أن تكون القراءة سليمة واضحة»؛ لأن من قرأ قراءة سليمة قلما يخطئ في رسم ما نطق به، ومن أخطأ في كتابته فإنه يقرأ خطأ كذلك[1].

بين الإملاء والنحو :

الأصل في المكتوب من الحروف في اللغات الطبيعية أن يطابق المنطوق من أصوات فيها، فيكون لكل صوت رمز خطي ورسم إملائي واحد وأوحد، لا يتعدد ولا يشارك فيه ولا يحذف ما دام الصوت الذي يرمز إليه لا ينطق، ولا يزاد مادام الصوت معدوما، إذ المكتوب رمز للمنطوق لا محالة، ولا معنى لأن يكون رمزاً له ما لم يخصه دون غيره، ويقترن به وجودا وعدما، فيثبت بثبوته نطقا ويحذف بحذفه.

بيد أن الواقع يخالف الأصل، وأنه «لا يوجد رسم واحد يمثل اللغة المكتملة كما هي » على حد قول فندريس[2]. وإنما يخترع أهل اللغة رموزا لأصول الأصوات إلى ما يتفرع منها، ثم يرمز بها إلى ما يتفرع منها مما يناظرها من أصوات، لقرب الشبه بين الأصل والفرع، ولكون الأصول تقوم مقام الفروع، وتغني عنها، ومن طبع اللغة أنها في سيرورة دائمة، وكثيرا ما يجد فيها من الأصوات ما لم يكن في غيرها، غير أن ما يوجد لا يخرج عن أن يكون فرعا عن تلك الأصول، لأنه إما تفخيم لها وإما ترقيق، وإما مزج بينها وبين حروف تقاربها في الصفات. ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية الألف المفخمة، والألف الممالة نحو الياء، والهمزة المسهلة بين بين، والجيم التي كالشين، والقاف المجهورة القريبة من الكاف، وغيرها من الأصوات الأربعة عشر الزائدة على الأصوات التسعة والعشرين، التي هي أصول الحروف العربية، وهذه الحروف الزائدة تعرف في الأدبيات الصوتية الحديثة باسم الألفونات Allophones أي التبدلات الصوتية للأصل الصوتي

---

(١) مصطفى حركات الكتابة والقراءة وقضايا الخط العربي ص ١٠٠.

(٢) فندريس، Joseph Vendryes كتاب اللغة. ص ٤٠٦.

الواحد، حيث تمثل هذه التبدلات مع الصوت الأصل عائلة فونيمية / صوتية واحدة كما قال ليونز Lyons (١) محكومة بمنطق المعاقبة في الحضور في السياق الصوتي للكلمة الواحدة، ومثال ذلك ورود اللام المفخمة في الله وعن استحالة ورودها في ذات الاسم بعد جره بالباء أو اللام (بالله أو لله).

والملاحظ أن هذه التبدلات الصوتية التي تشكل أسرة صوتية مع الأصل، ليس لها إلا صورة خطية واحدة هي صورة الصوت الأصل (ل)، وخير مثال نسوقه لهذا الغرض صورة الجيم التي تنطق جيماً عادية (ج) أو جيماً يمنية كالجيم القاهرية والتي تناظر صوتياً في العامية المغربية الكاف بثلاث نقط (**ڭ**) التي تنطق كما الجيم القاهرية لكن المغاربة اقترحوا لها رسما حرف الكاف وعليه ثلاثة (**ڭ**)، فأصبح نطق قال في العامية المغربية تكتب فيها القاق كافاً منقوطة (**ڭال**).(**يڭول**)في المضارع و (**ڭل**) في الأمر.

وهذه النماذج الكتابية تبقى حبيسة العامية المغربية، أما العربية الفصحى وفي شقها المكتوب فهي لا تعترف بصحتها ولا جدتها ولم تقبله في طور من أطوارها لأنها تعتبرها من باب تأثير العاميات في العربية الفصحى.

لكن الكتابة العربية الفصيحة بقيت على خلافه، وحافظت على ما كانت عليه قبل أن يكون، ومن دأب اللغة المنطوقة والمتكلمة: «أن تتطور دون توقف أما اللغة المكتوبة فمحافظة بطبعها لا لأنها تعبير مشخص للغة المشتركة وقد قننها النحاة فحسب بل أيضاً لأنها لا تستطيع التغير بنفس السرعة التي تتغير بها اللغة الكلامية (العامية) فالثبات ضروري للغة المكتوبة لأنها اللغة المثالية، حددت معالمها نهائياً ولا يمكن المساس بها، إلا بعد فوات الأوان، فمهما عنينا بجعل هذا الكساء مرنا مطابقا لحنايا الجسم الذي يكسوه، فلن نستطيع مطلقا أن نخضعه لثروات الطبيعة، وأن نجعله ينمو بنمو الجسم، لأنه شيء ميت يغطي كائنا حيا»(٢). وكلما كانت اللغة أسرع تغيرا كان البون بين منطوقها ومكتوبها أكبر، وكان رسمها أصعب وأكثر حشوا، أما اللغات التي هي أبطأ منها تغيرا، فتكون أقرب إلى أصولها، و يكون رسمها أسهل، لأن نطقها ما

(1) Lyons j Semantics, p 27.

(٢) فندريس (Jseph Vendryes) اللغة ٤٠٨.

يزال قريبا من رسمها أول ما وضع...[1].

فثبوت الرسم الإملائي في نظام الكتابة في الأنظمة اللغوية، يناظر من حيث البطء في التغير، ثبات كل من المستويات: الصوتي والصرفي والنحوي في اللغات الطبيعية، لأنها تمثل القوالب التي تبني على منوالها اللغة كلماتها وجملها، وبه تضمن اللغة حق تواصل الأبناء من الآباء في الحضارة الواحدة. ولهذا فعندما نتحدث عن ظاهرة التطور اللغوي في اللغات الطبيعية فإن تقرير هذه الواقعة يتطلب منا نوعاً من الحذر إذ التطور الذي يمس اللغات الطبيعية يكون بدرجات متفاوتة من مستوى لآخر، ففي الوقت الذي يعرف فيه كل من المستويين المعجمي والدلالي سرعة فائقة في التطور على صعيد الاشتقاقات، والاقتراضات الخارجية، وتفجير دلالات الوحدات المعجمية، وتحجيم دلالات البعض. يحجم كل من المستوى الصوتي والصرفي والنحوي عن التطور وإلا ضاعت القوالب والقواعد والهياكل البنائية التي تعتمد عليها اللغة في هيكلة الجديد من الكلمات والجمل، والأدلة على ذلك كثيرة في اللغة العربية، وخير مثال على ذلك: الحقل المعجمي للهاتف الجوال في عالمنا العربي.

والخلاف بين الكتابة والنطق «لا توجد أمة لا تشكو منه إن قليلا أو كثيرا، غير أن ما تعانيه الفرنسية والإنجليزية من جرائه يفوق ما في غيرهما، إذ إن بعضهم يعد مصيبة الرسم في اللغة الفرنسية كارثة وطنية، وقد كان برنارد شو الكاتب الإنجليزي الشهير كثير الشكوى والسخرية من الرسم الإنجليزي، وأوصى بجزء من ماله لإصلاحه، وقال اللغوي الإيطالي ماريو باي إن: «طريقة الهجاء الحديث للغة الإنجليزية تعطي صورة جزئية وكثيرا ما تكون مضللة لطريقة النطق اليوم»[2]. أما فندريس Joseph Vendryes فيقول منتقدا عيوب الرسم الفرنسي ومصاعبه المتجددة: "وإذا أردنا أن نعدد هنا آثام الرسم في الفرنسية، فلن نستطيع الانتهاء منها. وإن المناقشات التي دارت حديثاً حول هذا الموضوع قد سمحت بتسجيل قوائم، بهذه الآثام. وأن في مادتها من الغزارة ومن الشهرة ما يعفينا من محاولة ذكرها في هذا المكان، وهي دائماً في سبيل الزيادة؛ لأن أزمة الرسم تتوقف على الظروف الاجتماعية التي تتطور فيها اللغة، فبمقدار اتساع

---

(١) فندريس (Joseph Vendryes)اللغة ٤٠٩.

(٢) ماريو باي أسس علم اللغة ٦٠.

الخلاف بين الفرنسية الأدبية والفرنسية العامية تزداد حدة الشر[1]».

وليس لهذه الظاهرة أثر في اللغة العربية إلا من تأثر رسم المصحف والرسم الإملائي بلغة أهل الحيرة، لكن بعد أن ميز علماء الإسلام رسم المصحف من الرسم الإملائي وأقروا بتوقيفيته وأنه سنة متبعة مقصورة عليه فلا يقاس ولا يقاس عليه فينبغي ألا يمس ويبقى على الصورة التي أثر بها عن الصحابة رضوان الله عليهم، وأن الإملاء ينبغي أن تكون له قواعد وأصول مبنية على قواعد اللغة وما يقتضي النطق وألا يتقيد برسم المصحف الذي لا تعرف لبعضه أسباب بينة[2].

لقد ظلت العربية الفصحى متميزة عن العاميات ولم تختلط بها -كما اختلطت نظيراتها الهندأوربية - ومن أجل ذلك ميزت ألفاظها منذ زمن الاحتجاج من الألفاظ المولدة، بعده نطقاً ودلالة وكتابة وتركت العاميات تتطور بمنأى عن الفصحى، التي لم يحدث فيها من التطور إلا ما لابد منه، بسبب الاستعمال المجازي، المرافق للتحول الثقافي والعلمي، والتكنولوجي، الذي عاشته المجتمعات العربية.

وكان تمييز العربية الفصحى من العاميات مما أنجاها مما تشكو منه بعض اللغات من الرسم المحشو بحروف لا فائدة فيها - (إلا لماماً كما سنرى فيما هو آت من صفحات البحث)- لكن هذا لا يمنع من تسجيل بعض الأمثلة مما خالف فيها مكتوب الكلمة منطوقها في العربية، نحو (مائة وأولئك وعمرو وداود ولكن وهذا وهذه).

وإلى جانب هذا، نجد في الضفة الغربية من العالم العربي عند المغاربة، بعض التفردات في كتابة بعض الكلمات التي وافق فيها المنطوق المكتوب، وإن كان المكتوب قد خالف القاعدة الإملائية العربية المعيارية جملة وتفصيلا، ومنها كتابة «بن العالية» كتابة صوتية عروضية (بلعالية) حيث لا نجد للنون وهمزتي ابن وال التعريف أي حضور، دون معرفة الدافع وراء هذا الاختيار في هذا المثال.

في الوقت الذي يتعين كتابتها كما هي مع تحقيق النون والهمزة خطاً وحذفها نطقاً. وهذا الصنيع الإملائي اعتبره بعض المتخصصين في علم الاملاء من باب التغير الصوتي

(١) فندريس Joseph Vendryes اللغة ٤١١.

(٢) المختار الغوث وأنور زمان مهارات اللغة العربية ص٣.

الطارئ على الكلمة عند دخولها في سياق صوتي مع غيرها في نظام الجملة[1] إذ يرى أن: «من الأمور المقررة في الرسم الاصطلاحي أن الخط هو تصوير اللفظ بحروف هجائه مع تقدير الابتداء والوقف، أي أن الكلمة تكتب على حسب النطق بها مستقلة عن غيرها فلا ينظر إلى ما يطرأ على نطقها بعد دخولها في سياق صوتي آخر. وقد التزم بهذا الأساس في الرسم الاصطلاحي وقواعده، لكن سطوة المنطوق على المكتوب كانت قوية بحيث تأثرت كتابة بعض الكلمات وبعض حالات الرسم بالنطق ضمن بعض السياقات الصوتية. فتكتب الكلمة كما هو نطقها في حال استقلالها عن غيرها، وهو الأصل في كتابتها، لكن قد يعتورها تغير صوتي عندما تكون في سياق كتابي له مؤثرات صوتية خاصة، مما يجعل رسمها يتأثر بالتغير الصوتي الطارئ»[2].

ومن ضمن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها في هذا المقام دخول همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة وصل مكسورة «اشتريت كتاباً»، فإن التغير الصوتي الطارئ على الكلمة والمتمثل في سقوط همزة الوصل نطقاً يؤدي إلى سقوطها رسماً، فتصبح جملة (اشتريت كتاباً) بعد دخول همزة الاستفهام (اشتريت كتابا؟) أي هل اشتريت كتابا؟ مع أن القياس يقتضي كتابتها (أاشتريت كتابا؟).

وثاني الأمثلة حذف همزة (ابن) إذا وقعت بين علمين بينهما نسب، وكانت نعتا للعلم الأول، ولم تقع في أول السطر، ولا في آخره منفردة. فالمتمعن في هذه القواعد التي وضعها علماء الرسم لهذا الحذف يجدها تحاول أن تقول مجتمعة، إن هذا الحذف يأتي حين يكون نطق العلمين السابق لابن والتالي لها متتابعين، أي أنها تأتي في كلام متصل... وهذه الظاهرة الصوتية البارزة قد أصبحت من القوة على الألسنة واعتياد الناس عليها تغلب أيدي الكتاب في الكتابة فيكتبونها (بن) دون همزة وصل، لأنهم لا ينطقون بها في هذه الحالة. وهذا طبعا ما تقتضيه قواعد الإملاء العربي لمثل هذه الحالة، لكن الرسم المغربي لكلمة ابن بين العلمين يضيف اجتهاداً آخر يتمثل في وصل ابن بعد حذف همزتها بالعلم التالي لها، وكأنها جزء منه إذ تأتي (بن علي) على هيئة كلمة واحدة (بنعلي) وبن زيدون على هيئة (بنزيدون) وبن كيران وبن جلون على هيئة (بنكيران وبنجلون).

---

(١) صالح إبراهيم حسن، الرسم الاملائي الواقع وأفاق التطوير ١٩٧.

(٢) صالح إبراهيم حسن، الرسم الإملائي ١٩٦-١٩٧.

أسماء تتحول من أسماء بسيطة إلى أسماء مركبة تركيبا مزجياً مثلها في ذلك مثل بعلبك مع وجود الفارق عند الفصل بين المركبين (ابن + الاسم).

أما إذا تعلق الأمر بوقوع ابن قبل علم معرف بال، مثل: (القاضي الحاكم أو العالم) فإن القاعدة الإملائية المعيار في النظام الإملائي العربي المتعارف عليه تقتضي حذف همزة ابن لا غير فتكتب الكلمة على النحو الآتي (بن القاضي، وبن الحاكم، وبن العالم، وبن الحاج) أما المغاربة فلا يكتفون بإسقاط همزة (ابن) وحسب بل يسقطون كذلك همزة الوصل في التعريف ونون ابن ويصلون ما تبقى منهما وهو الباء بالعلم المعرف فتكتب الكلمة كما تنطق(بلقاضي، بلعالم، بلحاكم، بلحاج) عبر دمج هاتين الكلمتين في وحدة كتابية واحدة، خروجاً عن القاعدة الكتابية المعيار، التي تقضي بإسقاط همزة وصل ال التعريفية نطقاً لا خطاً، و كتابتها بن الحاج بن القاضي بن الحاكم بن العالم...إلخ.

ومبرر المغاربة في هذا المقام آت من تقارب مخرج النون من مخرج اللام، وهو سياق صوتي طارئ يفسح المجال لإدغام الحرفين في بعضهما، مما يكون له تأثير في الرسم الإملائي: «فالتقاء النون الساكنة في آخر الكلمة، مع صوت آخر مقارب لها في المخرج في أول كلمة ثانية، يؤدي إلى تأثر النون بذلك الصوت وقد يصل ذلك التأثير إلى درجة الإدغام التام، أي تحول النون إلى جنس الصوت الثاني، فيجد الكاتب نفسه حينئذ بين الاستجابة لدوافع النطق فيصل الكلمتين، أو أن يحفظ لكل كلمة رسمها[1]. فإدغام النون في اللام أدى صوتياً إلى سقوطها في النطق تبعه في عرف المغاربة ضرورة إسقاط رمزها في الخط. ونظائر هذا الصنيع كثيرة في لغة العرب منها سقوط نون (عن ومِن) إذا دخلتا على مَن أو ما الاستفهاميتين، إذ يولد السياق الصوتي (مِمَن) بدلاً مِن مَن منفصلتين و(عَمَن)بدلاً عن من و(مما) و(عما) بدلاً من من ما، وعن ما المنفصلتين.

مع العلم أن علماء الرسم العربي قد نصوا على أن حق كل كلمة أن تقع مفصولة في الكتابة عما قبلها وما بعدها، ليدخل كل لفظ على ما وضع له مفردا. وفي هذا الصدد يقول السيوطي: «فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المبين عنهما يكون، وكذلك الخط النائب عن اللفظ يكون متميزاً فيفصله عن غيره»[2]. ومع هذه القواعد الحاسمة

---

(١) صالح إبراهيم حسن، الرسم الإملائي ٢٠٠.

(٢) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/ ٤٧١.

في ضبط حدود الكلمة في الكتابة إلا أن الممارسات الإملائية أفرزت وتفرز العديد من صور تداخل الكلمات فيما بينها في الكتابة في صور مقبولة أحياناً، وفي أحايين أخرىٰ مربكة تساندها قواعد شائكة، تجعل موضوع الفصل والوصل عقبة كأداء»(١).

إن المتمعن في الرسم الإملائي العربي وقواعده يستطيع أن يقرر حقيقة لا غبار عليها في حق هذا الرسم، هي أنه رسم قاعدي منضبط، لا يجاريه نظام كتابي آخر، لكن يشوب هذا الانضباط المدروس استثناءات متعددة، جاءت نتيجة حرص علماء الرسم والنحو علىٰ احتواء كل الحالات الشاذة ضمن هذه المنظومة، بحيث لا تترك أي شاردة من الحالات الكتابية أو الألفاظ التي أقر وجودها اعتياد الناس وألفتهم لها إلا أحاطت بها، وجعلتها في حدود سيطرة قواعدها. وضمن هذه الحدود من الانضباط القاعدي وشمول جميع الحالات تولدت صعوبات في الرسم، كان أبرزها الشذوذ وعدم الاطراد، كما الحالات السابق ذكرها في كتابات المغاربة.

ومع ذلك يمكن عد الرسم الإملائي العربي بأنه أقرب ما يكون إلىٰ الكتابة الصوتية باطراده وموافقة رسومه لنطقه، بقدر ما تتيحه إمكانيات الكتابة لتمثيل الأصوات من مطابقة بين المكتوب والمنطوق، كما تم ضبط ما جاء خلاف ذلك لأمور لغوية أو تاريخية، بقواعد تعصم المرء من الزلل، لكن يبدو أن هذا الانضباط قد أغرىٰ أبناء العربية بمزيد من مطالب الاطراد والدقة، في مجال لا تتحقق فيه تلك المزايا بصورة كاملة، فوقر في الأذهان من العامة والخاصة منهم إلىٰ أن من المسلمات في الرسم الإملائي تحقيق المطابقة الكاملة بين المنطوق والمكتوب، وأن تكون ذات قواعد مطردة اطراداً كاملاً وهي في الوقت نفسه بالغة السهولة.

وهذا كله بلا شك يشكل معادلة مستحيلة التحقق في الرسم الإملائي الذي يعتمد علىٰ تاريخ اللغة، وعادات الناس الكتابية، لكن يبدو أن ما حفلت به قواعد الرسم الإملائي في الكتابة العربية من دقة، قد تكون في بعض الأحيان معقدة، وكذلك ما شاع بين علماء اللغات الأخرىٰ من دعوات إلىٰ ضرورة تقريب الكتابة من النطق.

فهذا الحشد من الأفكار والمعتقدات قد أغرىٰ العديدين من عرب ومستشرقين بنقد

(١) صالح إبراهيم حسن، الرسم الإملائي ٢١٦.

النظام الكتابي العربي والبحث في صعوباته لإصلاحها، وهو أمر صحي أدى إلى البحث عن أساليب التيسير في الرسم الإملائي ومعالجة بعض ما فيه من شذوذ واستثناء، لكنه في المقابل أنسى كثيراً ممن ولج هذا الباب المسلمات العامة في خصائص الرسم، وهجاء اللغات، بما فيها من عادات كتابية سائدة، وعوامل تاريخية ولغوية مؤثرة، وقيود إصلاح النظم الكتابية، وتجارب الأمم الأخرى في ذلك، مما أدى إلى الشطط في الطرح لبعض القضايا وهو ما حال بين الإصلاح المنشود...»[1].

٣. كيف تجاوز المغاربة قصور العربية عن تمثيل جميع الأصوات كتابة

أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان جهازاً نطقياً مثالياً فهو في صورته الفطرية قادر على توليد أصوات غير محدودة، لم يستطع علماء الأصوات حصرها حتى الآن، ويرجع ذلك إلى أن أقل انحراف في المخرج يمكن أن يعطي نتائج مختلفة، تشير إليها الأجهزة الحساسة لتلقي الأصوات مثل السبكتروجراف، أو مسجل تردد الموجات الصوتية، إن لم تدركها الأذن. ونتيجة لهذه الإمكانات العالية في قدرة الجهاز الصوتي البشري على إطلاق الأصوات المتباينة فيما بينها، فقد تنوعت الأصوات في اللغات، واختصت كل لغة بأصوات معينة، تكيفت معها أجهزة النطق لدى ناطقيها على أدائها، والتمييز بينها، كما هو حال العربي الذي تميزت لغته بصوت الضاد، الذي يصعب النطق به النطق السليم، مما جعل اللغة العربية تعرف به حتى سميت لغة الضاد. وهذا يحملنا على السؤال عن السبب في اختلاف اللغات من حيث الأصوات كماً ونوعاً، على الرغم من أن الجهاز النطقي لدى البشر موحد لا يختلف فيه العربي عن العجمي، في جميع بقاع الأرض قديماً وحديثاً، مما يجعل السبب كامناً في الكفية التي استثمر ويستثمر بها الناطقون الأول جهازهم النطقي مما كان وراء إنتاج هذه الأصوات في هذه اللغة وإنتاج أخرى في لغات أخرى. حتى أضحت «كثير من الأصوات الإنسانية التي لا تعد أصواتاً كلامية في بعض اللغات تعد بكل تأكيد أصواتاً كلامية في بعضها الآخر»[2].

وهذا حال اللغة العربية التي يصف فيها علماء اللغة أصواتاً وجدت في اللهجات

---

(١) صالح إبراهيم حسن الرسم الإملائي ٢٣٤.

(٢) ماريو باي أسس علم اللغة ص ٤٥.

العربية القديمة، لم يعد لها وجود في الفصحى، وإن بقيت بعض آثارها وسماتها في اللهجات العامية. وقد أدى ذلك أن استبعدت تلك الأصوات الشاذة والمتطرفة عن التمثيل في النظام الكتابي، والأبجدي. فلم يمثل في الكتابة العربية إلا لثمانية وعشرين صوتاً صامتاً، وثلاثة أصوات صائتة، هي حروف المد التي استعيرت رموزها من الأحرف الصامتة، مع التأكيد على أنها حروف جوف أو هوائية؛ لأنها تتميز عن الصوامت الساكنة بأنها لا أحياز لها كما قال الخليل في العين، وهي (الألف والواو والياء) لكن بعض الأنظمة الكتابية العربية نجدها تضيف بعض الأصوات الشاذة لتوسعة درجة موافقة منطوق الكلمة لمكتوبها، إما تمشياً مع النطق العامي كما هو الحال في كتابة الجيم القاهرية كافا منقوطة بثلاث نقط (ڨ) أو تمشياً مع نطقها في لغاتها الهندأوربية كما هو حال كتابة V فاء (ڤ) بثلاث نقط عند المغاربة وهو اجتهاد أرادوا به سد الثغرة الصوتية والإملائية التي يستدعيها نقط بعض الكلمات في اللغات الهندأوربية.

لكن هذا ليس منقصة في حق مدى نسبة تمثيل الكتابة العربية لأصوات اللغة العربية الفصحى، بقدر ما هو اجتهاد من قبل علماء الرسم المغاربة في توسيع نطاق هذه التمثيلية، لأننا بحق نجد أن الكتابة العربية تمثل جميع الأصوات العربية الأساسية ذات الدلالة اللغوية، أو ما يعبر عنها بالفونيمات فهي تشير إليها جميعاً ولا تزيد عليها. وهذا ما دعا الباحثين إلى القول: «إن الخط العربي إن لم يعد كتابة صوتية ضيقة فهو على أقل تقدير كتابة صوتية عريضة»[1].

وحين نقارن بين الأبجدية العربية والأبجدية اللاتينية في مدى تمثيلها للأصوات نجد أنه لا يوجد في الحروف الأجنبية ما يرمز لاثني عشر صوتا الآتية (ث، ذ، ح، خ، ص، ش، ض، ظ، ط، ع، غ، ق). في حين لا ينقص الحروف العربية من الأصوات الأجنبية سوى ثلاثة رموز للدلالة على أصوات: P, V, G وهذا يجرنا لا محالة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الرموز الكتابية والأصوات اللغوية، هل هي علاقة تعاقد واصطلاح، أي علاقة اعتباطية كتلك التي نص عليها (دي سوسير) بين عنصري العلامة اللغوية الدال والمدلول، أم علاقة توقيف؟

المسألة شبه محسومة وهي أن العلاقة بين الرموز الكتابية والأصوات اللغوية في اللغات الطبيعية علاقة اعتباطية بمفهومها السوسيري، أن أنها علاقة غير منطقية ولا

(١) عبد الفتاح محجوب الكتابة العربية وصلاحها لتعليم اللغة لغير الناطقين بها ص٢.

طبيعية ولا حتى ضرورية، وباصطلاح علماء العربية تعاقدية واصطلاحية، تعاقدت واصطلحت عليها الجماعات اللغوية منذ الوضع الأول. أي أنه لا علاقة حتمية بين الرمز والصوت الدال عليه، فقط يدل الرمز على صوت في اللغة، لكنه يدل في لغة أخرى على صوت آخر؛ لأن الرمز في حقيقة أمره يبقى مجرد أداة إشارية لذلك الصوت مما حمل فندريس Joseph Vendryes على القول: "لا يوجد رسم واحد يمثل اللغة المتكلمة كما هي، فإننا إذا تصورنا رسماً مما يسمى بالرسم الصوتي، وقد زود بحروف متنوعة، وبعلامات للتشكيل، فإن هذا الرسم لا يتيح معرفة النطق الحقيقي معرفة تامة لشخص لم يسمع الكلام باللغة التي يقرؤها، ومن ثم كان من المعتاد في كتب الأصوات أن تصور الأصوات اعتماداً على لغة معروفة للقارئ، لا على الجهاز الصوتي للإنسان. وهذه الطريقة أبسط وأدق من غيرها... وقد أدت هذه الحقيقة في تعامل اللغة مع رموزها الكتابية إلى نتائج عملية، إذ لم يعد هدف أهل اللغة إحداث رمز لكل صوت، بل البحث عن رمز أبجدي من الرموز المعروفة لديهم، وتخصيصه لذلك الصوت بعد تعديل في صورته الخطية بالزيادة غالباً أو النقص كما هو الحال مع الفاء التي تنقط بنقطة تحت عند المغاربة (ڢ) أو القاف التي يكتفى فيها بنقطة واحدة فوق عندهم (ڧ). والأمثلة على مثل هذه الاجتهادات كثيرة في النظام الإملائي المغربي.

٤.مبررات الدكتور الودغيري لما عليه بعض الكتابات المغربية من مخالفة النظام الإملائي المعيار

وهناك من الباحثين المغاربة (أ.د. عبد العلي الودغيري) من يرجع ما عليه نظام الإملاء المغربي من تباين عن نظيره المشرقي، إلى ظاهرة ابتعاد الألفاظ والتراكيب اللهجية في بعض البلدان العربية عن الفصحى العربية، بسبب كثرة التحريفات والتغيرات الصوتية والصرفية، التي تطرأ على الكلمات ذات الأصل العربي، والسبب الثاني تهجين اللغة ومزج تراكيبها بكثرة الدخيل والأعجمي[1].

أولا: التغيرات الصوتية يرى الدكتور الودغيري أن للتغيرات الصوتية في اللهجات العربية صورتان أولاهما: تحولات بسيطة هينة، وصورتها أقرب ما تكون إلى الفصحى، والثانية عميقة أو آخذة في الابتعاد عن الفصحى.

---

(١) عبد العلي الودغيري الفصحى والعاميات المعاصرة علاقة اتصال أم انفصال ١٣٣.

فأقرب التحولات إلى الفصحى تلك التي تنحو قليلاً إلى الاقتصاد في الجهد الصوتي، كتسكين الحركات، أو حذف الصوائت، ولا سيما في الأول والأخير، وإبطال قاعدة: «العرب لا تبدأ بساكن. «نحو: (مليح بتسكين الميم في مَليح بفتحها) (وكبير بتسكين الكاف في كَبير) والاستغناء عن تاء التأنيث بالفتحة الممدودة في (شفرا بدل شفرة) أو حذف الهمزة في شي بدل شيء و(حمد بتسكين الحاء بدل أحمد) وفاس في فأس و(دريس بتسكين الدال في إدريس ونت في أنت) و(لقاضي بتسكين اللام في القاضي) وهذا كثير في كتابات المغاربة، وهكذا... والانتقال من صوت إلى مجاوره في المخرج كتحويل الطاء إلى دال عند المغاربة نحو: (الدَراز في الطرَاز) أو القاف الفصيحة إلى القاف التي تنطق جيماً قاهرية ڭ التي توافق حرف G اللاتيني حيث (نجد ڭال عوض قال).

على أن عدداً من ظواهر الإبدال الصوتي التي نجدها اليوم في اللهجات المعاصرة، موروثة من ظواهر كانت موجودة وملحوظة في لهجات قديمة وما يهمنا منها في المغرب تحويل التاء إلى طاء في (التراب إلى الطراب).

أما التغيرات الصوتية التي نراها تبتعد بالألفاظ المستعملة في اللهجات المعاصرة عن الفصحى فمن أهم ظواهرها عند المغاربة: اختفاء بعض الأصوات والاستغناء عنها بأصوات بديلة منها، اختفاء أصوات الثاء والذال والظاءعند معظم المغاربة، حتى مثقفيهم وتعوضها التاء والدال والضاد حيث يقال: التوم والتور في الثوم والثور، والترات في التراث ويقال: (الأستاد والدهب) في الأستاذ والذهب ويقال: (الضل والضلام) في الظل والظلام.

إغناء الأبجدية الصوتية العربية بأصوات غير موجودة في قائمة الأصوات الفصيحة وهي پ بثلاثة نقط لصوتP و (ڤ) لصوت Vو (ڭ) بثلاث نقط لصوت G. وبذلك أضحت لائحة الأبجدية الصوتية في العربية الفصيحة تحوي إثنين وثلاثين ٣٢ صوتاً بدل تسع وعشرين، وهذا بطبيعة الحال سيكون له انعكاس كبير على ظاهرة كتابة الكلمات الأجنبية، كما تنطق وعليه فقد أضحت كتابة PAPA عند المغاربة كالآتي پا پا، وليست بابا؛ لأن نطقها في الفرنسية مثلا يأتي بالباء شبه المرققة. وبالمثل كلمة VILLA التي تكتب من وجهة نظر المغاربة **(ڤيلا)** بفاء بثلاث نقط بدل «فيلا» بالفاء؛ وذلك احتراماً منهم للنطق السليم للحرف V.

إحداث تغيرات صوتية بالإدغام والقلب والإبدال والنحت واختصار التراكيب وضغط كلماتها بعضها في بعض ومن الأمثلة على ذلك:

ما عندوش ما عنده شيء.

ما بغاش لم يرد شيئا.

بلاش بلا شيء.

إضافة سابقة أو لاحقة إلى الكلمة كإضافة الكاف إلى الفعل: (كيعمل) (ك+يعمل) أو العين (عيعمل : ع+يعمل). وهذا كان له الأثر البالغ على وصل ما يجب فصله من حروف في بنية الكلمة والذي مثلنا له سابقا بكتابة بنكيران وبنعلي وبنحادة وبلقاضي وبلعالية وبلحاج.

خاتمة

صحيح أن النظام الإملائي العربي يتمظهر في ست قضايا كبرى هي :

- موافقة المكتوب للمنطوق في الكلمات العربية.
- كتابة الهمزة وخاصة همزة القطع في وسط الكلمة وأخرها.
- الزيادة والحذف في بنية الكلمة.
- الفصل والوصل بين أحرف الكلمة داخل بنيتها.
- تاء التأنيث وهاؤه.
- الألف اللينة المتطرفة.

وكل قضية من هذه القضايا لها قاعدة معيارية قياسية تضبطها، وتقنن كتابتها، وقراءتها على الوجه الصحيح، مع وجود استثناءات وشذوذات لكل قاعدة من هذه القواعد، وهذا الشذوذ هو ما ميز نظام الإملاء عند المغاربة عن نظيره عند المشارقة، وهو شذوذ جزئي لا نكاد نلحظ وجوده إلا في موافقة المكتوب للمنطوق في الكلمات العربية، والزيادة والحذف في بنية الكلمة، الفصل والوصل بين أحرف الكلمة داخل بنيتها. أما باقي المجالات الأخرى فيتفق المغاربة مع إخوانهم المشارقة على القواعد

المعيارية التي تحكم الكلمات التي تأتي وفق مستلزماتها الكتابية، ولذلك فنحن لا نرىٰ ضرورة للحديث عن وجود نظام إملائي مغربي في مقابل نظام إملائي مشرقي، استناداً إلىٰ مثل هذه التفردات القليلة، التي تفرد بها المغاربة في كتابة بعض الكلمات، التي تعد علىٰ رؤوس الأصابع.

وعليه فبدل القول بوجود نظام إملائي مغربي في مقابل نظام إملائي مشرقي ،نقول بأن ثمة شذوذات واستثناءات في النظام الإملائي المغربي عن النظام الإملائي العربي العام. حملت بعض الدارسين والأكاديميين العرب علىٰ الاعتقاد بأن ثمة نظامين للكتابة والإملاء العربيين نظام مشرقي في مقابل نظام مغربي .في حين أن الحقيقة عكس ذلك فالنظام الإملائي المغربي استمرار لنظيره المشرقي مع تفرد النظام الإملائي المغربي ببعض الاستثناءات في تفعيل قواعد الإملاء المعيارية العامة والكلية التي لا خلاف حولها عند علماء الرسم والإملاء.

المصادر والمراجع العربية

- إبراهيم عبد الفتاح محجوب محمد، الكتابة العربية وصلاحها لتعليم اللغة لغير الناطقين بها، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، جامعة أم القرىٰ مكة المكرمة، ط ١، ب.ت.
- الأوراغي محمد، لسان حضارة القرآن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م.
- بريسول أحمد وآخرون، العربية في الإشهار والواجهة، معهد الأبحاث للتعريب الرباط، ٢٠٠٣م.
- البستاني عبد الله اللبناني، فاكهة البستان، المطبعة الأمريكانية بيروت، ١٩٣٠م.
- التوحيدي أبو حيان رسالة في علم الكتابة (ضمن ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي) تحقيق إبراهيم الكيلاني دمشق سوريا، ١٩٥١م.
- الخطيب عبد اللطيف، أصول الإملاء، الكويت مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.
- جلال عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- صالح إبراهيم الحسن، الرسم الإملائي الواقع وآفاق التطوير، عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م.
- عبد العلي الودغيري اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٣م.
- غانم قدوري الحمد، علم الكتابة العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٤م.

- غزي نبيل سعد، الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- فندريس جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي - محمد القصاص، مكتبة الأنكلو المصرية - مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب عمان الأردن، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م.
- المختار الغوث وأنور زمان، مهارات اللغة العربية، مكتبة الشقري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- مصطفى حركات، الكتابة والقراءة وقضايا الخط العربي، دار الآفاق للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ابن منظور: لسان العرب، مكتبة الصحابة، طنطا، د.ت.
- الهاشمي السيد أحمد، المفرد العلم في رسم القلم، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ب. ت.
- الهاشمي عابد توفيق، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.

المواقع الإلكترونية:

- جون ماونتفورد، اللغة وأنظمة الكتابة، موقع WWW.PDFFACTORV.COM
- سامبسون، أنظمة الكتابة موقع شبكة الألوكة. www.alukah.net
- غانم قدوري الحمد، اللسان والكتابة العربية، موقع شبكة الألوكة www.alukah.net .

المصادر والمراجع الأجنبية

- Lyons, j. Semantics. Cambridge University Press. Cambridge, 1977.
- Millet Agnès!, Vincent Lucci, , Jacqueline Billiez: orthographe mon Amour Presses universitaires de Grenoble.
- Nina Catach, L'orthographe en débat. Dossiers pour un changement collection Fac Linguistique, Paris, Nathan, 1991.
- Nina. Catach Ortographe Francaise: Traite Theorique et Pratique. Nathan University, 1986.

□□□

الخاتمة

نحاول في هذا الكتاب أن نوجز أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الفصول التي نوقشت فيه، وهي كما يلي:

يعد موضوع نظرية الشفافية الإملائية في نظام الكتابة العربية من الموضوعات المفيدة جداً في علم اللغة الحديث، ويحتاج إلى مزيد من التركيز نظراً لندرة الدراسات حول نظام الكتابة العربية عموماً ونظرية الشفافية الإملائية خصوصاً. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، هي: إثبات أن نظام الكتابة العربية يعدّ من أكثر النظم الكتابية المعاصرة بعد الكورية شفافية ومرآوية لصنوه المنطوق، حيث عدّت الكتابة العربية كتابة صوتية (فونيتيكة) أي أنها معبرة عن المنطوق بدقة. ومحاولة وضع ملامح نظرية للشفافية الإملائية في نظام الكتابة العربية في بنيتيها السطحية والعميقة، وانعكاس ذلك على الكفاءة اللغوية والطلاقة القرائية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن نظام الكتابة العربية وفق منظورات نظرية الشفافية الإملائية يتمتع بفعالية كبيرة ومرآوية عالية في مطابقة المنطوق بالمكتوب.

وفيما يخص الإملاء الوظيفي وقواعد الكتابة العربية، يجب أن يتدرب الطلاب على مجموعة من مهارات الإملاء الوظيفي سواء أكانوا يتعلمون اللغة في مراحل تعليمية مختلفة، أم يمارسون اللغة العربية في حياتهم حتى وإن كانوا غير ملتحقين بمرحلة تعليمية. ويمكن تحديد مهارات الإملاء الوظيفي فيما يأتي: أ- يكتب الهمزة في بداية الكلمة كتابة صحيحة. ب- يكتب الهمزة في وسط الكلمة كتابة صحيحة. ت- يكتب الهمزة في نهاية الكلمة كتابة صحيحة. ث- يكتب الهمزة الممدودة كتابة صحيحة. ج- يكتب التاء المفتوحة كتابة صحيحة. ح- يكتب التاء المربوطة كتابة صحيحة. خ- يكتب الهاء المربوطة كتابة صحيحة. د- يكتب الألف اللينة كتابة صحيحة. ذ- يكتب التنوين كتابة صحيحة. ر- يكتب الكلمات التي تتضمن حروفا تزاد عن بنيتها كتابة صحيحة. ز- يكتب الكلمات التي تتضمن حروفا تحذف من بنيتها كتابة صحيحة. س- يستخدم علامات الترقيم استخداماً صحيحاً.

وبالنسبة لموضوع التعقيد الإملائي في نظام الكتابة العربية: الدعاوى والحقائق، انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج، ومنها:

أ- وصف قواعد الإملاء في نظام الكتابة العربية بالتعقيد على إطلاقه وصف غير دقيق، وفيه كثير من التَّجَنِّي، فمعظم هذه القواعد سهلة المنال، والصعوبة في عدد قليل ومحدد من هذه القواعد.

ب- ليس نظام العربية في الكتابة وحده الذي يخالف فيه المكتوب المنطوق، فهناك لغات أخرى تعاني من الظاهرة نفسها، وما نعرفه من مفردات في الإنجليزية والفرنسية يعد أمثلة صارخة على هذا.

ت- ترتبط بعض قواعد الإملاء العربي بقواعد النحو والصرف والتجويد، وهذا يدل على التكامل بين هذه العلوم، ولا يمثل هذا صعوبة تبرر رمي قواعد الإملاء العربي بالتعقيد.

ث- لابد من إعادة النظر في بعض قواعد الإملاء من جانب المجامع اللغوية العربية، خاصة تلك التي يخالف فيها المنطوق المكتوب، وإلزام المعنيين بما يصدر عن هذه المجامع من قرارات وتوصيات.

وأما فيما يتعلق بموضوع إصلاح الإملاء العربي: الدعوات والمآلات، فإن المأمول من جهود الإصلاح أن تتضمن مقترحات خمسة، وهي:

أ- إحياء مبادرة مجمع اللغة العربية في القاهرة بوقف الاجتهاد في الإملاء اليدوية، وصرف الاهتمام للإملاء في صورتها المطبعية والإلكترونية؛ لأنها أصبحت أكثر فشواً في المجتمعات، والأسر، والمدارس.

ب- تجميع الجهود والمبادرات إقليمياً كتلك التي قام بها المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج لتضييق بؤرة الخلاف وتجميع الطرائق والأساليب وفقاً لاجتماع الجغرافيا واللهجات والعادات للوصول في مرحلة لاحقة لوحدة أشمل.

ت- امتداد هذه الجهود إلى الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة وعدم اقتصارها على المدارس، فجودة التعليم من جودة التكوين، وإلزام الجامعات على اعتماد قواعد إملائية موحدة في البحوث الأكاديمية، وهذا أمر مقدور عليه وممكن التطبيق.

ث- التركيز على إنجاز برمجيات ميسرة ودقيقة وشاملة والعمل على تزاوج الجهود التقنية والنظرية في ذلك.

ج- دعم مؤسسات السينما والإعلام والدعوة والإشهار معرفياً ولغوياً لإشاعة الصواب ونبذ الخطأ والعامي والأجنبي والمبتذل.

وفيما يخص موضوع تمثلات الهمزة الكتابية وخياراتها الإملائية، فإن البحث يوصي بما يلي:

أ- أن تبقى همزة القطع في الحروف والأسماء والأفعال إذا دخلت عليها همزة

الاستفهام كما هي في الكتابة باعتبار همزة القطع وهي وما دخلت عليه كلمتان مختلفتان، فتظل الهمزتان تكتبان في مثل: أَإذا وأَإنَّك وأَأنت ولأَلَّا ولَإِنْ وغيرها بهذا الشكل.

ب- الانتهاء من جعل الهمزة والألف حرفًا واحدًا؛ لأنها عندهم تسهّل أو تبدّل فتأتي ألفًا أو واوًا أو ياءً. لكنَّ الهمزة حرف قائم بذاته أقر به بعض القدماء وتغافل عنه بعضهم فانشغلوا عن الهمزة نفسها بما تخفف به، فلم تُجدِ مبرراتهم في تخفيفها أو إبدالها في حل مشكلتها. ت- الخيار الأولى في مثل كلمتي: يَيْأَس وهَيْأَة؛ وفاقًا لقرار مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠، والقرار الأول لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الصادر في سنة ١٩٦٠، حيث جعلا رسم بعض الكلمات هكذا: هَيْأَة، جَيْأَة، فَيْؤُه، شَيْؤُه، شَيْأَه؛ اعتدادًا بعموم القاعدة من دون النظر لأي استثناء. ث- تُكتب مثل الكلمات: تَسَاْأَل، تَفَاْأَل، لن يَسُوْأَه، إن وضُوْأَه، مَشِيْأَة، خَطِيْأَة، بَرِيْأَة، إنَّ مجِيْأَك،شُؤُون، مَسْؤُول، رَؤُوف، موْؤُودة، أَإِله، أَإِفْكًا، لِأَنَّ، أَأُنَبِّئُك، لِإِيلَافِ، سَأُجيب، سَؤُول، تَفَاأَل، تَرَاأَى، إِنَّ أَبْنَاأَنَا، جَاْأَكم، السَّمَوْأَل، يَيْأَس، فَيْأَك، بَرِيئُوْنَ، يتَسَاْأَلون، رُؤُوس، مَذْؤُوم، قَؤُول، كُؤُوس، مَيْؤُوس، قَرَؤُوا، يقْرَؤُون، قَرَؤُوا، لِيقْرَؤُوا، اقْرَؤُوا، اقْرَئِي، يسْتَهْزِئُون، أُنَبِّئُكُم، يُنَبِّئُك، سَنُقْرِئُك، مُقْرِئُون، التَّبَوُّؤ، التَّضَوُّؤ؛ بهذا الشكل، ولعموم قاعدة قوة الحركات، ولعدم التسليم بتوالي الأمثال، وللتيسير على الكاتب والدارس للعربية من أبنائها ومن غير الناطقين بها.

وأما بالنسبة لموضوع اللهجات الفصيحة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة، فإن الاعتماد على اللهجات في نظام الكتابة العربية يؤدّي إلى مخاطر عديدة، أهمّها:

أ- صعوبة التفاهم بين بلداننا، بحيث نحتاج إلى الترجمة بين اللهجة السورية والمغربية وبين السورية والحجازية، وبين الحجازية والتونسية، وبين السورية والجزائرية، وبين الجزائرية والعراقية ... إلخ.

ب- قطع الصلة قطعاً باتاً بالتراث العربي الذي يبلغ عمره حوالي ألفي عام، والذي يعد أغنى تراث في تاريخ الإنسانية جمعاء، بما فيه مخطوطات وكتب.

ت- قطع الصلة مع السكان العرب في الأقطار غير العربية، مثل تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والصومال، وأرتيريا، وجزر القمر وغيرها، ومع الجاليات العربية في بلدان المهجر حول العالم.

ث- قطع الصلة بالبلدان الإسلامية مثل: إندونيسيا وتركيا ونيجيريا وغيرها؛ فهذه البلدان تعلم اللغة العربية الفصحى لأبنائها في مدارسهم الابتدائية والثانوية.

ج- استمرار التفتت اللغوي والتشرذم الجغرافي والسياسي؛ لأن اللهجات مختلفة فيما بينها حتى داخل القطر الواحد.

ح- وأخيراً يجب المحافظة على الكتابة باللغة العربية الفصيحة لأنها ضرورة قوميّة لا بد من تكاتف الجهود في المحافظة عليها، واستثمار جميع الإمكانات المتاحة في سبيل ذلك، كما أنّ الالتقاء بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية واللغة العربية الفصحى الذي يسّرته وسائل التقنية الحديثة في هذا العصر يعد فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها وتفرعاتها في أضيق نطاق ممكن، ممّا يسهّل على الناطقين بها والناطقين بغيرها تعلّم اللغة العربيّة بمهاراتها المتنوّعة.

وأما فيما يخص الكتابة العربية وتعدد الأنظمة الإملائية: الكتابة الصوتية، والكتابة القرآنية (الرسم العثماني)، والكتابة العروضية، فتبين أن الكتابة الصوتية: تهتم بالكلام المنطوق، وتثبته كتابياً من أجل خدمة الدراسات اللغوية؛ لتيسير تعليم الكلمات ونطقها نطقاً سليماً. وهي قسمان: كتابة واسعة عريضة تهتم بالسمات التمييزية للصوت، وكتابة ضيقة هدفها تمثيل الصوت المنطوق تمثيلاً دقيقاً من خلال تسجيل خصائصه الوظائفية وغيرها من السمات غير التمييزية. وأما الكتابة القرآنية (الرسم العثماني): فهي التي كتبت بها المصاحف، وأكثرها موافق للرسم القياسي أو الإملائي العادي، ولكن خالفته بأمور محدودة دوّنها أصحاب العلم في مؤلفات كثيرة، وهدفها البحث في حروف المصحف العثماني من حيث الزيادة والنقصان والبدل والهمز والفصل والوصل

ومعرفة القراءات المتعددة المختلفة. وأخيراً، الكتابة العروضية: وهي الكتابة التي ترمز إلى ما ينطق به من الأصوات، من خلال رموز وإشارات خاصة بها للحروف المتحركة والساكنة. وتعتمد على قواعد عامة في السماع للفظ؛ لإقامة وزنه من خلال الزيادة أو الحذف لبعض الحروف.

وأخيراً، موضوع تباين الأنظمة الإملائية بين المشرق والمغرب العربيين دراسة تحليلية مقارنة، فانتهى المبحث إلى أن النظام الإملائي العربي يتمظهر في ست قضايا كبرى هي :
أ- موافقة المكتوب للمنطوق في الكلمات العربية.

ب- كتابة الهمزة وخاصة همزة القطع في وسط الكلمة وأخرها. ت- الزيادة والحذف في بنية الكلمة.

ث- الفصل والوصل بين أحرف الكلمة داخل بنيتها.

ج- تاء التأنيث وهاؤه.

ح- الألف اللينة المتطرفة.

وكل قضية من هذه القضايا لها قاعدة معيارية قياسية تضبطها، وتقنن كتابتها، وقراءتها على الوجه الصحيح، مع وجود استثناءات وشذوذات لكل قاعدة من هذه القواعد، وهذا الشذوذ هو ما ميز نظام الإملاء عند المغاربة عن نظيره عند المشارقة، وهو شذوذ جزئي لا نكاد نلحظ وجوده إلا في موافقة المكتوب للمنطوق في الكلمات العربية، والزيادة والحذف في بنية الكلمة، الفصل والوصل بين أحرف الكلمة داخل بنيتها. أما باقي المجالات الأخرى فيتفق المغاربة مع إخوانهم المشارقة على القواعد المعيارية التي تحكم الكلمات التي تأتي وفق مستلزماتها الكتابية، ولذلك فنحن لا نرى ضرورة للحديث عن وجود نظام إملائي مغربي في مقابل نظام إملائي مشرقي، استناداً إلى مثل هذه التفردات القليلة، التي تفرد بها المغاربة في كتابة بعض الكلمات، التي تعد على رؤوس الأصابع.

وعليه فبدل القول بوجود نظام إملائي مغربي في مقابل نظام إملائي مشرقي، نقول بأن ثمة شذوذات واستثناءات في النظام الإملائي المغربي عن النظام الإملائي العربي العام. حملت بعض الدارسين والأكاديميين العرب على الاعتقاد بأن ثمة نظامين للكتابة والإملاء العربيين نظام مشرقي في مقابل نظام مغربي في حين أن الحقيقة عكس ذلك فالنظام الإملائي المغربي استمرار لنظيره المشرقي مع تفرد النظام الإملائي المغربي ببعض الاستثناءات في تفعيل قواعد الإملاء المعيارية العامة والكلية التي لا خلاف حولها عند علماء الرسم والإملاء.

▫▫▫

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم بن أبي الحسن علىٰ بن أحمد بن علي الفهري الشريشي (أبو إسحاق). كنز الكتاب ومنتخب الآداب. تحقيق ودراسة: حياة قارة. المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
- إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي. تنبيه الخلان إلىٰ شرح الإعلان بتكميل مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: د.ت.
- إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي. دليل الحيران شرح مورد الظمآن. مكتبة النجاح سوق الترك، طرابلس ليبيا، د.ت.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٩، ١٩٩٥.

- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.
- إبراهيم درديري، لغة الإعلام بين الالتزام والتفريط، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨١.
- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣.
- إبراهيم عبد الفتاح محجوب محمد، الكتابة العربية وصلاحها لتعليم اللغة لغير الناطقين بها، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط ١، ب.ت.
- إبراهيم اليازجي: لغة الجرائد، دار هارون عبود، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
- أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص٨١.
- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، قدَّم له وعق عليه: د. محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض (د.ت).
- أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر.
- أحمد السيد الحسيسي: أوجه الشبه بين الفارسية والإنجليزية دراسة معجمية نحوية، (د. ت).
- أحمد قبش: الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته، دار الرشيد، دمشق بيروت، ١٩٨٤م.
- أحمد القلقشندي (أبو العباس). صبح الأعشى في كتابة الإنشا. دار الكتب المصرية، القاهرة: الطبعة بدون. ١٩٢٢م.
- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (أبو جعفر). عمدة الكُتَّاب. عناية: بسام عبد الوهاب الجابي. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- أحمد مختار عمر. أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب، القاهرة (١٩٩٣).
- أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦م.
- أدما طربيه: معجم الهمزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط (١)، ٢٠٠٠.
- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ج١٥، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
- أشرف محمد فؤاد طلعت. سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. تقديم وتقريظ: أحمد عيسى المعصراوي. مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- أكرم ضياء العمري: السِّيرةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ روَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦ (١٤١٥هـ ١٩٩٤م).
- الأوراغي محمد، لسان حضارة القرآن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- إيمان وعيان وعلي درويش، بين العامية والفصحى، ريتسكوب للمنشورات التقنية، أستراليا،٢٠٠٨.
- بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: زكي محمد أبو سريع. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى. ٢٠٠٦م.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة، رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية.

- بريسول أحمد وآخرون، العربية في الإشهار والواجهة، معهد الأبحاث للتعريب الرباط، ٢٠٠٣م.
- البستاني عبد الله اللبناني، فاكهة البستان، المطبعة الأمريكانية بيروت، ١٩٣٠م.
- تروبتسكوي، أسس علم الفونولوجيا، موسكو، ١٩٣٩م.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤.
- توماس لوكمان، علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر أحمد با قادر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٧م.
- التوحيدي أبو حيان رسالة في علم الكتابة (ضمن ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي) تحقيق إبراهيم الكيلاني دمشق سوريا، ١٩٥١م.
- جاسم علي جاسم. المهارات اللغوية ومعايير جودتها. مركز إبصار للنشر والتوزيع: القاهرة، ودار أمجاد حنين للنشر والتوزيع: جدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. ١٩٩٨م.
- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨.
- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٣.
- جمال الدين بن مكرم ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، صيدا، ب.ت.
- الحسن بن أحمد (أبو علي)، الحجة للقراء السبعة، ت بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الجزء الرابع، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.م، د.ت.
- حسن قاسم حبش البياتي. رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد. دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- حفني ناصف، مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ١٨٨٦.
- حمدي بخيت عمران. الكتابة العربية: نشأتها وتطورها، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- أبو حيان التوحيدي وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، دوائر المعارف العربية، القاهرة، ١٩٥١.
- الخطيب عبد اللطيف، أصول الإملاء، الكويت مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج١، دار الوسام، بيروت.
- داود عبده. دراسات في علم أصوات اللغة ج١. دار جرير للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- ابن درستويه: كتاب الكتّاب، تحقيق: إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط(١)، ١٣٩٧ه – ١٩٧٧م.
- دليل توحيد ضوابط الرسم الإملائي للكتابة العربية، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، الكويت، ط٢، ٢٠٠٩.

- ذوقان عبيدات وسهيلة أبو السميد: استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، دار الفكر، عمّان، ط١ (١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م).
- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح شافة ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، القسم الأول الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.
- رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط(١)، ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.
- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠.
- رمضان عبد التواب: مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١)، ١٤١٧ه١٩٩٦م.
- ريم معايطة. براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، الطبعة العربية، دار اليازوري، عَمَّان، ٢٠٠٨.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح، ت محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٥.
- سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٧١.
- السعيد البدوي، محاضرات في علم اللغة، دار العلوم، القاهرة.
- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني. المعجم الكبير. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ.
- سليمان بن نجاح الأندلسي (أبو داود). التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان. د.ت.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨.

- شعبان خليفة. الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء. العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قميحة وحسن نور الدين. دار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. لطائف الإشارات في فنون القراءات. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان و عبدالصبور شاهين. طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
- شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥.
- صالح بن إبراهيم الحسن، الرسم الإملائي الواقع وآفاق التطوير، عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- صالح بن إبراهيم الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط. دار الفيصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣م.
- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٣ (د.ت).
- ابن عبد ربه. العقد الفريد، تحقيق: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٦.
- عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، بيروت، ط٨، ٢٠٠٠.
- عبد الرحمن بن سعد الله عيتاني: المفيد في علم التجويد، مؤسسة الريان، ط٢ (١٤٣٧ هـ-٢٠١٦م).
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ت ٨٠٨هـ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢ (١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م).

- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ت ٨٠٨هـ: المقدمة، د.ت، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٦.
- عبد السلام هارون: قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٩٣م).
- عبدالعزيز أحمد علام. في علم اللغة العام. دار كنوز المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، ٢٠١٣.
- عبد العزيز فهمي. الحروف اللاتينية لكتابة العربية، القاهرة، ١٩٤٤.
- عبد العزيز فهمي باشا: الحروف اللاتينية لكتابة العربية، دار العرب، القاهرة، د.ت.
- عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط. دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧.
- عبد العلي الودغيري اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، القاهرة (١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م).
- عبد الغفار هلال، اللهجات العربية: نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣.
- عبد اللطيف محمد الخطيب (دكتور): أصول الإملاء ،دار سعد الدين، دمشق، ط (٣)، ١٩٩٤.

- عبدالله بن سليمان بن الأشعث (ابن أبي داود). كتاب المصاحف. دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد وجمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٧م.
- عبدالله بن مسلم بن قتيبة: أدب الكاتب، حققه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- عبدالله بن مسلم بن قتيبة. عيون الأخبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
- عبد الوهاب أحمد الجماعي، كفايات تكوين المعلمين، شبكة الألوكة، د.ت.
- عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- عثمان بن سعيد الداني (أبو عمرو). المحكم في نقط المصاحف. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث: طنطا، الطبعة الأولى. ٢٠٠٨م.
- عثمان بن سعيد الداني (أبو عمرو). المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة. ١٣٩٥هـ.
- علي بن خلف الكاتب. مواد البيان. تحقيق: حاتم صالح الضامن. دار البشائر للطباعة والنشر، مركز جمعة الماجد، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، ب. ت.
- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، ط٣، ٢٠٠٤.
- علي محمد الضباع. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. مكتبة الإمام البخاري، القاهرة. د.ت.

- علي بن محمد المرادي البلنسي (أبو الحسن). أرجوزة المنصف في هجاء المصاحف. وهي نظم ما في التنزيل لأبي داود. د.ت.
- علي بن محمد الهروي النحويّ: كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣ه١٩٩٣م.
- عمر الأسعد. معالم العروض والقافية. مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- عوض حسين التودري: تكنولوجيا التعليم مستحدثاتها وتطبيقاتها، سلسلة آلتد (٢٠٠٩).
- عيسى اسكندر المعلوف، اللهجة العربية العامية، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء الأول.
- غانم قدوري الحمد. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- غانم قدوري الحمد، علم الكتابة العربية، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠٤.
- غزي نبيل سعد، الخلاصة في قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- فهد خليل زايد: الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان (٢٠٠٦م).
- فهمي النجار: قواعد الإملاء في عشرة دروس سهلة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٤، (١٤٢٩ هـ).

- القاسم بن سلام (أبو عبيد). فضائل القرآن. تحقيق وتعليق: وهبي سليما غاو جي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- القاسم بن علي الحريري: درة الغواص في أوهام الخواص، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ط (١)، ١٢٩٩هـ.
- القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي (أبو محمد). قصيدة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصحف. وهي نظم ما في كتاب المقنع للداني، وزادت عليه بعض الأحكام، د.ت.
- قواعد الإملاء، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ٢٠١٤.
- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- كولنج، ن. ي. الموسوعة اللغوية، منشورات جامعة الملك سعود، الجزء الثالث، (١٤٢١هـ).
- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب عمان الأردن، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م.
- مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ١٩٨٩.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة (د.ت).
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- محسن علي. مهارة الرسم الكتابي وقواعدها والضعف فيها، الأسباب والمعالجة، دار المناهج، عَمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- محمد بن إسحاق ابن النديم. الفهرست، تحقيق، ناهد عثمان، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥.

• محمد أبو الرب. الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل للنشر، عَمّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

• محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦.

• محمد أحمد محمود. علم الأصوات. دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

• محمد حسين: أزمة الصرف، دار عكاظ للنشر، جدة، د.ت.

• محمد حسين حماد. العروض والقافية بين الأصالة والتجديد. مكتبة المتنبي، الدمام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

• محمد شوقي أمين. الكتابة العربية، دار المعارف، مصر، (د. ت).

• محمد عبد الدايم. النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

• محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

• محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

• محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ب.ت.

• محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي (أبو بكر). أدب الكُتّاب. شرح وتعليق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م،.

• محمود حمودة. دراسات في علم الكتابة العربية، مكتبة غريب، مصر، (د. ت.).

• محمود سليمان ياقوت: فن الكتابة الصحيحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (٢٠٠٣م).

- محمود شاكر، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- المختار الغوث وأنور زمان، مهارات اللغة العربية، مكتبة الشقري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
- مصطفى جواد: قل ولاتقل، ج١ و ج٢، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط١ (١٩٨٨م) ، ط ٢(٢٠٠١م).
- مصطفى حركات، الكتابة والقراءة وقضايا الخط العربي، دار الآفاق للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م.
- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل، الجزء التاسع، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي أبو منصور، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، ٢٠٠٦.
- النسائي: سنن السنائي، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦.
- نصر الهوريني. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية. المطبعة الميرية ببولاق، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٠٢هـ.
- نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
- نهاد الموسى. الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عَمَّان، ٢٠٠٣.
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. المكتبة الجامعية، مصر، ٢٠١٥م.

• الهاشمي السيد أحمد، المفرد العلم في رسم القلم، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ب. ت.

• الهاشمي عابد توفيق، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.

• هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

• ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

• هلا أَمُّون: معجم تقويم اللغة العربية وتخليصها من الأخطاء الشائعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).

• ياسين محمد سبيناتي: المورد في الإملاء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط(١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

• يحيى مير علم: دليل قواعد الإملاء ومهاراتها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١ (١٤٣٥ هـ -٢٠١٤م).

الرسائل العلمية

• حسين لافي. نظام الكتابة العربية في ضوء علم اللغة الحديث. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٦.

• خالد أبو عمشة. نظريات اكتساب اللغة في الفكر اللغوي العربي وتطبيقاتها المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٧.

• سليمان بن نجاح الأندلسي (أبو داود). التنزيل في هجاء المصاحف. تحقيق: أحمد محمد معمر شرشال. رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.

- محمد أبو عيد. الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨.

الدوريات

- أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
- توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، تأثير الازدواجية اللغوية (الفصيح والعامي) في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية، المجلّد ٣٩، العدد ١، ٢٠١٢،.
- سلطان الشاوي، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، ١٩٨٢.
- شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية المصرية. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـزء ٦٦، ١٩٩٠.
- صالح الحسن. الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
- طالب عبد الرحمن. نحو تقويم جديد للكتابة العربية. الطبعة الأولى، منشورات كتاب الأمة، قطر، العدد ٦٩، ١٩٩٩.
- عارف النكدي. تسهيل الإملاء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٣٨، الجزء ٤، ١٩٦٣.
- عبد الحميد الأقطش، الرائد في مجال الكتابة الصوتية: (شهادة)، كتاب ندوة داؤود عبده: الإنسان وعالم اللغة.

- عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ١٩٩٩.
- عبد القادر حامد. دفاع عن الأبجدية والحركات العربية، مجلة مجمع القاهرة، ١٩٦٠.
- عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ١٩٩٩.
- علاء إسماعيل حمزاوي، البنى التركيبية في الأمثال العاميّة: دراسة وصفية تحليلية، المؤتمر السنوي لآداب المنيا، ٢٠٠٢.
- علي القاسمي، العربيّة الفصحى وعاميّاتها في السياسة اللغويّة، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
- مجموعة مقالات ندوة داود عبده: الإنسان وعالم اللغة. جامعة فيلادلفيا، قسم اللغة العربية وآدابها، فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية: من كتاب دراسات في علم أصوات العربية، ١٩ / ١٢/ ٢٠١٢م.
- محمد أحمد أبو عيد: قراءة لغوية للجهود المعاصرة في إصلاح الكتابة العربية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٤.
- محمد أحمد أبو عيد: الوظائف الصرفية والنحوية لقواعد الإملاء العربي، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكّمة، جامعة سمنان الإيرانية بالتعاون مع جامعة تشرين السورية، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، شتاء ١٣٩٢ هـ / ٢٠١٤م.
- محمد خليفة الأسود. الكتابة الصوتية بالحرف العربي تطبيقات عملية على نماذج من لغات أخرى. المجلس الدوليّ للُّغة العربيَّة، أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المنعقد بدبي في ٠٨/ ١٢/ أبريل/ ٢٠١٣.

- محمد ربـاع: ملامح من إشكاليات الإملاء والأداء في العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، المجلد (١٣)، العدد (١)، (١٩٩٩).
- مختار لصقع، الكتابة الصوتية، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الأثر، الجزائر، العدد السابع، ٢٠٠٨م.
- مها خير بك ناصر، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه / نيسان ٢٠٠٦.
- هالة العبوشي. الإنسان وعالم اللغة. فصل الكتابة العادية والكتابة الصوتية: من كتاب دراسات في علم أصوات العربية، مجموعة مقالات ندوة داؤود عبده.
- والتر أولنج. الشفاهية والكتابة، ترجمة: حسن البنا عز الدين، ومراجعة محمد عصفور، منشورات عالم المعرفة، الكويت، رقم: ١٨٢، ١٩٩٤.
- يوسف الخليفة. التدرب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٨٣.

الشبكة العنكبوتية

- أحمد إبراهيم صومان، أساليب تدريس اللغة العربية. الموقع:

https://books.google.com.qa/books?id=dykyCwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

- جون ماونتفورد، اللغة وأنظمة الكتابة، الموقع

WWW.PDFFACTORV.COM

- خالد أبو عمشة. الأوزان العشرة المعتمدة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، الجزيرة، ٢٠١٧. الموقع:

http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/f45d4d4c-4920-40ca-a791-d5d7ec560ff1

- خالد أبو عمشة. الضبط والتشكيل في مناهج العربية للناطقين بغيرها، موقع تعليم جديد، ٢٠١٧.

http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/f45d4d4c-4920-40ca-a791-d5d7ec560ff1

- خالد أبو عمشة. نظرة في تدريس الأوزان العشرة، موقع الجزيرة، ٢٠١٧.

http://learning.aljazeera.net/blogs/pages/f45d4d4c-4920-40ca-a791-d5d7ec560ff1

- محمد حجاج. من أين جاء نُطق الحروف العربية؟ مدونات الجزيرة، ٢٠١٦م. الموقع:

http://blogs.aljazeera.net/blogs.

- جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، موقع أ.د محمد سعيد الغامدي،

  www.mohamedrabeea.com/books/book1_599.doc

- رضوان القضماني، اللغة العربية والكتابة الصوتية، موقع المعرفة، رابط:

  http://marefa.org/sources/index. (١٦/ مارس/ ٢٠١٦).

- عبد المجيد الطيب، لسانيات النص وتعليم اللغة الإنجليزية، ندوة تفاعلية عبر الواتساب، الهيئة الطوعية لعلماء السودان، الخميس ١٩ / مارس/ ٢٠١٦.

- قسطندي الشوملي، الأبجدية الصوتية، موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية الدولية، رابط:

  http://www.majma.org.jo/index.php

- لمياء مرتاض: كتابة اللغة العربية في الخطاب الإشهاري، موقع جامعة الشلف. الموقع:

  http://www.univ-chlef.dz

- يحيى مير علم: قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين، من أبحاث المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق، في شبكة الألوكة:

  http://www.alukah.net/literature_language/0/5166/#_ftn2.

المراجع الأجنبية:

- Al-shdifat, Ahalid G, Ph.D. (2014). The Effect of Short Vowels on Arabic Reading Accuracy. Directed by Dr. Alan G. Kamh
- Elinor Saiegh-Haddad،R. Malatesha Joshi (2014). Handbook of Arabic Literacy: Insights and Perspectivesm Springer.
- FERDINDINAND DE SAUSSURE: cours de linguistique générale, Edition critique, 1997.
- Frost, R. & Katz, L., (Eds.). Orthography, Phonology, Morphology, and Meaning, Amsterdam: Elsevier North Holland Press.
- Frost, R., Katz, L., & Bentin, S. (1987). Strategies for visual word recognition and orthographical depth: A multilingual comparison. Journal of Experimental Psychology: Human Perception and Performance.
- Gunna Funder Hansen (2008). Visual Word Recognition in Arabic: Towards a Language Specific Reading Model, centre for contemporary middle east studies university of southern denmark.
- Haitham Taha (2016). Writing Systems Research: Deep and shallow in Arabic orthography: New evidence from reading performance of elementary school native Arab readers.
- http://www.slideshare.net/adileabdalla3/2-40054823

- Hussienm Abdelaziz M. (2014). Reading Arabic Shallow and Deep Genres: Indispensible Variables to Science of Reading. Journal of Education and Learning; Vol. 3, No. 1.
- Katz, L. & Frost, R. (1992). The reading process is different for different orthographies: The orthographic depth hypothesis.
- Khateb, Asaid (2013). The effect of the internal orthographic connectivity of written Arabic words on the process of the visual.
- Lyons, j. (1977). Semantics. Cambridge University Press. Cambridge.
- McClung, Nicola Ann (2012). Effects of Orthographic Depth on Literacy Performance: Reading Comprehension Difficulties Across Languages, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Education in the Graduate Division of the University of California, Berkeley.
- Millet Agnès, Vincent Lucci, Jacqueline Billiez: orthographe mon Amour Presses universitaires de Grenoble.
- Nina Catach, L'orthographe en débat. Dossiers pour un changement collection Fac Linguistique, Paris, Nathan, 1991.
- Nina. Catach Ortographe Francaise: Traite Theorique et Pratique. Nathan University, 1986.
- Sampson, G. (1985). Writing systems: a linguistic introduction. Hutchinson, London.

- Van den Bosch, A., Content, A., Daelemans, W., and De Gelder, B. (1994). Analysing orthographic depth of different languages using data-oriented algorithms.

□□□

مباحث لغوية ٣٥

الإملاء في نظام الكتابة العربية

يُصدِر مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية هذا الكتاب ضمن مشروع (**نظام الكتابة العربية**) وهو مشروع طموح يندرج تحت سلسلة (**مباحث لغوية**)

وتتميّز هذه السلسلة بأنها تسير وفق خطة عمل مقسمة إلى مراحل، لموضوعات علمية رأى المركز حاجة المكتبة اللغوية العربية إليها، أو إلى بدء النشاط البحثي فيها، واجتهد في استكتاب نخبة من المحررين والمؤلفين للنهوض بعنوانات هذه السلسلة على أكمل وجه.

ويهدف المركز من وراء ذلك إلى تنشيط العمل في المجالات التي تُنَبِّه إليها هذه السلسلة، سواء أكان العمل علميا بحثيا، أم عمليا تنفيذيا، ويدعو المركز الباحثين كافة من أنحاء العالم إلى المساهمة في هذه السلسة.

وتودّ الأمانة العامة أن تشيد بجهد مدير مشروع نظام الكتابة العربية (د.هشام بن صالح القاضي) وجهد محرر هذا الكتاب ومؤلفيه، على ما تفضلوا به من رؤى وأفكار لخدمة العربية في هذا السياق البحثي.

والشكر والتقدير الوافر لمعالي وزير التعليم المشرف العام على المركز، الذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغوية العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة.

والدعوة موجّهة إلى جميع المختصين والمهتمين بتكثيف الجهود والتكامل نحو تمكين لغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.



ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa




9 786039 096443